



جامعة النجاح الوطنية
كلية الدراسات العليا

نحو النص في هاشميات الكُميت بن زيد الأسدي

إعداد

محمد سعيد شواهنة

إشراف

أ. د. أحمد حامد

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

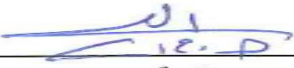
2022م


نحو النَّصِّ فِي هَاشِمِيَّاتِ الكُمَيْتِ بن زِيدِ الأَسَدِي

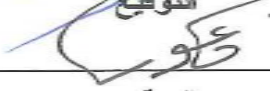
إعداد

محمد سعيد شواهنة

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ 2022/11/06م، وأجيزت:


التوقيع


التوقيع


التوقيع

أ. د. أحمد حامد
المشرف الرئيسي

أ. د. مفيد عرقوب
المتحن الخارجي

أ. د. خليل عودة
المتحن الداخلي

الإهداء

من يؤمنون بي حين يخذلني الجميع، إلى الذين منحوني كل ما يملكون، ولم يأخذهم جهداً في تقديم الدعم

لي، والديّ حفظكما الله ورعاكم...

إلى رفيقة الدرب، وصديقة الأيام بخلوها ومرّها، إلى من ساندتني وخطّت معي خطواتي، زوجتي

الحبيبة...

إلى الذين وقفوا إلى جانبي، وكانت أمنياتهم اللطيفة لي بالنجاح سبباً بوجودي هنا، إلى من يشدون

عضدي، إخوتي وأختي الغوالي...

إلى زينة حياتي وبهجتها، إلى الابتسامات التي تمدني بالأمل، إلى من استمرّ التقدم لأجلهم، إلى زهراتي

وفلذات كبدي ولدي الغالي سعيد، وابنتي غلا...

إلى كل من علموني واستفدت منهم في حياتي العلمية والعملية، لهم جميعاً حبي واحترامي...

إلى أولئك المطلعين على عثراتنا وعيوبنا، إلى أصدقاء الطرق جميعاً الوعرة والسهلة، أهدي هذا البحث

لكم تعبيراً عن امتناني لوجودكم بجانبني...

وأخيراً أهدي هذا البحث لنفسي وإلى كل لحظاتي السامية، إلى كل دقائق المتعة واللامتعة التي عاشتها

نفسي، وهي تلملم المعلومات من هنا وهناك، إلى نفسي التي أرهقت، ويدي التي انبرت، وعيوني التي

قصرت، أهدي هذا البحث المتواضع.

الشكر والتقدير

الحمد لله رب العالمين، هو أهل الحمد والثناء، الحمد لله الذي لولاه ما جرى القلم، ولا تكلم اللسان،
والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

امثالاً لقوله تعالى: (فَاذْكُرُونِي أَنْذُرَكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ) سورة البقرة الآية 152.

وقوله تعالى: (وَلئنِ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ). سورة إبراهيم الآية 7.

لأنه من دواعي سروري أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لصاحب الفضل في ميلاد هذا البحث
المتواضع الأستاذ الدكتور أحمد حامد، لتفضله بقبول الإشراف على هذا البحث وقراءته، فبذل معي
جهداً في تتبع هذا العمل منذ بداياته الأولى.

وأنتقدم بالشكر للأستاذين الفاضلين مع حفظ أسماءهما وألقابهما على تفضلهما بقبول مناقشة هذا البحث،
وإثرائه بالنصائح التي تساهم في إخراجها على أفضل صورة.

وكلّ التقدير إلى قسم اللغة العربية ممثلاً برئيسه، وهيئته التدريسية، على ما قدموه من معلومات قيّمة
أثناء مسيرتي الجامعية.


الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

نحو النَّصِّ في هاشمِيَّاتِ الكُمَيْتِ بن زيد الأَسدي

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة هي نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه
حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل لنيل أية درجة أو لقب علمي
أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

اسم الطالب: محمد سعيد محمد شواهبة

التوقيع: 

التاريخ: 2022 . 11 . 6

فهرس المحتويات

ج	الإهداء
د	الشكر والتقدير
هـ	الإقرار
و	فهرس المحتويات
ح	الملخص
1	المقدمة
5	التمهيد
11	الفصل الأول: بين نحو النص ونحو الجملة
11	أولاً: نحو الجملة Sentences Grammar
18	ثانياً: نحو النص: Text Grammar
25	ثالثاً: النص والخطاب
28	رابعاً: ماهية نحو النص
29	خامساً: نحو النص ونحو الجملة بين التقاطع والتداخل
32	سادساً: معايير النصية
36	السبك
37	الحبك
38	الإعلامية
40	القصدية
42	التصاص
45	المقبولية
46	رعاية الموقف
48	فوضى الترجمات
50	الفصل الثاني: التماسك النصي بين النظرية والتطبيق
52	أولاً: التماسك

55	وسائل التماسك
56	أولاً: الإحالة: REFERENCE
86	ثانياً: الإبدال أو الاستبدال
92	ثالثاً: الحذف: ELLIPSIS
100	رابعاً: الوصل أو العطف
106	خامساً: التماسك المعجمي
107	التكرار Reiteration
115	التضام
124	الفصل الثالث: التماسك الصوتي والانسجام
124	أولاً: التماسك الصوتي
125	مظاهر التماسك الصوتي
125	التنغيم
127	الوزن والقافية
135	الجناس
137	الموازنة التركيبية
138	ثانياً: الانسجام الصوتي
138	السياق
143	التغريض
147	العلاقات النصية
151	الخاتمة
152	المراجع العلمية
b	Abstract

نحوُ النصِّ في هاشمِيَّاتِ الكُميتِ بنِ زيدِ الأَسدي

إعداد

محمد سعيد شواهنة

إشراف

أ. د. أحمد حامد

المُلخَص

يعتبر نحو النص علم ناشئ، يهتم بدراسة مميزات النص من حيث تماسكه، فيعالج القضايا الشكلية والدلالية للنص، وبدأ هذا العلم يطور من مناهجه حتى غدا الأهم على ساحة الدراسات اللسانية، فنشأ على أنقاض لسانيات الجملة، ليتجاوز حدودها، ويصبح علماً مستقلاً له نظرياته وكيانه.

وقد وقفت هذه الدراسة الموسومة بنحو النص في هاشميات الكميت على استغلال المفاهيم والاجراءات المعتمدة في نحو النص، لمقاربة نص هاشميات الكميت من خلال الوقوف على أدوات التماسك النصي وآلياته: كالإحالة، والحذف، والتكرار، والاستبدال، والوقوف على مظاهر الانسجام، وخلصت الدراسة إلى أنّ هاشميات الكميت تمتاز بتماسك كامل نتيجة توفر جملة من أدوات التماسك شكلية أكانت أم دلالية.

الكلمات المفتاحية: نحو النص؛ الهاشميات؛ كميت بن زيد الأردني.

المقدمة

منذ زمن ليس ببعيد كانت الجملة محور دراسة النقاد، فأخذت مكانة عالية بين الأجناس الأدبية، كونها الوحدة الكبرى للدراسة، ففصلوا حدودها، وبنيتها، ونحويتها من عدم نحويتها.

فانتبه بعض الباحثين أنّ نحو الجملة يعمل في مجال ضيق، وعجز عن وصف تحليل مجموعة من الجمل المتتالية المتماسكة ما جعل نحو الجملة يقف عاجزاً عن تقديم وصف عام وتفسير متكامل لمتتالية الجمل المتماسكة شكلياً ودلاليّاً. مما جعل بعض الدارسين يدعون إلى تجاوز حدود الجملة، والانفتاح على دراسة النصوص، فظهر ما يسمى بنحو النص أو لسانيات النص.

ولد نحو النص في النصف الثاني من الستينيات، والنصف الأول من السبعينيات، وهو فرع من علم اللسانيات يعتبر النص الوحدة اللغوية الكبرى، ويدرس جوانب عديدة في النص منها: التماسك والانسجام والترابط وأدواته، ويوضح دور منتج ومتلقي النص مكان نحو النص البديل الذي أشبع القصور في نحو الجملة.

لذا اهتم علماء لغة النص بتعريف النص رغم تباين مدارسهم اللسانية وتعددتها، وواختلاف مذاهبهم الفلسفية التي يتبنونها، إلا أنهم اجتمعوا على خاصية ترابط النص وضرورة التعامل معه على أنه وحدة كلية مترابطة. ما أدى إلى محاولة إنتاج نظرية نصية ناضجة، جعلت دي بو جراند ودريسلر وضع المعايير النصية السبعة التي يحدد من خلالها النص من غير النص.

وبناء على ما سبق ذكره، أردنا استغلال المفاهيم التي اعتمدها الباحثون الغربيون والعرب في مجال نحو النص، لمقاربة هاشميات الكميت وتجسيدها في موضوع البحث الموسوم ب نحو النص في هاشميات الكميت.

وقد تمحور البحث حول إشكالية كان محور اشتغالها بكيف تجلّ نحو النص وآلياته في هاشميات الكميت، وتفرّع من ذلك عدة تساؤلات:

- إلى أي مدى أسهم نحو النص في تماسك هاشميات الكميت؟
- هل تعدد أغراض الكميت في هاشمياته وقف ضد انسجامها وتماسكها؟
- وهل يعتبر هذا البحث دليل على أنّ النصوص العربية الأموية ثرية بالظواهر اللغوية، لإشباع نحو النص؟

- وما هي أدوات نحو النص؟
 - وما هي أدوات التماسك والانسجام في هاشميات الكميت، وكيف أثر عليه وجعلته نصاً مترابطاً؟
- وأما الدوافع وراء اختيار هذا البحث فهي متنوعة ومتعددة، منها: نقص الدراسات النصية التطبيقية على النصوص الشعرية الأموية، وكذلك محاولة من الباحث لمساعدة القارئ للشعر الأموي على فهمه وتأويله، بناء على أدوات نحو النص، وبيان مدى غنى الشعر العربي بالظواهر اللغوية وإبراز قيمتها في الدراسات النصية، بالإضافة إلى كل هذه الدوافع فإنّ هذا البحث يكتسب أهمية كونه تطبيق على مدونة شعرية عربية، قيلت في حقبة سياسية تتسم بالتأييد والمعارضة، مما جعلها أرضاً خصبة لدراسة اللغة.

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن ظاهرتي التماسك والانسجام من خلال أدوات التماسك، لتبيان مدى الترابط بين أجزاء القصيدة. ومظاهر الانسجام من خلال وضوح البنية الكلية والسياق وأثره في المعنى. ولعلّ أكثر الصعوبات التي واجهت الباحث، الخلط بين المصطلحات النصية وتداخلها مع بعضها البعض، وكثرة الترجمات واختلافها في المصطلح النصي.

ومن أجل الوصول إلى الغاية المرجوة كان لا بدّ أن يتتبع الباحث منهجاً يسير عليه، فاستعان بالمنهج التاريخي في التمهيد والفصل الأول، وأخذ بالمنهج الوصفي التحليلي في الفصلين الثاني والثالث.

ويعتبر هذا البحث الدراسة الأولى التي تناولت هاشميات الكميت وبيان تماسكها وانسجامها، ولكن هذا لا يلغي الدراسات التي تناولت هاشميات الكميت، فنذكر منها:

لناصر ميثاني وعنوانها دراسة نقدية لهاشمية الكميت الرابعة، والتي خلصت على اهتمام الكميت بالأسلوب الإقناعي في قصائده.

ولخلود عبد السلام عنوانها بناء الجملة في شرح هاشميات الكميت دراسة نحوية تحليلية، رسالة ماجستير، عام 2013 م، وخلصت الدراسة إلى وجود علاقة بين علم النحو والبلاغة في دراسة الجملة، وحضور الجملة الخبرية بشكل لافت في هاشميات الكميت.

ولعارف جرادات وعنوانها: هاشميات الكميت، دراسة دلالية في العلاقات الترابطية، رسالة ماجستير عام 2003 م وخلصت الدراسة إلى تنوع الروابط الدلالية في هاشميات الكميت.

وفيما يخص نحو النص فهناك دراسات سابقة، منها:

فداء نزار الزربا وعنوانها نحو النص في الجزء الثلاثين من القرنين الكريم - جزء عم - رسالة ماجستير، 2016 م، وخلصت الدراسة إلى أن علم المناسبات وجهاً من وجوه الإعجاز القرآني، والقرآن الكريم يجمع بين الجانب الدلالي والصوتي.

وبختي بو عمارة " التماسك النصي في الخطاب الشعري - لامية العرب نموذجاً - رسالة ماجستير، 2018 م، فخلصت الدراسة إلى أن خطاب / نص لامية العرب يمتاز بتماسك كامل، نتيجة توافر جملة من أدوات التماسك الشكلية والدلالية.

واعتمد الباحث في مدونته على شرح هاشميات الكميت لابن ريش القيسي واقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة وضح فيها الباحث منهجية البحث، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، والصعوبات التي واجهته، وأهم الدراسات السابقة، ثم يلي هذه المقدمة تمهيداً عرف فيه الباحث بالكميت وهاشمياته، وبعد ذلك أرف المقدمة والتمهيد بثلاثة فصول، وقد رسم الفصل الأول بنحو النص ونحو الجملة.

حيث قام الباحث بالتقريب على إشارات دالة على نحو النص في التراث القديم، وماهية نحو النص ونحو الجملة وتداخلهما وافتراقهما. والتداخل بين النص والخطاب و سردنا المعايير النصية السبعة، وأهم مصطلحات نحو النص.

وجاء بعد ذلك الفصل الثاني تحت عنوان التماسك النصي في هاشميات الكميت بين النظرية والتطبيق. فجمع بين التنظير بتعريف التماسك وأدواته، ثم التطبيق على هاشميات الكميت راصدين وسائل التماسك من إحالة واستدلال وتكرار وحذف.

وأما الفصل الثالث بعنوان الانسجام في هاشميات الكميت بين النظرية والتطبيق ذكراً أهم وسائله، بدءاً بموضوع الخطاب والبيئة الكلية للنص والتغريض والسياق.

واختتم الباحث دراسته بخاتمة وأهم النتائج التي خلصت إليها الدراسة.

التمهيد

ترجمة الكميت

أ. اسمه ولقبه وكنيته

"هو الكميت بن زيد بن خنيس بن مجالد بن وهيب بن عمر بن سبيع، وقيل: الكميت بن زيد بن خنيس بن ذؤيب بن قيس بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار ولقب بشاعر الهاشميات وكنيته أبو المستهل¹.

ب. حياته ونشأته

"ولد الكميت أيام مقتل الحسين بن علي سنة 60 للهجرة"²، وذكر الغزالي أنه كا في الكوفة في السنة التي توفي فيها معاوية بن سفيان³.

والجدير بالذكر أن الكوفة في تلك الفترة كانت مركز إقامة حكام العراق وكانت تضاهي دمشق عاصمة الدولة، وكانت الكوفة مركزاً للحياة العلمية والأدبية، فأخذ عن علمائها علوم الدين والأدب وما زال بنو أسد يشجعون الكميت حتى وصل إلى مرحلة إجازة الشعر⁴.

ج. أخلاقه وصفاته

كان الكميت عالماً بلغات العرب خبيراً بأيامها وأشعارها خبيراً بزجر الطير، فاهماً لغة الحيوان، مستبقاً غيره في معاني الأدب⁵.

¹ الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، ت: محمد علي البجاوي، ط 1، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، 1970م، 17/2. وينظر: الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت، 184/2.

² الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 40/17.

³ ينظر: الغزالي، عبد الرحيم الشيخ محمد، معجم شعراء الشيعة، ط 1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2014 م، ص 55/1.

⁴ ينظر: الجنان، مأمون محيي الدين، الكميت بن زيد الأسدي - الشاعر السياسي، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م، ص 94.

⁵ ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 15-12/17.

ويذكر الأميني: "كان في الكميت عشر خصال لم تكن في شاعر، كان خطيب بني أسد، فقيهاً، حافظاً للقرآن، ثبت الجنان، كاتباً حسن الخط، أول من ناظر في التشيع، رامياً، لم يكن في بني أسد أرمى منه، فارساً شجاعاً، سخياً، ديناً"¹.

د. توجهه السياسي

ولد الكميت في الكوفة بلد التشيع، وموطن الثورة والتمرد، الكوفة التي حضنت التشيع وكانت بيئة خصبة لها. فكانت حاضنة للكميت وأمثاله الذين استقوا التشيع.

يقول الأصفهاني: "أصبح الكميت فقيهاً من فقهاء الشيعة، وراويّة من رواة الحديث"².

وعليه فإن الكميت قد تشيع في حياته وكان في قصائده يمدح آل البيت وأعيانهم، ويعبر عن حبه لهم، وعن حق آل البيت في الخلافة فيقول في غدير خم³:

ويوم الدوح دوح غدير خم أبان له الولاية لو أطيعا
ولكن الرجـال تبايعوها فلم أرَ مثلها خطراً مبيعاً
وفي المقابل نلحظ من خلال ديوانه، أن تشيعه كان معتدلاً، فلم يرد في ديوانه بيتاً شتم به أحد الصحابة رضوان الله عليهم، ولكن يقرّ بحق علي بالخلافة⁴:

أهوى علياً أمير المؤمنين ولا أرضى بشتم أبي بكر ولا عمرا
ولا أقول وإن لم يعطيا فدكاً بنبت الرسول ولا ميراثه كفراً
الله يعلم ماذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إن اعتذرا
إن الرسول رسول الله قال لنا إن الولي علي غير ما هجرا

¹ الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1965م، 2/195.

² الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 35/17.

³ الكميت بن زيد الأسدي، ديوان الكميت، ت: محمد نبيل طريفي، ط1، دار صادر، بيروت، 2000م، ص623.

⁴ نفسه، ص593.

هـ. موقفه من الأمويين

كان الكميت حين ولي عبد الملك الكوفة طفلاً عمره خمس سنوات فراهق وشبّ في خلافته، فكان عمره ستاً وعشرين سنة عند موته، فهو دون شك قد قال الشعر في خلافته، فقد مدحه ومدح عدداً من ولاة بني أمية الذين تلو عبد الملك فمدح من خلفاء بني أمية: عبد الملك بن مروان، وهاشم بن عبد الملك، ومدح أيضاً يوسف بن عمر بعد أن قتل زياداً، ومدح خالد بن عبد الله القسري¹.

وتذكر المراجع أنّ بداية الصراع بينه وبين الدولة الأموية يعود إلى ثورة زيد بن علي بن الحسين عليهما السلام، ففي هذه الحادثة قال لاميته مؤيداً تلك الثورة هاجياً حكام عصره، فلما بلغت الأبيات مسامع خالد بن عبد الله القسري وكان حينها والياً على العراق، أرسل بهذه القصائد إلى هشام بن عبد الملك، فلما سمعها غضب واشتدّ غضبه، وأمر بقطع لسانه ويده، فلم يشعر الكميت إلا والخيل في بيته، وأخذ إلى السجن ونجا بأعجوبة بمساعدة زوجته².

والمتطلع في ديوان الكميت يرى حرباً شعرية ضرورياً نتجه في اتجاهين، اتجاه يدافع عن أهل البيت، مشيراً إلى فضائلهم وحبهم لهم، فيقول في مدح آل البيت³:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني أدو الشيب يلعبُ
ولم يلهني دار ولا رسم منزل ولم يطربني بنان مخضبُ
ولا أنا ممن يزجر الطير همه أصاح غراب أم تعرض ثعلبُ
ولا الساتحات البارحات عشية أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضبُ
ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلبُ

¹ ينظر، الجنان، مأمون بن محيي الدين، الكميت بن زيد الأسدي، ص 105.

² ينظر: الأصفهاني، أبو الفرج، الأغاني، 17 / 18، والأمني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، 204/2. وينظر:

الجنان، مأمون محيي الدين، الكميت بن زيد الأسدي، الشاعر السياسي، ص 110.

³ القيسي، أبو ريش أحمد بن إبراهيم، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ت: داود سلوم ونور القيسي، ط 2، عالم الكتب،

بيروت، 1968م، ص 46.

إلى النفر البيض الذي بحبهم إلى الله فيما نابني أتقربُ
بني هاشم رهط النبي فإني لهم ولهم أرض مراراً وأعصبُ

واتجاه سلك فيه هجاء بني أمية محاولاً زعزعة كيانه، فيقول¹:

فقل لبني أمية حيث حلوا وإن خفت المهند والقطيعا
أجاع الله من أشبعتموه وأشبع من بجوركم أجمعا
ويلعن فذ أمتّه جهاراً إذا ساس البريئة والخليعا
وليثاً في المشاهد غير نكس لتقوم البريئة مستطيعا

ورغم تشيع الكميت وهجائه لبني أمية ومدحه آل البيت كما ذكر آنفاً يلحظ الباحث ظاهرة غريبة في ديوانه، وهي مدح الدولة الأموية التي هجاها في أبيات أخرى، ولربما يعود ذلك إلى سببين: الأول أن الكميت ترعرع في عهد عبد الملك، فلربما كان نضوجه السياسي آنذاك غير مكتمل. فمدح من مدح مجارياً شعراء عصره من مدح الخلفاء، والسبب الآخر خوفه من الدولة الأموية، فذهب إلى مدحهم خوفاً على حياته، كقوله²:

قف بالديار وقوف زائر وتأن إنك غير صاغر
ماذا عليك من الوقو فبها مد الطلاب دائر
فالآن صرت إلى أمية والأمور إلى المصاير

و. وفاته ووصيته

"مات الكميت في سنة ست وعشرين ومائة، في خلافة مروان بن محمد، وكان مبلغ شعره حين مات خمسة آلاف ومائتين وثمانين بيتاً"³.

¹ القيسي، أبو ريش أحمد بن إبراهيم، شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي، ص 198.

² نفسه، ص 249.

³ الجنان، مأمون محيي الدين، الكميت بن زيد الأسدي - الشاعر السياسي -، ص 129.

وقال يعقوب بن إسرائيل في رواية خاصة: "حدثتُ المستهل بن الكميت أنه قال: حضرتُ أبي عند الموت وهو يجود بنفسه، ثم أفاق، ففتح عينيه، ثم قال: اللهم آل محمد، اللهم آل محمد ثلاثاً. ثم قال لي: يا بني وددتُ أني لم أكن هجوت نساء بني كلب بهذا البيت":

مع العُضْرُوطِ والعِشْفَاءِ ألقوا برادعهنَّ غيرَ محصنيناً*
فعممتهنَّ قدفاً بالفجور، والله ما خرجت بليل قط إلا خشيتُ أن أرمى بنجوم السماء لذلك. ثم قال: يا بني إنه بلغني في الروايات أنه يُحفر بظهر الكوفة خندقٌ يخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون، فلا تدفني في الظهر، ولكن إذا مت فافضي بي إلى موضع يقال له: مكران، فادفني فيه"¹.

الهاشميات

هاشميات الكميت: "هي مجموعة من القصائد، قالها الشاعر في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وفضل أهل البيت وأحقيتهم بالخلافة، وهذه القصائد تعد نوعاً جديداً من الشعر يعرض به الشاعر قضيته بأدلة وبراهين"².

ويرى عبد القادر القط أن الهاشميات: "تموجاً فريداً من الشعر السياسي الذي يتدفق من عاطفة جيشة بحب وصدق يشابه أحياناً الوجد الصوفي"³.

غير أن هذين التعريفين فيهما قصور، فهاشميات الكميت لم تقتصر على تلك الأبيات التي قالها في مدح آل البيت، بل يضاف إليها تلك الأبيات التي هجا فيها بني أمية. فعليه، يرى الباحث أن هاشميات الكميت هي:

* العُضْرُوط: الخادم على طعام بطنه. العِشْفَاء: الأجير. والبرادع: كساء يلقي على ظهر الدابة.

¹ ينظر: نفسه، 119 - 120.

² زراقة، عبد المجيد، الحافز الحق للثورتين السياسية والاجتماعية، مجلة المناهج - مجلة الكترونية - العدد الثالث، 1996م.

³ القط، عبد القادر، في الشعر الإسلامي والأموي، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1987م، ص 278.

مجموعة من الأبيات، يبلغ عددها 589 بيتاً كما أوردها ابن ريش في شرح هاشميات الكميت، قالها الكميت في محورين: المحور الأول عبارة عن قصائد قالها في مدح آل البيت وذكر محاسنهم وأحقيتهم بالخلافة، والمحور الثاني، هي الأبيات التي قالها في هجاء بني أمية وسرقتهم بالخلافة، فهي شعر سياسي يعكس فترة حكم معينة.

وأخيراً مات الكميت شاعر آل البيت وعدو بني أمية، لكن بقيت هاشمياته والمبادئ التي نادى بها راسخة حية تجسد فترة سياسية ستبقى خالدة ما دام شعره خالداً.

الفصل الأول

بين نحو النص ونحو الجملة

لا يمكن الحديث عن نحو النص دون التطرق إلى نحو الجملة، فنحو النص تطورٌ ولد من نحو الجملة. إذن نحن أمام نوعين من النحو وهما نحو الجملة الذي يطلق عليه النحو التقليدي. ونحو النص ذلك النحو الذي تجاوز حدود الجملة. فما المقصود بنحو النص ونحو الجملة؟ وأين حدود كل مصطلح منها؟ وأين يلتقيان وأين يتباعدان؟

أولاً: نحو الجملة Sentences Grammar

"وهو مصطلح مركب يتكون من مصطلحين مترابطين، هما النحو والجملة، ففي مقاييس اللغة، النون والحاء والواو أصلان يدلان على قصد، ونحوت نحوه ولذلك سمي نحو الكلام لأنه يقصد أصول الكلام... وانتحى فلان لفلان: قصده وعرض له"¹.

وفي لسان العرب: "النحو: إعراب الكلام العربي. والنحو القصد والطريق، ويكون ظرفاً ويكون اسماً، نحاه ينحوه نحواً"².

النحو اصطلاحاً: "العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، الموصلة إلى معرفة أحكامه"³.

ونجد في معجم (مقاييس اللغة) أن: "الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك: أجملتُ الشيء وهذه جملة الشيء. وأجملته حصلته"⁴.

¹ ابن فارس، أحمد القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1979م، 403/5.

² ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط 1، دار المعارف، مادة نحو، ص 309/15.

³ الأشموني، علي بن محمد بن عيسى الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 998م، 97/1.

⁴ ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، 481/1.

وفي لسان العرب: الجملة واحدة الجُمْل والجملة جماعة الشيء و أجمل الشيء جمعه عن تفرقة¹.

1. مفهوم الجملة عند القدماء

الجملة هي فرعٌ من فروع النحو بل هي اللبنة الأساسية التي يقوم عليها النحو التقليدي، واعتمد عليها علماء اللغة القدامى. وبالرغم من هذه الأهمية للجملة إلا أنّ علماء العربية قديماً وحديثاً، لم يتفقوا على تعريف موحد لها، والغريب أيضاً أنّ مفهوم الجملة وحدودها قد نضج وظهرت حدوده في الكتب القديمة متأخراً.

وقد قدمت الدراسات القديمة تعريفات عديدة للجملة، ولكنها لم تخرج تعريفاتهم عن المسند والمسند إليه، فسيبويه يقول: "هما ما لا يغنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد منهما المتكلم بدأً"².

وبتشابه الكلمات والمضمون نجد الجرجاني يقول: "الإسناد، نسبة أحد الجزئين إلى الآخر، بما يفيد المخاطب فائدة يصح السكوت عليها أو لا"³.

ويعلق على هذه التعريفات السابقة صاحب كتاب (الجملة العربية تأليفها وأقسامها) فيقول: "تتألف الجملة من ركنين أساسيين هما المسند والمسند إليه وهما عمدتا الكلام ولا يمكن أن تتكون الجملة إلا من مسند ومسند إليه"⁴.

وعليه فإن ما ذكره سيبويه ومن سار على منواله ليس إلا توضيحاً لمكونات الجملة، سواء اسمية كانت أو فعلية، فما ذكره لم يزل اللبس الحقيقي عن ماهية الجملة.

¹ ابن منظور، لسان العرب، مادة جمل 128/11.

² سيبويه، ابن قنبر عمرو بن عثمان، الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 23/1.

³ الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف، التعريفات، ت: محمد صديق المنشاوي، ط1، دار الفضيلة، القاهرة، ص 22.

⁴ السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط2، دائرة الفكر، عمان، 2007م، ص 13.

تعددت مفاهيم الجملة، فذهب بعضهم إلى أنها تعادل الكلام، فكل منها يفيد معنى يمكن أن يكون محدوداً بالوقوف عنده، حيث يعتبر كل من ابن جني والجرجاني ومن ذهب مذهبهم أن الجملة تعادل الكلام¹.

فيقول ابن جني: "وأما الجملة فهي كل كلام مفيد، مستقل بنفسه، وهي على ضربين، جملة مركبة من مبتدأ أو خبر، وجملة مكونة من فعل وفاعل.² ونجده في كتابه الخصائص يتبنى الموقف نفسه بأن الجملة والكلام مصطلحان بمعنى واحد، فيقول: "إنّ الكلام إنما هو لغة العرب، عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تراكيبها"³. ويضيف "الكلام كل لفظ مستقل بنفسه، مفيد لمعناه، وهو الذي يسميه النحويون الجمل، نحو زيدٌ أخوك، وقام محمد"⁴.

يظهر جلياً الترادف بين المصطلحين عند ابن جني، فالكلام والجملة مصطلحان لمعنى واحد، ولكن نلاحظ أنّ مصطلح الجملة ينسبه ابن جني إلى أهل الصناعة، وكأنّه يخبرنا أنّ الجملة مصطلح نحوي بحت.

وصاحب كتاب (الجمل)، يقول: "اعلم أنّ الواحد من الفعل والاسم والحرف يسمى كلمة، فإذا ائتلف منها اثنان فأفاداً، نحو: خرج زيدٌ، يسمى كلاماً ويسمى جملة"⁵.

وعليه اجتمع ابن جني والجرجاني على ترادف المصطلحين من جهة وعلى الإفادة من جهة أخرى، والجدير بالذكر أنّ الجرجاني وابن جني من أصحاب المعتزلة، والمعتزلة حركة كلامية، فكان الكلام لديهم عقيدة قبل كونه علماً.

¹ ينظر: الأنصاري، جمال الدين بن هشام، مغني اللبيب في كتاب الأعراب، ت: حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م، ص 49. وينظر: السمرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ص 15.

² ابن جني، أبي الفتح عثمان، اللع في العربية، ت: سميح أبو مغلي، ط2، دار العرب للنشر، القاهرة، ص84.

³ ابن جني، أبي الفتح عثمان، الخصائص، ت: عبد الحميد هندواوي، دار الكتب العلمية، بيروت، 33/1.

⁴ نفسه، 18/1.

⁵ الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، الجمل، ت: علي حيدر، دار جديد، دمشق، 1972م، ص 69.

وقد سار على درب ابن جنى والجرجاني أبو علي الفارسي والزمخشري وأبو البقاء العكبري وابن يعيش¹.

وهناك اتجاه مغاير، فرّق بين الكلام والجملة، فابن الحاجب يقول: "الكلام هو القول المفيد بالقصد، والمراد بالمفيد: ما دلّ على المعنى بحسن السكوت عليه، والجملة عبارة عن الفعل وفاعله، والمبتدأ وخبره"².

ويعتبر صاحب (مغني اللبيب) أول من جعل للجملة باباً خاصاً، فيقول: "الجملة عبارة عن الفعل وفاعله، مثل قام زيدٌ، والمبتدأ وخبره، مثل زيدٌ قائمٌ، وما كان بمنزلة أحدهما نحو: ضرب اللص، وكان زيدٌ قائماً"³.

ولكن في تعريفه هذا نجده يذكر مكونات الجملة الاسمية والفعلية وكأنه يعيد ما ذكره سيبويه بأن الجملة هي مسند ومسند إليه، فما قام به ما هو إلا توضيح للمسند والمسند إليه في الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

وفي المقابل نجده يفرق بين الجملة والكلام، فبعد أن فرغ من حد الكلام، قال: "ويسمى جملة، والصواب أنها أعم منه، إذ شرطه الإفادة بخلافها، ولهذا تسمعهم يقولون: جملة الشرط، جملة الجواب، جملة الصلة، والأصح أنها أعم لعدم شرط الإفادة"⁴.

وأما السيوطي، فيقول: "قبل الجملة: ترادف الكلام، والأصح أنها أعم لعدم شرط الإفادة"⁵.

¹ ينظر: الجملة عند النحاة واللغويين، مفهومها ومكوناتها، مجلة الكترونية، ص 15.

² الأسترابادي، رضي الدين محمد بن حسن، شرح الرضي على كافية الحاجب، ت: يوسف حسن عمر، ط 2، منشورات جامعة قادوس، 8/1.

³ الأتصاري، جمال الدين ابن هشام، مغني اللبيب في كتب الأعراب، 37/1.

⁴ نفسه، 42/1.

⁵ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: أحمد شمس الدين، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، 49/1.

وتعقياً على ما سبق، يُلاحظ أن القدماء اتجهوا اتجاهين مغايرين، اتجاه رادف بين الجملة والكلام، واتجاه جعل الإفادة والعموم أساسين للتفرقة بين المصطلحين، وبالرغم من أهمية الجملة عند القدماء، وعلمهم يقيناً بأن الجملة هي عمود النحو التقليدي ومحور دراسته، إلا أنهم لم يعطوها الاهتمام الكامل، فتحدثوا عنها بسطور قليلة في كتبهم الموسوعية غير المبوبة.

2. مفهوم الجملة عند المحدثين

لم تكن ماهية الجملة عند المحدثين أكثر حظاً، بل نجدها أكثر تشعباً واختلافاً، فاختلقت باختلاف منازعهم واتجاهاتهم، والأغرب من ذلك أننا نجد أن بعض المحدثين لم يأت بشيء جديد، بل تبنى وأعاد صياغة ما ذهب إليه القدماء من حديثهم عن المسند والمسند إليه، وخلطهم بين الجملة والكلام.

فعباس حسن رادف بين الجملة والكلام، فيقول: "الكلام أو الجملة هو ما تتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل، مثل أقبل ضيفاً، لن يهمل عاقل واجباً. ويشترط في الكلام أو الجملة التركيب والإفادة"¹.

ويرى كمال بشر: "أنّ الجملة هي أساس الكلام، فيقول: هي وحدة لغوية يتم بها الكلام في الموقف المناسب، مع تحديدها أو إمكانية تحديدها بموقف سابق أو لاحق"².

وتوقف إبراهيم أنيس في بداية الفصل الرابع من كتابه على (معنى الجملة وأجزائها)، فيقول: "الجملة اصطلاح لغوي يجدر بنا أن نستقل به عن المنطق العقلي العام، وذلك لأنّ العادات اللغوية في كل بيئة هي التي تحدد الجمل في لغة البيئة، وتختلف الفصائل اللغوية في تحديد أركان الجملة، فالأمر مرجعه كله إلى عادات المتكلمين في كل لغة"³.

¹ عباس، حسن، النحو الوافي، ط 15، دار المعارف، مصر، ص 15-16.

² بشر، كمال، دراسات في علم اللغة، ط 1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م، ص 251.

³ أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م، ص 258.

فإبراهيم أنيس هنا أوجد معياراً جديداً غير معياري للإفادة والعموم وهو العادات اللغوية التي يرى أنها تحدد أركان الجمل في لغة البيئة، ويضيف معياراً آخر وهو الطول والقصر فيرى أن الجملة لا يشترط فيها طول معين.

فيقول: "الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام، فيفيد السامع معنى مستقلاً بنفسه، سواء أتركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلاً: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب زيد. فقد نطق هذا المتهم كلاماً مفيداً في أقصر صورة، ويضيف أن الجملة في أقصر صورها وأطولها تتركب من ألفاظ هي مواد البناء التي يلجأ إليها المتكلم أو الكاتب أو الشاعر"¹.

ويتفق فاضل السامرائي مع إبراهيم أنيس باستقلالية الجملة عن الكلام، في أنّ شرط الجملة الإفادة، فالإفادة عنده من شروط الكلام وليس الجملة، فالجملة إسناد سواء أفاد أم لم يفد، فهي أعمّ من الكلام، إذ كل كلام مفيد وليس كل جملة مفيدة

ويرى خليل عمايرة أنّ الجملة ما كان من الألفاظ قائماً برأسه، مفيداً لمعنى يحسن السكوت عليه، ويضيف أنّ الكلام تآلف عدد من الجمل للوصول إلى معنى أعمّ مما في الجملة"².

وعند إبراهيم السامرائي يرتبط تعريف الجملة بالمسند والمسند إليه، يقول: "ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد. فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية، قضية إسنادية"³.

وقد قدمت الدراسات المعاصرة تعريفات للجملة، فهي عند مصطفى حميدة: "وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليّاً واحداً، تحكمها علاقات الارتباط، والربط والانفصال في السياق"⁴.

¹ ينظر: أنيس إبراهيم، من أسرار اللغة، ص 260 - 261.

² ينظر: عمايرة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، ط 1، عالم المعرفة، جدة، 1984م، ص 70-72.

³ السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط 1، مطبعة المعاني، بغداد، 1966م، ص 201.

⁴ حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط 2، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، 1997م،

وعند ميشال جوزيف: "هي بناء لغوي يكتفي بذاته، وتتراط عناصره المكونة ترابطاً مباشراً، أو غير مباشر بالنسبة لمسند إليه واحد أو متعدد"¹.

وعند جوني كوين: "هي الوحدة التي تقدم معنى كاملاً في ذاته"².

والجملة عند "جسبرسن": "قول بشري تام ومستقل"³.

وعرفها "فندريس": "بأنها الصيغة التي يعبر بها عن الصورة اللفظية التي تدرك بواسطة الأصوات، فبعض الجمل تتكون من كلمة واحدة ك (صه)، وا أسفاه، فكل واحدة من هذه الكلمات تؤدي معنى كاملاً يكتفي بنفسه"⁴.

أما الجملة عند "بلومفيد": "الجمل شكل لغوي مستقل، لا يتضمنه من خلال أي تركيب نحوي، شكل لغوي أكبر منه"⁵.

بالرغم من وجود أبواب عنونت بمصطلح الجملة عند المحدثين إلا أنهم لم يتفقوا على معنى موحد للجملة، وهذا شأن جل المصطلحات الإنسانية وما يعتري ماهيتها من مد وجزر، فجزء من المحدثين لم يأت بشيء جديد بل سار على نهج القدماء باقتران الجملة بالمسند والمسند إليه، أو مرادفتها للكلام، أو التفرقة بينهما بالعموم والإفادة، وجزء جعلها تركيباً لغوياً مستقلاً. فمهما تعددت تعريفات الجملة بتعدد الاتجاهات وتعدد المدراس لم يفسد هذا التعدد أهمية الجملة كونها اللبنة الأساسية التي قام عليها النحو العربي منذ الخليل وسيبويه إلى يومنا هذا.

¹ جوزيف، ميشال، دليل الدراسات الأسلوبية، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م، ص 40.

² كوين، جوني، بناء لغة الشعر، ت: أحمد درويش، ط1، دار المعارف، 1993م، ص 22.

³ نقلاً عن نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م، ص 11.

⁴ العقيلي، حسين علي فرحان، الجملة العربية في دراسات المحدثين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، ص 28.

⁵ نقلاً عن نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص 12.

ويميل الباحث إلى أنّ الجملة بناء لغوي، تتكون من مسند ومسند إليه، سواء أذكر أحد الطرفين أو حذف بتقدير مفهوم من السياق، وبما أنّ الجملة بناء، فالبناء يتكون من لبنات أساسية وهذه اللبنات هي المسند والمسند إليه.. فلا يمكن تحديد مكونات الجملة بعيداً عن السياق العام، وإلّا فكيف يمكن تقدير المحذوف؟

ثانياً: نحو النص: Text Grammar

يرى كل من "بيوتفي" و "هاريس" أنّ الجملة لم تعد كافية لكل مسائل الوصف اللغوي، فكان من المفروض أن يتجه الوصف في الحكم على الجملة في وضعها في إطار وحدة كبرى هي النص. فالنص تطوير لعلم الجملة¹.

ويتوقف عند ذلك صلاح خلف، فيقول: "إنّ النداءات بدأت تدعو للخروج من الجملة وتحليلها إلى مستوى أكبر وهو تحليل النص، فنحو الجملة لم يعد كافياً لحاجة المحلل اللغوي"².

ويؤكد الزناد هذه الفكرة، فيقول: "إنّ المستويات الثلاثة (ما دون الجملة والجملة وما فوقها) في دلالتها ترتبط بالمقام... ولكن نحو الجملة قاصر على توضيح هذا الارتباط إذا ما تعدى الملفوظ مستوى أكبر وحدة لغوية يشتغل عليها، أي الجملة بالزيادة والنقصان، فتظهر هنا الحاجة إلى جهاز وصف يتجاوز حدود الجملة، فيقف على دلالة النصوص والبنية التي تحكمها"³.

إنّ هذه النداءات ومن سار على دربها فيها الكثير من الجور لنحو الجملة وللجملة ذاتها. وتعمل على هدم ما قام به علماء أجلاء منذ زمن الخليل إلى وقتنا الحاضر. ويرى الباحث أنّ هناك تداخلات بين كلا النحويين، وفي بعض الأوقات لا يمكن الفصل بينهما، ولكن قبل الخوض في دحض هذه الأقوال، لا بد للباحث أن يقف على ما هية النص.

¹ أبو خرمة، عمر محمد، نحو النص، نقد النظرية - سورة البقرة نموذجاً - ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003م، ص12.

² خلف صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط 1، عالم المعرفة، 1992 م، ص37.

³ الزناد، الأزهر، نسيج النص بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط1 المركز الثقافي العربي، بيروت 1993م، ص 16.

أ. النص لغةً

النص في المعاجم اللغوية للدلالة على الإرتفاع والإظهار وبلوغ الغاية.

جاء في (المقاييس) النون والصاد أصل صحيح يدل على رفع وارتفاع وانتهاء في الشيء... ونص الحديث إلى فلان رفعه إليه... والنص في السير أرفعه"¹.

وفي لسان العرب نصص: النص رفعك الشيء. نص الحديث ينصه نصاً: رفعه. وكل ما أظهر فقد نُص "².

ويرى "كلاوس برينكر": "أنّ تعريف النص في المعاجم اللغوية، تعريف عام وسطحي وغير مقنع، ومتكرر في مصنفات علم اللغة النصي"³.

ب. النص اصطلاحاً

لم يكن مفهوم النص أوفر حظاً من مفهوم الجملة، فاختلاف مفهوم النص عند الباحثين عربياً وغرباً فتباينت النظرة إلى النص باختلاف المناهج المتبعة في دراسته، فمصطلح النص من المصطلحات البارزة والمهمة في لغة النص وهو الوحدة الأساسية والموضوع الرئيسي المتبع في التحليل. فمن العلماء من عرفه متكناً على وظيفته أو طوله وقصره. ومنهم من ترسخ في ذاكرته المعنى اللغوي للنص، وعليه تعددت التعاريف، وسيجمل الباحث أهم التعريفات للنص.

يلقّ أحمد العفيفي على تنوع التعريفات وتداخلها، فيقول: "إذا كانت آراء النحاة القدامى والمحدثين قد تعددت حول تعريف الجملة، فإنّ النص لم يكن أسعد حظاً من الجملة في ذلك، حيث تعددت تعريفاته وتتنوعت، بل تداخلت إلى حد الغموض أحياناً، أو التعقيد أحياناً أخرى، فبعض تعريفات النص تعتمد

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، 357/5.

² ابن منظور، لسان العرب، مادة نصص، 97/7.

³ ينظر: برينكر، كلاوس، التحليل اللغوي للنص، ترجمة: سعيد حسن البحيري، ط 1، دار المعرف، القاهرة، 2005م.

على مكوناته الجملة وتتابعها، وبعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط، وبعض ثالث يعتمد على التواصل النصي والسياق، وبعض رابع يعتد على الإنتاجية الأدبية أو فعل الكتابة، وبعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصاً¹. ويؤيده في ذلك الأزهر الزناد فيرى أنّ تعريف النص مثل كل تعريف، أمر صعب لتعدد معايير هذا التعريف².

ويرى محمد عزام أنه لا يوجد إلى الآن تعريف جامع وموحد للنص³.

ثم يأتي حسين الخمري الذي يرى أنّ هذه التنوع في التعريفات يدل على عدم استقرار مفهوم النص، وهذا التعدد نتيجة اختلاف وجهات النظر، فاللغوي واللساني، والناقد، والمؤرخ، والفيلسوف، والمفسر، واللاهوتي، كل منهم يتناوله من وجهة النظر التي تتناسب وحقله المعرفي الخاص⁴.

أما النص text في قاموس "Robert": "هو مجموعة من الكلمات والجمل التي تشكل مكتوباً أو منطوقاً، أما في قاموس "Larousse": هو مجمل المصطلحات الخاصة التي تقرأها عن كتاب، وتعني كلمة (text) بمعناها اللاتيني الحرفي النسيج⁵.

ووقف "رولان بارت" عند تركيب كلمة (text) في دلالاتها الاشتقاقية ومعناها الحرفي، والتي تعني النسيج، قائلاً: "إنّ النص يتكون ويصنع نفسه من خلال تشابك مستمر، ولو أحببنا عمليات استحداث الألفاظ لاستطعنا أن نصف نظرية النص بكونها علم نسيج العنكبوت وشبكته⁶.

¹ عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، زهراء الشرق، القاهرة، 2001م، ص21.

² ينظر: الزناد الأزهر، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط1، دار الفكر، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ص11.

³ ينظر: عزام محمد، النص الغائب، ط1، اتحاد الكتاب العرب، 2001م، ص12.

⁴ ينظر: خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط1، مجلة المقاربات، الجزائر، 2007م، ص53.

⁵ عبد الرحمن بغداد، النص: مقارنة في أصول المصطلح وتحولات المفاهيم، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والتوزيع، عدد 28، ص122.

⁶ بارت، رولان، لذة النص، ط1، دار لوسوي، باريس، 1992م، ص36.

وهذا ما أكده عبد القادر شرشار الذي يقول: "إنّ كلمة "text" الإنجليزية والتي تعني النسيج، كانت قد ترجمت إلى اللغة العربية بكلمة نص، والسبب يعود إلى الرابط الذي يجمع بينهما من دقة التنظيم والكمال والاستواء"¹.

وهذا ما جعل الأزهر الزناد يعنون كتابه: (نسيج النص) إشارة منه إلى دمج المصطلحين معاً، مضيفاً في كتابه أنّ النص: "هو علامة كبيرة ذات وجهين، وجه الدال ووجه المدلول. ويتوفر مصطلح نص في العربية وكذلك في مقابله في اللغات الأعجمية text بمعنى النسيج، فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض"².

وعرّفه عبد الملك مرتاض "النص مثلاً في أصل الاشتقاق في اللغة الفرنسية يعني النسيج، فكأنه نسج للكلام الناشئ عن فعل الكتابة التي تشبه في بعض وجوها عملية النسيج حين ينسج"³.

لعله يظهر جلياً تأثر بعض العلماء بالأصل اللغوي لكلمة (text) كما أوردتها المعاجم الغربية. وانعكس هذا الأصل الغربي على تعريفاتهم.

فترجمة المصطلح تعتبر من المشاكل الخطيرة، لأنها تتضمن شحنات ثقافية في خلفية النص الأصلي، وتحيط به وكأنها هالة شفاقة لطيفة لا ترى أحياناً... فعلى صعيد اللغة المنقول منها يختلف أمر الاصطلاحات بين أن يكون هناك تقارب بين اللغتين، كأن ينتميان إلى مجموعة لغوية واحدة أو ينتمي كل منهما إلى مجموعة"⁴.

¹ شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006 م، ص 17.

² الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 12.

³ مرتاض، عبد الملك، في نظرية النص، ط 1، مجلة الموقف الأدبي للنشر، دمشق، 1988 م، ص 51.

⁴ ينظر: الجاوي، عامر، إشكالية ترجمة المصطلح، الصلة بين العربية والعبرية نموذجاً، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع، ص 341-343.

فقد تنبه عدد من الباحثين العرب إلى مشكلة الترجمة وتأثيرها على ماهية النص، فسعيد يقطين يرى أنّ مصطلح نص قد تم توظيفه في الدراسات العربية كما هو مستعمل في الجامعات الغربية، وهو يختلف اختلافاً كلياً عن التصورات العربية القديمة التي وصلت إلينا، بل كان صورة مكررة عما أنتجه العرب¹.

وينافيه في ذلك الأخضر الصبيحي، فيقول: "وعليه فإزاء غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص، لجأ الباحثون العرب في اعتماد المفاهيم الغربية المسندة لهذه الظاهرة، ولا نرى في هذا الإجراء استلاباً أو تبعية أو اتكالاً، أو أي ضرر، فلا نعتقد أنّ المفهوم الغربي يطرح إشكالاً، فهو في نهاية المطاف مفهوم لغوي إنساني"².

لقد تبلورت ماهية النص عند بعض العلماء العرب والأصوليين بارتباطهما بكلام الله، ونلاحظ ذلك عند الشافعي فيرى أنّ النص هو ما بينه القرآن غاية البيان، فلم يحتج إلى تنزيل غيره معه لإيضاحه³. ويعرفه ابن حزم بقوله: "اللفظ الوارد في القرآن أو السنة، والذي نستدل على الحكم الشرعي للأمر من خلاله"⁴.

وعند الغزالي: "النص هو الكتاب والسنة"⁵.

ومثل هذه التعريفات كثيرة، وعلى الرغم من بعد هذه التعريفات عن النص بمفهومه اللساني الحديث، فنظرة هؤلاء العلماء للنص كانت لخدمة هدفهم الديني، فالنص الأداة التي تؤخذ منها الأحكام فالنص لديهم ثابت.

¹ يقطين سعيد، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع الثقافي، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2005م، ص 15.

² صبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008م، ص 19.

³ ينظر: الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، ت: ماهر الفحل، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، ص 72.

⁴ ينظر: ابن حزم، علي بن أحمد، الأحكام في أصول الأحكام، ط 1، دار الحديث، القاهرة، 1404هـ، 43/1.

⁵ الغزالي، أبو محمد بن محمد، المنحول في تعليقات الأصول، ت: علاء الغازي، ط 1، مكتبة المعارف، الرباط، 1980م، ص 463.

ومع تطور العلوم وبداية نضوج شعاع اللغويات بدأ هذه الشعاع ينعكس على ماهية النص. ولكن بقي التعدد في ماهية المصطلح سيد الموقف. فمنهم من ربط النص بالجملة.

فيرى عبد الرحمن طه أن النص: "كل بناء يتركب من عدد من الجمل السليمة المترابطة فيما بينها بعدد من العلاقات"¹.

وعند "كلوس": "تتابع متماسك من الجمل، وذلك يعني أن النص وحدة بناء الجملة"².

ولم يختلف نور الدين السد عن سابقه: "قالنص مجموعة من الجمل فقط، والنص عنده سواء أكان منطوقاً أو مكتوباً، نثراً أو شعراً، حواراً أو مونولوجاً"³.

والنص عند "فاينريش": "وحدة متكاملة مترابطة الأجزاء، يتألف من مجموعة الجمل التي يتبع بعضها البعض"⁴.

وعند سعد مصلوح: "سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها، وهو مجرد حاصل جمع للجمل الداخلة في تشكيله"⁵.

وليقين هؤلاء لأهمية الجملة في النحو التقليدي لم يستطيعوا الخروج من هذه الدائرة، فالجملة مغروسة في عقلهم الباطني وتلاحقهم في تعريف النص، ولم يستطيعوا الخروج من حدودها ومكوناتها، فبقيت ظاهرة في مصطلح النص، مؤكدين على الترابط والتماسك بين هذه الجمل سواء أقصرت أم طالت.

¹ طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000 م، ص 35.

² برينكر كلوس، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ص 21.

³ السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط 1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004 م، 1/69.

⁴ نقلاً عن العبد محمد، اللغة والإبداع الأدبي، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1989 م، ص 38.

⁵ عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في درس اللغوي، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2009، ص 24، نقلاً عن بحث مصلوح سعد، من نحو الجملة إلى نحو النص، بحث، جامعة الكويت، ص 407.

وهناك ثلثة من العلماء العرب والغرب لم يربطوا النص بالجملة، بل بعضهم رفض ربطها قطعياً. وعرفّها إما من ناحية دلالية أو وظيفية أو لغوية، فنلاحظ:

النص عند "فولفجانج": "وحدة من التنظيم الدلالي الموقعي، أي أنه استمرارية معنوية أو انتظام للمعاني في السياق، تشيّد علاقة الحيك الدلالية"¹.

وعند "هارفج": "عبارة عن تتابع، ولكن لم يربط هذا التتابع بالجملة، فالنص تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية"².

وعند نهاد موسى: "هو النسيج اللفظي الناشئ عن توجيه رسالة إلى متلقين، ويركز فيه على الأثر الذي تتركه الرسالة في المتلقي، أي درجة العلاقة التفاعلية بين المرسل والمتلقي"³.

ويرى مرتاض بأنّ النص: "لا ينبغي أن يحدد بمفهوم الجملة ولا بمفهوم الفقرة التي هي وحدة كبرى لمجموعة من الجمل، فقد يتصادف أن تكون جملة واحدة من الكلام نصاً قائماً بذاته، مستقلاً بنفسه، كالأمثال الشعبية والألغاز"⁴.

فمرتاض في تعريفه، ألغى العلاقة بين الجملة والنص، ولم يعطِ الطول أو القصر أهمية، فالمثل الشعبي أو اللغز مهما طال أو قصر يبقى له معنىً مستقلاً.

ويرى صاحب (مدخل إلى لغة النص): "أنّ النص تشكيلة لغوية ذات معنى، يستهدف الاتصال، وليس ضرورياً أن يتألف من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة، أو أية مجموعات لغوية تحقق الاتصال"⁵.

¹ هانيه فلوفجانج، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت: فالح العجمي، ط 1، جامعة الملك سعود، 1997 م، ص 37.

² واوزنياك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ت: سعيد حسن البحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003 م، ص 55.

³ موسى نهاد وآخرون، منهج قراءة النص العربي، ط 1، دار الفكر، الأردن، 2003 م، ص 8.

⁴ مرتاض، عبد المالك، في نظرية النص الادبي، مجلة المجاهد الأسبوعية، (مجلة الكترونية)، الجزائر، عدد 1427.

⁵ دي بو جراند، روبرت، مدخل إلى علم لغة النص، ط 2، دار الكتاب، القاهرة، 1992 م ص 9.

ويضيف في كتاب (النص والخطاب): "إذا كانت الجملة وحدة نحوية، فإنّ النص ليس وحدة نحوية أوسع، أو مجرد مجموعة جمل، وإنما وحدة من نوع مختلف، وحدة دلالية، الوحدة التي لها معنى في سياق هذه الوحدة الدلالية تتحقق أو تتجسد في شكل جمل"¹.

والنص عند "فان دايك": "بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية، وأيضاً نوع من إعادة صياغة مجردة تتخذ في النواة البنية الموضوعية للنص"².

ويتوقف بحيري على تعدد تعريفات النص، فيقول: "ونتيجة لذلك فإنه لا يسود حول مقولاته وتصويراته ونظرياته الأساسية أي اتفاق بين الباحثين، إلا بعدد ضئيل للغاية، وأبسط مثال يضرب في هذا المقام عدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق من حول مصطلح النص ذاته"³.

ويعتبر هاليداي ورقية حسن النص وحدة دلالية⁴.

تعددت تعاريف النص وتلونت بتلون الهدف والغاية فنتج ما لا يحصى من التعريفات التي راعت الوظيفة أو الحجم أو الدلالة ومنها ما ارتبط بالجملة وتتابعها، ولم تتوقف الأمور إلى هذا الحد فنجد أن بعض العلماء رادف بين مصطلح النص ومصطلح الخطاب، وبعضهم فض الشراكة بينهم وجعلهم مصطلحين منفصلين.

ثالثاً: النص والخطاب

المتتبع للدراسات النصية يلحظ بعضها رادف بين مصطلح النص ومصطلح الخطاب، وبعضها فضّ الشراكة بين المصطلحين، ويسبر الباحث غور هذين المصطلحين للتفريق بينهما وبيان رؤية اللغويين فيهما.

¹ دي بو جراند، روبرت، النص والإجراء والخطاب، ت: إحسان عباس، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م، ص 122.

² هانيه، فولفجانج، مدخل إلى علم النص، ترجمة: سعيد بحيري، ط 2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ص 65.

³ البحيري، سعيد، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ط 1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997 م، ص 15.

⁴ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 21.

أنّ المصطلحين قد نضجا من فترة ليست بعيدة وبدأت حدودهما تتبلر في الكتب والمجلدات، والجدير بالذكر أيضاً أنّ هناك مؤلفات عنونت بالمصطلحين دون ذكر أي فوارق بينهما، فكتاب خطابي المعنون (بلسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب) يدمج بين المصطلحين، ويظهر ذلك جلياً في طيّات الكتاب، فما أن يذكر كلمة نص حتى يرادفها بمصطلح خطاب¹.

ويؤيده في ذلك محمد الشاويش الذي رفض الفصل بين المصطلحين، وتجلى ذلك في عنوان كتابه (أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية - تأسيس نحو النص)، إذ جمع فيه بين المصطلحين، لأنه يرى أنّ النص يحول الثنائية المعروفة (جملة - نص) إلى ثلاثية (جملة - نص - خطاب)، وهذا يؤدي إلى حدوث التكرار والتنازع والتفتت².

وصاحب كتاب (علم لغة النص بين النظرية والتطبيق) يرى أنه لا مبرر لتقسيم اللغة إلى الخطاب والنص، فكلاهما لا فرق بينهما، وكلاهما له الأدوات نفسها، ذاكراً رأي "ديفيد كريستال"، الذي يرى أنّ التحليل سواء أكان نصاً أم خطاباً يشمل كل الوحدات اللغوية المكتوبة والمنطوقة مع تحديد الوظيفة التواصلية³.

ويرى "جريماس" بأنّ: "كلمة نص مرادفة لكلمة خطاب، وأنّ المفهومين يتداخلان تداخلاً يصل إلى حد الاندماج في أحيان كثيرة"⁴. ويخالفهم في ذلك محمد العبد الذي يرى: "بأنّ هناك فروقاً بين الخطاب والنص، ذلك أنّ الخطاب يطلق على الكلام المنطوق، أما النص فيطبق على المكتوب، ولكن يتم أحياناً المزج بينهما من باب التوسع، فيطلق على المنطوق كما يطلق على المكتوب كالخطاب الروائي"⁵.

¹ ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط 1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991 م، ص 5-9.

² ينظر: الشاويش محمد، أصول تحليل الخطاب، ط 1، جامعة مؤتة، تونس، 2001 م، 102/1.

³ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط 1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000 م، ص 35 - 36.

⁴ خمري، حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط 2، ص 63.

⁵ العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ط 1، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي، القاهرة، 2005 م، ص 11.

ويضيف معياراً آخرًا للتمييز بين الخطاب والنص وهو معيار الحجم، فيرى أن: "الخطاب يتميز بالطول، لأنه عبارة عن حوار أو مبادلة كلامية، أما النص فليس له طولاً محددًا، فقد يتكون من كلمة مفردة، أو من مدونة كاملة، والخطاب أوسع من النص"¹.

ويفرّق "دي بو جراند" بين الخطاب والنص، فالنص عبارة عن تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويحتاج إلى مشارك أو أكثر ضمن حدود زمنية معينة، وليس ضروريًا أن يتكون النص من الجمل وحدها، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مقررة أو أية مجموعات لغوية تحقق أهداف الاتصال، ومن جهة أخرى قد يكون بين بعضها من الصلة المتبادلة ما يؤهلها أن تكون خطاباً².

فالخطاب عند "دي بو جراند" أعم وأكثر شمولاً من النص، فالخطاب يحتاج إلى وجود علاقة متبادلة بين عدد من النصوص لترتقي لكونها خطاباً.

وتعقب على ذلك نادية رمضان فترى أن "دي بو جراند" فرّق بين الخطاب والنص، حيث ركز على تحليل اللغة المنطوقة في أنواع الخطابات المختلفة، أما النص فيعتمد على دراسة اللغة المكتوبة³.

ويجد الباحث أن "فان دايك" يميز بين النص والخطاب تمييزاً خاصاً على أساس الكتابة، فهو يربط الخطاب بالتلفظ، فالخطاب عنده هو كل لفظ يلفظ شفويًا، بينما النص هو الشيء المجرد والافتراضي الناتج عن لغتنا العملية⁴.

ويؤيده بذلك "بول ريكور" فيرى: "أنّ الخطاب ذو طبيعة شفوية، وأما النص فهو كل خطاب مقيد بالكتابة، وبأنه من المستحسن أن نميز بين النص والخطاب باعتبارهما الوجهين المتكاملين لشيء مشترك"⁵.

¹ العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ص 12.

² ينظر: دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 99 – 101.

³ النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ص14.

⁴ نقلاً عن خمري، حسن، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص 60.

⁵ ينظر: شارودو، باتريك ومنخبو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ت: عبد القادر المهيري، دار سيناترة، تونس، 2008م، ص 554-

555.

وبهذا فإنّ معيار الكتابة في التمييز بين النص والخطاب يضعنا أمام إشكالية يجب التنبه إليها، هي أنّ بعض النصوص يمكن أن نتعامل معها كخطاب حيناً وكنص حيناً آخر، والذي يحكمنا في ذلك كيفية ورودها، فمثلاً إذا استشهد خطيب بخطبة الوداع، فهنا تكون خطاباً، وإذا كانت مكتوبة فهي نصّ.

وهناك إشكالية أخرى تواجه الباحث وهي تعدد الآراء واختلافها، وهذه الإشكالية رغم تطور العلوم اللسانية إلا أنها لم تحل بصورة نهائية، ودليل على ذلك التخبط في استخدام المصطلحين من جهة، وتعدد المعايير التي استخدمت للتفريق بينهما من جهة أخرى، بل ذهبت الأمور إلى أبعد من ذلك لنجد بعض الكتب تدمج بين المصطلحين دون وجود أي فوارق بينهما، ويلاحظ الباحث الصورة الكربونية التي اتبعها علماء العرب في ترجمتهم للمصطلح فانتقل التخبط من الغرب إلى العرب.

رابعاً: ماهية نحو النص

يرى "فان دايك": "أنّ علم النص في واقع الأمر ليس تسمية لنظرية مفردة، أو لمنهاج محدد، وإنما يدل على أي عمل في اللغة مخصص للنص باعتباره الهدف الأول في البحث"¹.

ويرى هاليداي ورقية حسن: "بأن نحو النص هو عبارة عن دراسة الاعتبارات اللغوية الخمسة الرابطة بين جمل لغوية خطية"².

وهو العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها، وصور الانسجام والترابط داخلها، بهدف تحليلها إلى أدق صورة تمكنا من فهمها، مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص³.

وعند صبحي الفقي "وهو فرع من فروع علم اللغة يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة... وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي ينتظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينهما لتخبر عن الكل المفيد"⁴.

¹ دي بو جراند، روبرت، وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ص 35.

² أبو خرمة، عمر محمد، نحو النص تعدد النظرية وبناء أخرى، ص 81.

³ خليل، عبد العظيم، مباحث حول نحو النص، ط1، جامعة الأزهر، 2017 م، ص 14.

⁴ الفقي صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 34/1.

ويعرفه "تيلز": "بأنه دراسة للأدوات اللغوية للتماسك النصي والدلالي، مع تأكيد أهمية السياق وضرورة وجود خلفية لدى المتلقي حين تحليل النص"¹.

ويعرفه "برند شبلنر": "بأنه أحد المصطلحات التي حددت لنفسها هدفاً واحداً، وهو الوصف والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي"².

ومهما اختلفت المسميات (نحو النص، النظرية النصية، علم النص)، يبقى هناك اتفاقاً بين العلماء إلى حد كبير على ماهيته، وكونه فرعاً من فروع اللغة.

فنحو النص علم لغوي حديث النشأة، يراعي خصوصية النص، ولد بعد قصور نحو الجملة عن وصف بعض الظواهر النصية. يعنى بدراسة النص دلاليًا وشكليًا وصوتيًا ويتعامل مع النص كلوحة فسيفسائية ضمن معايير وأسس يمتلكها هذا العلم يمكن تطبيقها على النصوص سواء كانت مكتوبة أو منطوقة، وذلك لإنجاح التواصل المرجو بين المرسل والمتلقي ضمن سياق محدد.

خامساً: نحو النص ونحو الجملة بين التقاطع والتداخل

ذكر الباحث سابقاً سابقاً أن كلاوس وعبد الرحمن طه وغيرهم، عرفوا النص بأنه مجموعة من الجمل. وهذه التعريفات تحيلنا إلى حقيقة لا هروب منها. هي أن نحو النص لا يمكنه الاستغناء عن نحو الجملة، ولأن نحو الجملة أصبح عاجزاً عن دراسة بعض العلاقات الدلالية بين الجمل، كان لا بد من الولوج إلى نحو النص وهذا لا يلغي حقيقة أن نحو النص قائم على نحو الجملة، وعليه فإن هناك مجموعة فوارق بين نحو النص ونحو الجملة، وفي الوقت ذاته يشتركان في بعض النقاط. فهما علمان يتقاطعان ويشتركان في كثير من الأمور ولا يستطيع أي منهما إلغاء الآخر.

¹ الفقي صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 34/1.

² عفيفي أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 33.

فيرى دي بو جراند أنّ النص يختلف عن الجملة باختلافات أساسية تفسر عدم كفاية استيعاب مقومات بناء الجملة لخلق النصوص، ومن هذه الاختلافات:

1. تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي (النحو)، أما النص فيعتبر نظاماً واقعياً.
2. تتحدد الجملة بمعيار أحادي (علم القواعد)، من نظام معرفي وحيد (علم اللغة)، في حين تتحدد نصية النص بمعايير عدة من مختلف الأنظمة المعرفية.
3. تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة، أما النص فتطبيق معايير ليست بهذه الحدة.
4. يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية والسياق، أما الجملة فتأثرها بهذه الأمور ضعيفاً.
5. استغلال الجملة يستند إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية، أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلته خاصة.
6. يعد النص حدثاً يقصد به شخص إلى توجيه المستقبل، صوب بناء علاقات متنوعة، ولا تقتصر على العلاقات القواعدية. وكذلك إلى التأثير في مواقف بشرية، وذلك خلافاً للجملة التي لا تمثل حدثاً، وإنما لإبراز العلاقات القواعدية بمعزل عن الزمن¹.

وترى نادية النجار " أنّ هذه الفوارق بين نحو النص ونحو الجملة، لا تتناسب مع الواقع الفعلي لكونهما متكاملين، وكون نحو الجملة تمهيداً ضرورياً لنحو النص"².

ويرى البحيري " أنّ كل أشكال النقد التي وجهت إلى نحو الجملة لا قيمة لها، وقد عفى عليها الزمن، فالتراث النحوي بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وتحليل يعد الأساس الفعلي الذي بنيت عليه هذه الاتجاهات"³.

¹ ينظر: روبرت، دي بو جراند، وآخرون، علم لغة النص، ص 10.

² النجار، نادية، علم لغة النص والأسلوب، ص 12.

³ البحيري، سعيد، علم لغة النص، ص 134.

ويضيف أنّ نحو النص يحدد من خلال سمات (علامات) اتصالية وتداولية، ودلالية محورية، وأسلوبية لا يظهر بالجملة، ونحو النص باختصار شديد يتبادل كل أشكال الأبنية وأنواع السياقات ومستويات اللغة، ودرجات الربط النحوي، والتماسك الدلالي، والنماذج الهيكلية النظرية والتطبيقية¹. ويشير تمام حسان بناء على وصف دي بو جراند للنحو إلى معايير خمسة يختص بها نحو النص ولا تعني نحو الجملة بشيء وهي: القصد والتناص ورعاية الموقف والإعلامية والقبول².

ويرى الزناد "أنّ الاختلاف بين نحو النص ونحو الجملة تكمن في الموضوع والمنهج والغاية، فمن حيث الموضوع يدرس نحو الجملة ما يعرف (بالجملة) وتعريفاتها، فيربط حدودها باستيفاء المعنى وبعضها بالشكل والمعنى، وبعضها يربطها بالشكل فقط، ويدرس نحو النص ما يعرف (بالنص) وتعريفاته متعددة هي الأخرى، فبعضها يقوم على التعدد في أجزاء الملفوظ، وبعضها إلى اعتبار كل ملفوظ مهما كان حجمه نصاً، وبعضها على كل الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية التي تحكمها جملة من المبادئ، أما من حيث المنهج فالجملة تنقسم إلى أنواعها باعتماد معايير تختلف عن معايير تصنيف النصوص، فهي تقسم إلى اسمية وفعلية، بسيطة ومركبة، ومهما تعددت أنواعها فإنّ تلك المعايير تبقى لغوية صرفاً يستتبطها النحوي من شكلها بغض النظر عن مدلولها، أما النصوص فتتقسم إلى أنواعها وفق مضامينها في الأساس، ويعتبر الشكل درجة ثانية، أما من حيث الغاية يسعى كل واحد إلى وصف النظام الذي يقوم به، والنظام جملة من العلاقات المحكومة بقواعد يقاس عليها³.

وترى هالا مقبل: "إنّ النص نظاماً فعالاً، أما الجملة عناصر من نظام افتراضي، فالنص عمل إنساني، أما الجملة ليست عملاً، ولذلك بها أثر محدود في المواقف الإنسانية، لأنّ هدفها تبيان العلاقات النحوية فقط"⁴.

¹ ينظر: البحيري، سعيد، علم لغة النص، ص 144.

² روبرت دي بو جراند، النص والإجراء والخطاب، ص 300.

³ ينظر: الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 14 - 20.

⁴ مقبل هالا، نحو النص ونحو الجملة، مجلة جامعة العلوم الإسلامية، عدد 14، ص 74.

ويرى "فان ديك": "أنّ نحو النص امتداداً لنحو الجملة، ولكن على أساس أنّ نموذج بنية الجملة يعد نموذجاً جزئياً للنص ككل"¹.

ويذكر عبد السلام حامد: "أنّ نحو الجملة يتصف بالإطراد والمعيارية والإطلاق والاقْتصار"².

أما بالنسبة للإطراد التي تعني ثبات القاعدة، فنحو النص يعتني بالموثرات الأسلوبية، وأما المعيارية التي تنص بأنّ القاعدة سابقة على النص، وهي معيار الصواب والخطأ، والإطلاق الذي يعني إطلاق القاعدة وهي صادقة على كل ما قيل وسيقال، فنحو النص أبعد ما يكون عنهما فهو نحو تطبيقي لا يأتي دوره إلا بعد اكتمال النص³.

إنّ الدهشة التي عاشها منظرو النصية، مع بروز هذا العلم الحديث جعلهم ينسون أهمية الجملة وارتباطها بالنص، مع أنّ أغلبهم لم يستطع وضع حدود بين الجملة والنص، ويظهر ذلك جلياً عندما أرادوا تبيان ماهية النص، فهربوا من الجملة فرحين بما آتاهم الغرب، ليجدوا الجملة تلاحقهم بماهية النص، وعليه فإنّ نحو النص ونحو الجملة يتداخلان ويتباعدان ولا يستطيع نحو النص أن يلغي نحو الجملة، فهو مكون أساسي له كما الصوت مكون أساسي للجملة.

سادساً: معايير النصية

يقول "دي بوجراند": "وأنا أقترح المعايير التالية لجمال النصية Text Tuallity أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها.

1. السبك: cohesion وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية Surface على صورة

وقائع، يؤدي السابق منها إلى اللاحق Progrssive accurance وبحيث يتحقق لها الترابط

الوضعي Seauental Conectivity.

¹ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 170.

² حامد، عبد السلام، علاقة النحو العربي بنحو النص، ص 56.

³ ينظر: عميرة، ماهر، دور علماء العربية في التأصل لنحو النص، مجلة جامعة عين شمس، ص 339.

2. الالتحام: coherence وهو يتطلب من الإجراءات ما تنتشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي Conceptual connective واسترجاعه، وتشتمل وسائل الالتحام على: العناصر المنطقية السببية والعموم والخصوص. معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات، السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية.

3. القصد: Intentionally وهو يتضمن موقف مُنشئ النص من كونه صورة ما من صور اللغة، فقصد بها أن تكون نصاً يتمتع بالسبك والالتحام.

4. القبول: Acceptability وهو يتضمن موقف مستعمل النص، إزاء كون صورة من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام.

5. رعاية الموقف: Situationality: وهي تتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ويأتي النص في صورة عمل يمكن أن يراقب الموقف وأن يغيره.

6. التناص: Intertextuality: وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به، وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أو بغير واسطة.

7. الإعلامية: وهو العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم في الحكم على الوقائع النصية أو الوقائع في عالم نصي في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل¹.

ويضيف أنّ هذه المعايير ليست جديدة بطبيعة الحال، ولكن علاجها جاء حتى هذه اللحظة مفزقاً ومدمجاً².

وممن آثار تعريف دي بو جراند سعيد البحيري فيقول: "يتأكد دور الربط في النص من خلال المعايير السبعة الأساسية لتحقيق ما يطلق عليه النصية، فجعل دي بو جراند الربط النحوي المعيار الأول، ويعني كيفية مكونات النص السطحي، أي الكلمات، والتماسك الدلالي المعيار الثاني فالأول ربط بين علامات

¹ ينظر: دي بو جراند، الإجراء والخطاب، ص 102-105.

² ينظر: نفسه، ص 104.

لغوية والثاني بين تصورات عالم النص، أما المعايير الخمسة الأخرى تتضمن القصديّة، فهي التعبير عن هدف النص، والمقبولية تتعلق بهدف المتلقي، والإخبارية وتتعلق بتحديد حدة النص أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدم توقعها، والموقفية تتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناص ويختص بالتعبير عن تبعية النص لنصوص أخرى¹.

وعلى الوتيرة نفسها يسير صبحي الفقي ويذكر ما ذكره سعيد البحيري نقلاً عن "دي بو جراند" فيقول: "ومن التعريفات الجامعة ذلك التعريف الذي نقله سعيد البحيري عن دي بو جراند بتوفر سبعة معايير للنصية وهي السبك أو الربط النحوي الحيك، أو التماسك الدلالي والقصد أي هدف النص والقبول، وتعني موقف المتلقي من قبول النص، والإخبارية أي توقع المعلومات الواردة فيه، أو عدمه والمقبولية وتتعلق بمناسبة النص للموقف، والتناص"².

ويتبنى موقفهم أيضاً أحمد عفيفي فيقول: "فقد قدم دي بو جراند ودريسلر معايير سبعة للنص وهي السبك والحيك والقصد والقبول والإعلام والمقامية والتناص"³.

وعند التطرق للمعايير النصية لا بد من الوقوف على ما أورده تمام حسان في هذا الخصوص. فالجهود اللفظية التي أسس لها تمام حسان مبنية على ثقافة مزدوجة اكتسبها من خلال بعثته العلمية، فنهل من الثقافة الغربية وتأثر بها، ومن جهة أخرى إلمامه بالتراث العربي. فهذه الخلطة العلمية المزدوجة كان لها دور كبير في صقل فكر تمام حسان.

وعلى حد علم الباحث أنّ تمام حسان لم يذكر مصطلح النصية أو المعايير النصية في كتبه، فلا يقصد هنا الكتب المترجمة لتمام حسان، أو المحاضرات التي اعتمدها عليها الكثير في تأويل النصية عند تمام حسان.

¹ ينظر: بحيري سعيد حسن، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 146 - 147.

² ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، 1/ 33.

³ عفيفي، أحمد، نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص76.

وهذا لا يعني خلو كتابه من الإشارات النصية، فتحدث عن العلاقات التي تربط المعاني الخاصة لتكون صالحة عند تركيبها لبيان المراد منها، ويعرفها بالقرائن.

وهناك نص لا يمكن إغفاله عند تمام حسان، فيقول: "علينا عند النظر في نص بعينه أن نقرر أي المعاني المتعددة هو الذي يتعين هنا، إذ لا بدّ في نص بعينه أن يكون المعنى محدداً، ووسيلة الوصول إلى هذا المعنى المعين هو استخدام القرائن المتاحة سواء ما كان معنوياً أو ما كان لفظياً"¹.

إنّ نص تمام حسان السابق لهو درج من أدرج النصية، فكون النص يحمل أكثر من تفسير، وعلى المستقبل استخدام أدوات معينة للوصول لمعنى هذا النص وهدفه، لهو علاقة قائمة بين مرسل ومستقبل ورسالة، وهذا ليس ببعيد عن النصية.

وعند حديثه عن القرائن اللفظية نجده يتحدث عن الرتبة، والربط، والأداة، والتضام.

فالرتبة تتعلق بالتقديم والتأخير، والربط يتعلق باتصال أحد المترابطين بالآخر، إما بالحرف أو إعادة اللفظ، أو إعادة المعنى أو العهد، والتضام يفهم على وجهين، الأول: هو الطرق الممكنة في رصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً، ويسميه التوارد، أما الوجه الثاني أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخرًا فيسمى التلازم، أو يتتألف معه ويسمى التتألف"².

إنّ ماجاء به تمام حسان ليس ببعيد عن النصية، مع العلم أنه لم يذكر في كتبه المعايير النصية صراحةً، والغريب أنّ جلّ كتب النصية تذكر المعايير النصية عند تمام حسان، والسبب في ذلك يعود إلى ما ذكره سعد مصلوح في بحثه (المذهب النحوي عند تمام حسان من نحو الجملة إلى نحو النص).

¹ حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 191.

² ينظر: نفسه، ص 208 - 216.

ففيه ذكر سعد مصلوح المعايير النصية عند تمام حسان معتمداً على محاضراته، فيورد خمسة معايير لا سبعة وهي: القصد، والتناص، ورعاية الموقف، والإعلامية، والقبول¹.

ويرى دي بو جراند إنَّ من هذه المعايير السبعة، معيارين تبدو لهما صلة وثيقة في النص، السبك والاتحام، واثنين نفسيين بصورة واضحة، رعاية الموقف والتناص، أما الإعلامية فهو بحسب التقدير². ونظراً لأهمية المعايير النصية لا بدّ من أن نتطرق إليها بشيء من التفصيل واعتمد الباحث على المعايير التي ذكرها دي بو جراند كونه المؤسس الأول لهذه المعايير

1. السبك

تطلق عليه أبو غزالة التضام وهي الوقائع المستمرة التي تحافظ على استقرار النص بصفته نظاماً. وتستمد فكرة الاستمرارية في الافتراض القائل بوجود ارتباط بين مختلف وقائع النص من جهة، وسباق استغلاله من جهة أخرى، وبمعنى آخر أن لكل واقعة قيمة بصفقتها وسيلة في التواصل إلى بعض الوقائع الأخرى³.

ويسميه الخطابي الاتساق وهو مفهوم دلالي يحيل إلى العلاقات المعنوية داخل النص "والتي تحدده كنص"، ويمكن أن تسمى هذه العلاقة تبعية، ويبرز الاتساق في المواقع التي يتم فيها تأويل عنصر من العناصر بتأويل عنصر آخر، ويعقب أن الاتساق ليس دلالياً فقط بل يتم بالمستوى النحوي والمعجمي، وهو مرتبط بتصوّر الباحث للغته كنظام ثلاثي الأبعاد⁴.

¹ مصلوح سعد، في اللسانيات العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004م، ص218.

² دي بو جراند، النص والإجراء والخطاب، ص 106

³ ينظر: أبو غزالة إلهام، وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ط1، دار الكتاب، 1992م، ص70.

⁴ ينظر: خطابي محمد، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص15.

وتطلق عليه عزة شبل الربط اللفظي، وتعرفه على أنه إحدى الوسائل اللغوية التي تتحقق بها النصية، ويقع بين العناصر داخل النص على مستوى البيئة السطحية ويزيد من تماسك النص¹.

ويسميه عفيفي بالسبك أو الربط أو التضام وهو معيار يهتم بظاهر اللغة، ودراسة الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرار اللفظي، والمقصود بظاهر النص تلك الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني والتي نخطها أو نراها، وهذه الأحداث أو المكونات ينتظم بعضها مع بعض، تبعاً للمعاني النحوية ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا تحقق لها من وسائل السبك ما يجعل النص محتفظاً بكيونته واستمراريته².

ويسميه سعيد البحيري الربط النحوي وهو يعتني بكيفية ربط مكونات النص السطحي أي الكلمات، فهو ربط بين العلاقات اللغوية³.

2. الحبك

وتسميه عزة شبل بالتماسك المعنوي وتعتبر التماسك المعنوي ترابطاً معنوياً متبادلاً بين النص والقارئ، فهو عدسة تقييم القارئ للنص. وتوضح أن التماسك إما دلالي أو براجماتي، فالدلالي قائم على النص تحده العلاقات الدلالية الأساسية التي تسمح للنص بأن يفهم أو يستخدم، أما البراجماتي فهو تماسك النص مع السياق، فالنص يتغير تبعاً لعوامل السياق والموقف⁴.

وعند الخطابي سمي الانسجام، فيرى أن تحليل الانسجام يحتاج إلى تحديد نوع الدلالة، وهي دلالة نسبية، أي أنه لا تؤول الجمل بمعزل عن الجمل والقضايا السابقة، فالعلاقة بين الجمل محدودة باعتبار التأويلات النسبية⁵.

¹ ينظر: شبل عزة، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001م، ص 99-100.

² عفيفي أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 90.

³ ينظر: البحيري سعيد، علم لغة النص، ص 145.

⁴ ينظر: شبل، عزة، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 184 - 186.

⁵ خطابي محمد، لسانيات النص - مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 34.

وعفيفي يسميه الحبك أو التماسك أو الانسجام أو الاتساق، ويتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص أو العمل على إيجاد الترابط المفهومي¹.

وعند أبو غزالة يطلق عليه التقارن، وهو يدرس ما تتصف به مكونات عالم النص من وثاقفة صلة وسهولة تواصل فيما بينهما، أي أنه تشكيلة من المعرفة يمكن استرجاعها أو استنارتها بقدر من الوحدة والاتساق في الذهن².

ويسميه البحيري التماسك الدلالي وهو ربط بين تصورات عالم النص، وهي الوظائف التي تتشكل من خلالها مكونات عالم النص³.

3. الإعلامية

تعتبر الإعلامية المعيار الثالث من المعايير النصية، فترى أبو غزالة أنّ الإعلامية مدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروف، في مقابل عدم التوقع أو المعلوم في مقابل المجهول، وتؤكد النص ذات الإعلامية المرتفعة يحتاج إلى جهد أكثر من الإعلامية المنخفضة⁴.

ومن وجهة نظرها أنّ كل النصوص تحتوي على معيار الإعلامية مهما كان حظ ذلك النص من الإعلامية⁵.

ويذكر إبراهيم عبد الرحمن عدة مسميات لها فهي الإبلاغية، ومعيار الإفادة، واليقين عند ميشيل أوتان، وتسمى العناصر المتوقعة وغير المتوقعة⁶.

¹ عفيفي، أحمد، نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 91.

² ينظر: أبو غزالة إلهام، وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ص 26.

³ البحيري، سعيد، علم لغة النص، ص 145.

⁴ ينظر: أبو غزالة، إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، ص 33.

⁵ نفسه، ص 36.

⁶ ينظر: محمد عبد الرحمن، إبراهيم، الإعلامية أبعادها وأثرها في توقي النص - نظرية تاريخية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2007م، ص 9.

ويرى زيد الشمري: "أنّ أي نص يحمل نوعين من المعلومات، معلومات يقصدها الكاتب، ومعلومات لا يقصدها الكاتب، وهنا يأتي دور المتلقي في الوقوف على دلالة النص التي ربما أسقطها المؤلف أو ذهبت عن خاطره، ولكن حاجة النص إليها أوضحتها وبيّنت معالمها"¹.

ويعبر عنها محمد مفتاح "بالخلفية المشتركة من الذكاء الاصطناعي التي تظهر من المدونات"².

وتقسم أبو غزالة الإعلامية إلى ثلاثة مستويات، درجة عليا، درجة دنيا، درجة تبدو خارج القائمة³.

فترى أنّ الوقائع في الدرجة الأولى تكون مبتذلة، أي مستوعبة في نظام أو مقام ما، استيعاباً كاملاً، وتوضح ذلك بإشارات المرور، كالإشارات الوظيفية في اللغة العربية، وترى أنّ الإعلامية من الدرجة الأولى ماثلة في أي نص كائناً ما كان، سواء أكان التواصل إلى درجات أعلى أم لم يتم، إنّ أي واقعة مهما كان حظها من الابتذال هي بديل لحالة عدم وجود تلك الواقعة⁴.

أما إعلامية الدرجة الثانية تكون عندما تكون الوقائع دون منطقة الاحتمال العليا، أما الدرجة الثالثة تكون في الوقائع التي تبدأ لأول وهلة خارجة بعض الشيء عن قائمة الخيارات المحتملة، وتتطلب قدراً كبيراً من الاهتمام والمعالجة، ولكن تكون أكثر إمتاعاً⁵.

وعليه يجب أن يعي منشئ النص أنّ الإعلامية ليس معناها أن يكون النص عبارة عن طلاسّم، فالإعلامية معيار يقوم على العلاقة بين منشئ النص ومتلقيه، فإذا كان النص عبارة عن طلاسّم نتج خللاً في التواصل بينهما، فالإعلامية، تقوم على مبدأ فهم المتلقي للنص – وعلى كمية الاحتمالات التي يحملها النص، فكلما زادت الاحتمالات كان النص إعلامياً أكثر. وللإعلامية دور مهم في إكمال عملية

¹ الشمري، زيد بن ديبان، الإعلامية في النص الأدبي – دراسة تطبيقية في قصيدة وصف الرياض للشاعر زين العابدين، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، ص 1088.

² مفتاح محمد، دينامية النص، ص 47.

³ أبو غزالة الهام، مدخل إلى علم لغة النص، ص 187.

⁴ نفسه، ص 189.

⁵ نفسه، ص 195.

التواصل وإنجاحها، فالمرسل عند إنتاج نصه يعتمد على اختياراته الأسلوبية والموضوعية، وعلى المتلقي تحديد هذه الاختيارات بناء على توقعه أو عدمه، فهي تبين مدى تفاعل المتلقي بالنص والغوص في معالمة للوصول إلى معالمة الأخرى غير المتوقعة.

4. القصدية

إن ما نادى به علماء النصية هو إعادة بلورة لما جاء به القدماء، وما ينقص القدماء ما هو إلا نقص في تطوير ما جاءوا به ليصبح نظرية متكاملة كما فعل علماء النصية، فالقصدية مصطلح تجده عند القدماء فهو مصطلح بلاغي ونحوي وفقهي ولغوي قبل أن يكون نصياً.

ويعبر عن المقصد بألفاظ من قبيل الغرض والحاجة والفائدة والمراد ولربما لفظ البلاغة يراد به المقصد، ولكل منا هدف، ونتكلم من أجل أن نبلغ هدفاً وما أكثر الملاحظات المبنوثة في البلاغة من علاقة الهدف بالمعنى¹.

ويرى ابن فارس أن مرجع معاني الألفاظ ثلاث وهي المعنى والتفسير والتأويل، ويعرف المعنى بالقصد والمراد².

يرى ابن القيم أن الأسباب الجالبة للتأويل أربعة أسباب اثنان من المتكلم واثنان من السامع، واللذان من المتكلم إما نقصان بيانه وإما سوء قصده، واللذان من السامع إما سوء فهمه وإما سوء قصده، فإذا انتفت هذه الأمور انتفى التأويل الباطل، وإذا وجدت أو بعضها وقع التأويل³.

فتأويل النص عند ابن قيم يعتمد على قصد المنتج من جهة وفهم المتلقي من جهة أخرى، وأي خلل قد يحدث إما من المنتج أو المستقبل يعيق تأويل النص وفهمه.

¹ ينظر: ناصيف مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1995م، ص11.

² ابن فارس، أحمد بن زكريا، الرازي، الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، ط1، مكتبة محمد بيضون، 1997م، ص 144.

³ ينظر: الجوزية ابن القيم، الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعطلّة، ت: حسين بن عكاشة بن رمضان، ط 1، دار عطاءات العلم، الرياض، 2020 م، 500/2.

ولقصد المتكلم دور في توجيه القواعد الإعرابية ومن أمثلته جاء في (شرح الرضي الاسترأبادي على كافية ابن الحاجب) – إذا أردنا أن نبين متى يرفع المضارع بعد حتى؟ ومتى ينصب؟ قلنا ذلك إلى قصد المتكلم، فإن قصد الحكم بحصول مصدر الفعل بعد حتى وجب رفع المضارع، وإن قصد المتكلم أن مضمون ما بعد حتى سيحصل بعد زمان الإخبار وجب النصب¹.

وفي القواعد الفقهية قاعدة تنص على أن كل لفظ بغير قصد من المتكلم لا يترتب عليه حكم والقصد هو إرادة المتكلم من ادراك معنى الكلام².

ويعرف جعفر بن يحيى البلاغة بأن يكون الاسم يحيط بمعناك، ويجلى عن مغزاك، ويكون سليما من التكلف، برياً من التعقيد، ومعنى أن يجلى عن مغزاك أي يوضح مقصدك ويبين للسامع مرادك³.

إن ما ذكره علماء العرب القدامى يتخاطر إلى حد كبير بما نادى إليه علماء النصية، فأشار علماء العربية في مواضع متعددة من كتبهم إلى أهمية القصد ودوره في تأويل النص وفهمه، وهذه الإشارات لا تختلف كثيراً عن ما ورد في كتب النصية، غير أنها أصبحت نظرية ناضجة لها حدودها ومعالمها.

فيرفها البحرى على أنها "التعبير عن هدف النص"⁴.

وتعرفها عزة شبل بأنه: "قصد منتج النص من أية تشكيلة لغوية ينتجها أن تكون قصداً محبوباً، وهي بمعنى أوسع جميع الطرق التي يتخذها منتج النصوص في استغلال النصوص من أجل متابعة مقاصدهم"⁵.

¹ السامرائى، فضل صالح، معانى النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000م، 3/367.

² الزحيلي، محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2006م، 2/796.

³ العسكري، أبو هلال بن سهل، الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: علي البيجاوي ومحمد إبراهيم، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص42.

⁴ البحرى، سعيد، علم لغة النص، ص 146.

⁵ شبل، عزة، علم لغة النص – النظرية والتطبيق، ص 28.

ويذكر "دي بو جراند" مفهوم القصد عند جرايس هي كل حدث سواء أكان لغوياً أم غير لغوي، إما أن يكون محتوياً على بنية الدلالة وإما أن لا يكون محتوياً عليها¹.

وترى وشن دلال: "أنّ هناك توتراً دائماً بين الألفاظ والمقاصد، لذا يجب التراجع عن دراسة اللغة كبنية وعن دراستها كترات، من أجل اختزالها إلى الأفعال القصدية، فالمتكلم يريد تحقيق مسعى معين، وحينما يتعرف القارئ على مراد المتكلم فإنه توصل إلى فهم لغته، فالمفردات بلا قصد تعتبر مجرد لغو"².

ويرى "سورل": "أنّ كل عمل هو حدث ناتج عن سبب راجع إلى عامل، ويقسم القصدية إلى لغوية وغير لغوية، سابقة وحاصلة أثناء العمل، فغير اللغوية تضم المشاعر والأحاسيس، والقصدية اللغوية تتحكم بتحديد أشكال الأفعال الكلامية ودلالاتها"³.

ويرى جرايس: "أنّ قول القائل لا يمكن أن يفيد شيئاً إلا إذا قصد ما يأتي، أن يتعرف المتلقي إلى القصد الذي يريده المرسل، أن يكون نهوض المتلقي بالجواب مستنداً إلى تعرفه على قصد المتكلم، أن يدفع قول المتكلم المتلقي النهوض بالجواب"⁴.

5. التناص

إنّ التناص من المصطلحات الأدبية المنحدرة في الأدب العربي والأجنبي، سواء اتفقوا على حدوده أو اختلفوا. فالتناص ظاهرة أدبية قبل كونها ظاهرة نصية.

وفي حدود علم الباحث فإن مصطلح التناص لم يرد في كتب العرب القديمة، وجهلهم بالمصطلح لا يعني عدم معرفتهم لمضمون المصطلح، فكتبهم مليئة بمضامين التناص وتداخل النصوص فعمر بن

¹ دي بو جراند، النص والإجراء والخطاب، ص 103.

² دلال وشن، القصدية من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، كانون الثاني، 2010م، ص 23.

³ مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992م، ص 165.

⁴ القرني، شريفة أحمد حسن، البعد القصدية لتداولية أفعال الكلام في الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، 2019م، ص 109.

الخطاب يقول: لولا أن الكلام يعاد لنفذ¹ وهذه إشارة مهمة بأن الكلام ما هو إلا عملية إعادة تدوير ولكن بطرق إبداعية مختلفة.

ويقول ابن المظفر الحاتمي "سمعت أبا الحسن النوفلي يقول سمعت أحمد بن أبي طاهر يقول: كلام العرب ملتبس بعضه ببعض، وأخذ أواخره من أوائله، والمبتدع منه والمخترع قليل... والمحترس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعرا من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم أن يكون كلامه آخذا من كلام غيره، وإن اجتهد في الاحتراس².

فما أورده الحاتمي لا يختلف البتة عن مفهوم التناص بل هو التناص بذاته حتى لو لم يصرح به لفظا، فهو يدرك أن كلام العرب يدور ضمن دائرة مغلقة يأخذ كل من الآخر، فالكلام يعيد ذاته بصيغ ودلالات مختلفة.

ويرى ابن رشيق القيرواني أن الكلام من الكلام مأخوذ³.

فهذه بعض الشواهد التي تدل بأن العرب قديما أدركوا التناص وهناك الكثير من الإشارات التي تحوم حول الموضوع ولكننا ليس بصدد احصائها والوقوف عليها.

وترى جوليا كريستيفا أن كل نص يتشكل من تركيبية فسيفسائية من الاستشهادات، فكل نص هو امتصاص أو تحويل لنصوص أخرى⁴.

وعند مصطفى عبد الغني: "عبارة عن إدراج التراث في النص وإدراج النص في التراث من خلال التجاوب والتجاور، وإعادة الاستنطاق من خلال الوعي التراثي في نسيج جديد يصل منه الكاتب إلى

¹ العسكري، أبو هلال، الصناعيتين، الكتابة والشعر، ص 196.

² الحاتمي، أبي علي محمد بن حسن، حلية المحاضرة في صناعة الشعر، ت: جعفر الكتاني، ط 1، دار الرشيد للنشر، 1979م، 29/2.

³ القيرواني، الحسن بن رشيق، قراضة الذهب، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر، 1926م، ص 29.

⁴ ينظر: كريستيفا، جوليا، علم النص، ط 1، دار طوبقال، 1997م، ص 29.

توليدة جديدة ويضيف أنّ التناص ظاهرة لغوية معقدة ترتبط بالخلفية المعرفية أو المعرفة المسبقة. والافتراضات والمخططات التي تستحضرها في النص لكي نستنتج المعاني¹. وهذا ما جعل مفتاح يقول: "إن التناص يحتاج إلى أقصى اهتمام في الخلفية المعرفية في عملية إنتاج الخطاب أو تلقيه"².

وعليه فإنّ التناص يحتاج إلى ذاكرة قوية ومعرفة في منتجات الأدب سواء من المنتج أو المتلقي، ويجب أن يكون المنتج ذا قدرة عالية في تعامله مع النص، ليخرج من بوتقة السرقة الأدبية، فالتناص إعادة إنتاج لنص سابق بما يخدم فكرة المنتج، والمتلقي يجب أن يكون صاحب معرفة حتى يستطيع الربط بين النصوص وتداخلها.

وتطلق أبو غزالة عليه النصومية وهي تتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى ذات صلة، ثم التعرف إليها في خبرة سابقة³.

وتضيف هي الطرق التي يعتمد فيها إنتاج نص ما واستقباله على معرفة المشاركين بغيره من النصوص⁴.

وعند بحيري هو تبعية النص لنصوص أخرى.

وترى عزة شبل أن البحث في الآليات التي تتحكم في عمليتي الإنتاج والتلقي جعلت التناص محوراً لدراسة العلاقة بين النصوص، لمحاولة فهم النص وتفسيره في ضوء اعتبار التناص سمة من سمات النصية.

¹ عبد الغني، مصطفى، خصوصية التناص في الرواية الغربية، مجلة فصول، العدد 4، 1997م، ص 270-271.

² مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري، ص 124.

³ ينظر: أبو غزالة، إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، ص 25.

⁴ ينظر: نفسه، ص 223.

6. المقبولية

وهي أحد المعايير النصية التي يمكن أن نلاحظ جذورها في التراث القديم عند العرب.

يرى عبد القادر شاهين أن العلماء القدامى اهتموا في وقت مبكر بالتقبلية ويظهر هذا الاهتمام عند الشعراء والخطباء منذ العصر الجاهلي بأن يكون كلامهم مقبولاً عند السامع فيعتبر التثقيح والتهديب في الشعر والعناية بالابتداء والاحتراز من التطير - التي يتعلق الكلام عنهما بتقبل الخطاب شعراً كان أم نثراً - من مظاهر المقبولية عند القدماء¹.

وهذا ما جعل ابن رشيق القيرواني يقول: "حتى صنع زهير الحوليات على وجه التثقيح والتثقيف، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفاً من التعقب، والعرب لا تنتظر في إعطاف شعرها ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته وإتقان بنية الشعر"².

فاين رشيق يوضح عملية اتصال كاملة بين المرسل والمستقبل، والدور الذي يقوم به المرسل حتى لا يقع في فخ تعقب المستقبل وقبوله للنص.

ويرى محمد عبد المطلب أن للأصمعي موقفاً يجمع فيه القبول والرفض المرتبط بالواقع الزماني والمكاني، عندما أنشده إبراهيم الموصلي أبياتاً من الشعر، فقال الأصمعي: لمن تتشذني؟ فقال: لبعض الأعراب. فقال: هذا والله الديباج الخسرواني، قال: إنها ليلتهدما، فقال: لا جرم والله إن أثر التكلف والصنعة بانث عليهما، فالأصمعي هنا له موقفان، الأول الاستحسان والقبول، والثاني الرفض وعدم القبول بدعوى التكلف والصنعة³.

ووفقاً لما ورد عند القدماء من إشارات حول التقبلية فإننا على يقين بمعرفة القدماء بالتقبلية وظواهرها ودورها في إتمام عملية التواصل بين المرسل والمستقبل.

¹ شاهين، عبد الخالق، المعايير النصية في التراث البلاغي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2020م، ص 161.

² القيرواني، ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، دار الجيل، 1981م، 1/129.

³ عبد المطلب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحدائث - التكوين البديعي، ط 2، دار المعارف، 1995م، ص 81.

وعند النصيين يعرفها البحيري بموقف المتلقي بأن المنطوقات اللغوية تكون نصاً متماسكاً مقبولاً لديه¹.

ويعرفه صبحي الفقي "بموقف المتلقي من قبول النص"².

وتسميه أبو غزالة بنقبليّة النص وموضوعه اتجاه مستقبل النص إلى أن تولّف مجموعة الوقائع اللغوية نصاً متضاماً، متقارناً ذا نفع للمستقبل أو صلة ما به، أي اكتسابه معرفة جديدة أو قيامه بالتعاون لتحقيق خطة ما ويستجيب هذا الاتجاه لعوامل مثل نوع النص، والمقام الثقافي والاجتماعي، ومرغوبية الأهداف³.

فالمقبولية أو التقبلية تدور حول تقبل المتلقي للنص واستحسانه له، ولكن يجب أن يكون المستقبل على دراية تامة بأشكال النصوص وتراكيبها ودلالاتها حتى يكون تقبله أو عدمه بناء على أسس ومعايير معينة.

7. رعاية الموقف

لا تختلف رعاية الموقف أو المقامية عن سابقها من المعايير النصية فجزورها متشبثة في التراث العربي القديم، والمثل العربي القائل: لكل مقام مقال، خير دليل على أهمية التوافق بين النص ومقامه، فلكل مقام نص خاص به، ولكل مناسبة نص خاص بها فرعاية الموقف عند إنتاج النص تعمل على التوافق الكلي بين النص والمتلقي والبيئة.

والمصطلح البلاغي مطابقة الكلام لمقتضى الحال هو ضرب من أضرب رعاية الموقف فيرى السكاكي أن الكلام لا يتضح إلا بالتعرض لمقتضى الحال فيقول: "لا يخفى عليك أنّ مقامات الكلام متفاوتة، التشكر يباين مقام الشكائية، ومقام التهئة يباين مقام التعزية، ومقام المدح يباين مقام الذم، ومقام الترغيب

¹ البحيري، سعيد، علم لغة النص، ص 196.

² الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، 33/1.

³ أبو غزالة، إلهام، مدخل إلى علم لغة النص، ص 31.

يبين مقام الترهيب، ومقام الجد يبين مقام الهزل... ولكل من ذلك مقتضى غير مقتضى الآخر، فكل كلمة مع صاحبها مقام، ولكل حد ينتهي إليه الكلام مقام، وارتفاع شأن الكلام في باب الحسن والقبول وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة الكلام لما يليق به وهو الذي نسميه مقتضى الحال".

ويرى الدسوقي: "أنّ ارتفاع شأن الكلام من الحسن والقبول، وانحطاطه في ذلك بحسب مصادفة المقام لما يليق به، وهو الذي نسميه مقتضى الحال، وأنّ المراد بما يليق به الكلام الذي يليق بذلك المقام"¹.

واعتبر الدسوقي ارتفاع شأن الكلام وقبوله عند المتلقي مرهوناً بالتوافق بين الكلام والمقام الذي يليق به.

وعلم المعاني في البلاغة العربية قائم على مقتضى الحال، فيعرف حامد عوني علم المعاني: "بأنه أصول وقواعد يعرف بها كيف يطابق الكلام مقتضى الحال"².

ويرى تمام حسان "أنّ مقتضى الحال جزءٌ من المقام وليس المقام كله"³.

وتسميه أبو غزالة بالموقفية "وهي إحدى المعايير النصية، وموضوعه العوامل التي تجعل للنص صلة بموقف مرتبط بواقعة ما. وتعود على تأثير الموقف الذي يعرض فيه النص"⁴.

وعند الفقي: "هي مناسبة النص للموقف"⁵.

"والمقامية هي التي ترتبط بالموقف أو المقام الذي أنشئ من أجله النص، ويتضمن المقامية أو رعاية الموقف العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه"⁶.

¹ الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، 293/1.

² عوني حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، ط 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، 9/4.

³ حسان تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 370.

⁴ أبو غزالة، إلهام، مدخل إلى لغة النص، ص 34.

⁵ الفقي، صبحي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 34.

⁶ عفيفي أحمد، نحو النص - اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 84.

8. فوضى الترجمات

يلحظ الباحث، أنّ هناك خلافاً كبيراً في ترجمة بعض المصطلحات النصية والإشكالية، تكمن في التخييط والتغير بين الدال والمدلول لهذه المصطلحات وتداخلها عند بعض المترجمين أحياناً.

والترجمة في الأساس اشتغال على اللغة، وهي تفرض على من يشتغل باللغة إتقان لغتين، المصدر والهدف، ومعرفة التاريخ الجمالي للنص المراد ترجمته، فالترجمة إعادة خلق النص المترجم¹.

إنّ تهافت علماء النص العرب على ترجمة معايير النص أوقعهم بفخ تعدد الترجمات للمصطلح الواحد من جهة، ومن جهة أخرى تداخلت المصطلحات المترجمة، فتجد مصطلحين يجملان الترجمة العربية نفسها. فيجد الباحث نفسه أمام فوضى حقيقية للمصطلح المترجم، لو أغفل علماء العرب وضع الأصل الإنجليزي، لدخل الباحث العربي في حيصٍ وبيصٍ من أمره.

فمصطلح التماسك من أكثر المصطلحات عبثية، بل ومن الصعب تحديد مفهوم ثابت للتماسك، إذ أنّه مصطلح متشعب الدلالات، ويمكن اختلاف تحديده في أنّ الدارسين تناولوه من جهات نظر مختلفة وبتجمات عدة، فتشتت مصطلح التماسك بين الترجمات، بل ضاعت غايته في البحث عن ترجماته في الكتب العربية، فترجمت كلمة cohesion إلى تجمات عدة.

فترجمتها إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد إلى التضام، ومحمد خطابي إلى الاتساق، وتمام حسان إلى السبك، والعفيفي يترجمها إلى أكثر من ترجمة، فهي السبك والربط والتضام. فنحن هنا أمام تجمات مختلفة لكلمة واحدة، وهي cohesion، وهذا الأمر يسبب إرباكاً للباحثين في مجال النصية، فالمصطلح الإنجليزي نقل إلى العربية بأكثر من شكل ودلالة.

¹ إبراهيم علي، أثر الترجمة في تطور اللغة العربية، مجلة تبيان للعلوم التربوية والاجتماعية، مركز مداد للبحوث والدراسات التربوية، المجلد الثاني، العدد الأول، ص 67.

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل نجد الأمور تزداد تعقيداً وتداخلاً، فمصطلح التماسك يتداخل مع مصطلحات أخرى، ولعلّ أكثرها مصطلح الانسجام، لذا عندما نتحدث عن التماسك فلربما المقصود الانسجام أو العكس صحيح، وعلى سبيل المثال يترجم العيفي مصطلح coherence إلى الحبك والتماسك والانسجام والاتساق. فهنا أصبحنا أمام معضلة كبيرة بتداخل الترجمة للمصطلحين. فالمصطلح الأول الذي اشتهر بالتماسك أو الاتساق انتقلت ترجمته إلى المصطلح الثاني الذي لم يخلُ هو الآخر من اختلاف الترجمة.

فيترجمه تمام حسان إلى الالتحام، وترجمه إلهام أبو غزالة إلى التقارن، والخطابي إلى الانسجام، وصبحي الفقي ترجم الأولى إلى التماسك الشكلي والثانية إلى التماسك الدلالي أو المعنوي.

ويترجم سعد مصلوح الكلمة الأولى إلى التناغم، والقائمة تطول والمصطلحات تتغير من مترجم إلى آخر. فالترجمات بدأت تأخذ اتساعاً بشكل ملحوظ لنجد عدد من المصطلحات الهائلة تقابل مصطلحين في الإنجليزية.

ولعلّ من أول أسباب هذه الفوضى، عدم وجود مجمع للترجمات العربية، وثانيها عدم نضوج المصطلحات اللسانية ومعرفة حدود كل مصطلح.

الفصل الثاني

التماسك النصي بين النظرية والتطبيق

يعد التماسك معياراً معقداً، فيمكن تعقيده كونه معياراً محورياً، وأساس علم النص فالنص بلا تماسك لا يعد نصاً، إضافة لما سبق نلاحظ تداخله مع معايير النصية الأخرى، بل هو أكثر المصطلحات التي ترجمت لمفاهيم مختلفة. هذه الأمور جعلت منه مصطلحاً في غاية التعقيد ويحتاج إلى جهد كبير لمعرفة ترجماته بين طيات الكتب.

فيرى سعيد مصلوح أن أجرومية النص جاءت من البنيوية الوظيفية، فيقول: "ولدت أجرومية النص من رحم البنيوية الوظيفية القائمة على أجرومية الكلمة الأمريكية، وكان مقال هاريس من معالم الطريق في هذا الاتجاه"¹.

ولكنه وضع بداية لهذا العلم بعيداً عن الدقة، وهناك جذور ما قبل نضوج هذا المصطلح تجدها في الكتب القديمة، هذه الجذور هي اللبنة الأساسية لما جاء به هاريس ومن سار على دربه.

ويعقب على ذلك صبحي الفقي، فيقول: بداية أن أبواب النحو التي تعتمد على علاقة الإسناد، كلها يمكن أن تتدرج تحت مبدأ التماسك النصي، نعم معظمها يعتمد على الجملة، ولكن الجملة نواة النص... وعلم لغة النص استقل بوصفه نظرية على يد علماء الغرب، مع التأكيد أن جذوره واضحة في ذخائر العربية².

ومن هذه الجذور التي لا يمكن إنكارها ما قاله الجرجاني عن القرآن الكريم: أعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه، وخصائص صادفوها في سياق نظمه... وبهرهم أنهم تأملوه سورة سورة وعشراً عشراً،

¹ مصلوح، سعد عبد العزيز، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، ط1، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2003م، ص225.

² ينظر: الفقي، صبحي، علم لغة النص، 1/ 115.

وآية آية، فلم يجدوا في الجميع كلمة ليس ينبو بها مكانها، ولفظة ينكر شأنها... بل وجدوا اتساعاً بهر العقول، وأعجز الجمهور ونظاماً والتثاماً وإتقاناً وإحكاماً¹.

وفيما يخص الشعر يقول الجاحظ: "إذا كان الشعر مستكراً، وكانت ألفاظ البيت من الشعر لا يقع بعضها مماثلاً لبعض كان بينهما من التنافر ما بين أولاد العلات... فأجود الشعر ما رأيت من متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ واحداً، وسبك سبكاً واحداً، فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"².

وعند الميداني يقسم اللفظ المركب إلى أربعة أقسام أولها المتلائم المتناسق، المتوائم السهل حسن السبك، فالأديب البليغ المتمرس بصناعة القول يحاول أن يكون كلامه سليماً من أن يكون معقد الترابط صعب الفهم"³.

والسبك عند ابن منقذ "أن تتعلق كلمات البيت بعضها ببعض من أوله إلى آخره"⁴.

وفي التماسك الصوتي كان للقدمات صولات وجولات يسعون من خلالها للحفاظ على التماسك الصوتي للنص.

فيرى المرزباني أن إسحاق الموصلي أنشد الأصمعي:

لحاتم حام حتى لا حيام به محلاً عن طريق الماء مطورد

فقال الأصمعي: أحسنت في الشعر، غير أن هذه الحاءات لو اجتمعت في آية الكرسي لعابتها⁵.

¹ الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر، دلائل الإعجاز، تعليق: محمود محمد شاكر، ط 3، مطبعة المدني، القاهرة، ص 37.

² أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ص 75.

³ الميداني، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، ط 1، دار العلم، دمشق، 1996م، 32/1.

⁴ ابن منقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ت: أحمد بدوي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، ص 163.

⁵ المرزباني، عبيد الله بن محمد، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ط 1، ت: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، 1995،

ص 326.

هذه الجذور وغيرها الكثر ما هي إلا بدايات لمصطلح التماسك او السبك، فالتماسك عند النصيين نظرية ناضجة المعالم حتى لو اختلف في ترجمة مصطلحها، ولكن هذا النضوج سبقه كثيرا من البدايات التي نجدها في الكتب العربية القديمة.

والسؤال هنا ما هو التماسك، أو الاتساق كما يورده بعض الباحثين؟

أولاً: التماسك

1. التماسك لغةً

في (المقاييس): "الميم والسين والكاف أصلٌ واحد صحيح، يدل على حبس الشيء، أو تحبسه، والبخيل ممسك"¹.

وفي (لسان العرب): "أمسك يمسك إمساكاً، وفي حديث ابن أبي هالة في صفة النبي صلى الله عليه وسلم بادنٍ متماسك، أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم، لبس بمسترخيه، ورجل ورجل مسك، أي يمسك بيده، ولا يعطيه أحد"².

"مسك بالشيء مسكاً أخذ به، وتعلق واعتصم، والتماسك بالشيء مسك، ويقال: ما تماسك أن يقال كذا ما ضبط نفسه وما تمالك"³.

2. التماسك اصطلاحاً

إنّ التماسك بمفهومه الناضج مصطلح أجنبي مترجم عن الكلمة Cohesion، وكل من حاول ترجمته حسب نظريته وفهمه، هذا الأمر جعل للفظه Cohesion كثيراً من التسميات أو الترجمات، ولكن رغم

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة مسك، 320/5.

² ابن منظور، أبو الفضل، لسان العرب، مادة مسك، 488/10.

³ مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مادة مسك، 869/2.

هذه الاختلافات في الترجمة فإن التماسك لا يخرج من دائرة الترابط والانسجام الذي يحققه النص، سواء ترجم إلى الاتساق أو الحيك أو السبك أو الربط اللفظي أو التماسك.

فيرى أحمد عفيفي أن "علماء النص يولون التماسك عناية قصوى، تعتمد على فهم كل جملة مكونة للنص في علاقتها مما يفهم من الجمل الأخرى شارحين العوامل التي يعتمد عليها الترابط، فالإتساق يعنى تحقيق الترابط الكامل بين بداية النص وآخره دون الفصل بين مستويات اللغة المختلفة، حيث لا يعرف التجزئة ولا يحده شيء، وهذا الأمر يحتاج إلى بصر بأساليب تشكيل الظواهر المشتركة والقدرة على النظر الشامل"¹.

وعند الفقي هو "العلاقات أو الأدوات التشكيلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية، وبين النص والبيئة المحيطة من ناحية أخرى"².

وعند خطابي يسمى الاتساق "وهو ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص - خطاب ما، ويهتم فيه بالوسائل الشكلية التي تصل بين العناصر المكونة للخطاب"³.

وتسميه عزة شبل بالربط اللفظي وهو العلاقة بين العناصر داخل النص على مستوى البيئة السطحية وله دور في تماسك النص⁴.

ويسميه سعد مصلوح التماسك الشكلي وهو الأحداث اللغوية التي نسمعها أو نطق بها في تعاقبها الزمني، وهذه الأحداث تنتظم بعضها مع بعض تبعاً للمباني النحوية، ولكنها لا تشكل نصاً إلا إذا توافر لها مجموعة من الوسائل تجعل النص محتقظاً باستمراريته وكيونته⁵.

¹ عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 96.

² الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي، ص 97.

³ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 5.

⁴ شبل عزة، علم لغة النص، ص 100.

⁵ ينظر: مصلوح سعد، نحو أجرومية النص الشعري - دراسة في قصيدة جاهلية، بحث في مجلة فصول، مجلد 10، عدد 2، 1991م، ص 154.

وعند الصبيحي يتجلى الاتساق في أربعة مظاهر هي:

1. الترابط الموضوعي بمعنى أن يعالج النص قضية معينة أو يتكلم على موضوع محدد.
2. ضرورة أن يتوفر في النص نوع من التدرج سواء أكان بالعرض أم بالسرد أم بالتحليل، وهو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحس أن النص مساراً له غاية محددة.
3. توفر معيار الاختتام وهذا من منطلق أن كل كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة وجوهر وخاتمة.
4. أن يكون للنص هوية وانتماء، ومعنى ذلك أن يكون له نوع.

ويرى أن أي خلل في هذه المظاهر يؤدي إلى خلل في اتساق النص وتماسكه، كما أن أي خلل في الروابط بين النصوص يؤدي إلى خلل في تماسكه¹.

وعند هاليداي ورقية حسن مصطلح Cohesion عبارة عن علاقات المعنى العام لكل أجزاء النص، والتي تميز النص من اللانص. فالتماسك عندهما لا يركز على المراد من النص، بل يركز على بناء النص وكيفيته باعتباره صرحاً دلاليّاً².

ولبراون وبول رأي مغاير يردا فيه على هاليداي ورقية حسن، فيقولان: "هل من الضروري لنص أن يبرز على الأقل بعض أنماط التماسك النصي، يبدو أن هاليداي ورقية حسن يقترحان أن الأمر كذلك وهما يعترفان أن مفهوم الترابط يجب أن يتناسب مع مقام معين، ويقولان إن مفهوم الترابط يفسر وجود علاقات معنوية أساسية بموجبها يمكن أن نفسر أي مقطع مكتوب أو منطوق نصاً، وبطبيعة الحال توجد أصناف أخرى من العلاقات المعنوية المرتبطة بالنص، ولا تدخل ضمن هذا المفهوم، وعليه لا بد من الخلوص إلى فشل الكثير من الطلبة الذين يتبنون طرح هاليداي ورقية حسن في الوصول إليه، بل ليس

¹ ينظر: الأخضر، محمد الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومحاولات تطبيقه، ص 25.

² الحمادي، فطومة، التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، سورة الحجر أنموذجاً، ط1، دار عارف للنشر، الجزائر، 2006م، ص36.

لهاليداي ورقية نفسيهما وضوح في خصوصه، ويظهر ذلك في التمييز بين العلاقات المعنوية القائمة بين مكونات النص من جهة، وبين الأدوات المعبرة عن هذه العلاقات من جهة أخرى، ولن يختلف اثنان في ضرورة وجود مثل هذه العلاقات المعنوية داخل الخطاب، ولكننا نشك في أن يكون تحقيق هذه العلاقات المعنوية علناً مطلباً أساسياً، يبدو أن هاليداي ورقية يصران على ضرورة وجود مثل هذا التحقيق العلني كما يتضح من تصريحهما. للنص مقومات نصية وهو ما يميزه عما لا يعد نصاً، فكلاهما يدل على وجود وحدات لغوية ظاهرة في سطح الكلام لا عن علاقات معنوية ضمنية"¹.

لقد أضاف جورج. بول وصديقه معياراً جديداً بجانب أدوات الربط للتماسك النصي، أهمله هاليداي ورقية حسن من وجهة نظره، وهو العلاقات المعنوية فبعض النصوص لا يوجد فيها أي أدوات ربط، ولكنها تمتاز بالتماسك والاتساق وهذا يعود إلى علاقة النص بالمقام أو بالترابط الموضوعي.

ثانياً: وسائل التماسك

للتماسك النصي دور في ترابط أجزاء النص، وحتى تنجح عملية الترابط لا بد من وجود أدوات يعتمد عليها في تحليل النص وتبيان مدى ترابطه وتماسكه ولقد حدد هاليداي ورقية حسن خمس وسائل للاتساق وهي²:

1. الإحالة: REFERENCE

2. الاستبدال: SUBSTITUTION

3. الحذف: ELLIPS

4. الربط أو العطف: CONJUNCT

5. الاتساق المعجمي: LEXICAL COHESION

¹ ينظر: جليان براون، وجورج بول، تحليل الخطاب، ت: منير التركي ومحمد الزليطني، ط1، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1995م، ص232-333.

² خطابي محمد، لسانيات النص، ص 16.

وسببها الباحث أداة أخرى تحدث عنها القدامى ولكن لم يتطرق إليها علماء النصية ولا نقل أهميتها عن سابقتها من الأدوات في تحقيق الترابط بين أجزاء النص وهي التماسك الصوتي.

1. الإحالة: REFERENCE

تعتبر الإحالة من الأدوات النحوية التي تلعب دوراً مهماً في تحقيق التماسك النصي ولها دور مهم في ربط أجزاء الجملة من ناحية، وربط كثير من الجمل من ناحية أخرى. وهي من الأدوات الأكثر حضوراً في النص. فما هي الإحالة؟

يرى "دي بو جراند" أن الإحالة هي العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والأحداث والمواقف في العالم الخارجي الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في النص¹.

ويضيف "دي بو جراند" أن الإحالة هي العلاقة بين العبارات والأشياء والأحداث والمواقف، في العالم الذي يدل عليه بالعبارات ذات الطابع البدائي في نص ما تشير إلى شيء ينتمي إلى عالم النص نفسه، أمكن أن يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة².

ويطلق عليها "براون" و "بول" الإحالة داخل النص، ويعقب أن الأدوات التي تحيل داخل النص هي الأدوات التي تعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بها بل على إسنادها إلى شيء آخر... هذه الأدوات تجبر القارئ على البحث في مكان آخر على معناها³.

ويرى "ستروسن" بأن الإحالة ليست شيئاً يقوم به تعبيراً ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً⁴.

¹ دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 172.

² ينظر: نفسه، ص 220.

³ جليان براون، جورج بول، تحليل الخطاب، ص 230.

⁴ نفسه، ص 36.

ويرى "لانيز" في سياق حديثه عن المفهوم الدلالي التقليدي للإحالة أن العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة... ويضيف إلى أن المتكلم هو الذي يحيل (باستعماله لتعبير مناسب): أي أنه يحمل التعبير وظيفية إحالية عند قيامه بعملية الإحالة¹.

ويرى (محمد الخطابي) أن الإحالة هي وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل إلى عنصر آخر، لذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة².

ويعرفها العفيفي "على أنها علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم مثل الضمير واسم الإشارة والاسم الموصول... إلخ، حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية"³.

ويعرفها أحمد المتوكل على أنها "علاقة تقوم بين الخطاب وما يحيل عليه الخطاب"⁴.

ويعرفها "كلماير": "على أنها علاقة قائمة بين عنصر لغوي يطلق عليه عنصر علاقة، وضمائر يطلق عليها صيغ الإحالة، وتقوم المكونات الاسمية بوظيفة عناصر العلاقة أو العائد إليه"⁵.

ويرى الزناد أن الإحالة من القضايا التي شغلت كل من اهتم بالنشاط الفكري والنشاط اللغوي، فهي تقع في أساس كل منظومة فكرية، فاللغة نظام إحالي⁶.

¹ ينظر: نقلاً عن جليان بروان وجورج يول، تحليل الخطاب، ص 36.

² خطابي، محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

³ عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، بحث نشر في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م، 2-527.

⁴ المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م، ص 73.

⁵ كلماير وآخرون، أساسيات علم لغة النص، مدخل إلى فروضه وعلاقاته وطرائقه، ترجمة: سعيد البحيري، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009م، ص 248.

⁶ الأزهر، الزناد، نسيج النص، ص 115.

ولم يعط الزناد تعريفاً للإحالة بذاتها، بل عرف العناصر الإحالية، فيقول: "تطلق تسمية العناصر الإحالية على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب"¹.

ويعرفها "هاليداي" ورقية حسن: "على أنها عناصر موجودة في كل لغة، وهذه العناصر لا تكتفي بذاتها في تأويلها دلاليًا، بل تحيل على شيء آخر من أجل تأويلها، وتمثل هذه العناصر في الإنجليزية الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة، وهذه الأدوات تعيد المعلومة من مكان آخر"².

فالإحالة أداة من أدوات الربط، بل هي أهم الأدوات وأكثرها استخداماً، وتقوم بإحالة اللفظة المستعملة على لفظة إما متقدمة عليها أو متأخرة، وتعد الإحالة من أبرز المفاهيم التي دخلت مجال الدراسات الإنسانية، والإحالة بمعناها الحالي تبلور حديث لا انفصام في عراه، ولكن هذا الانفصام لا يعني خلو كتب التراث من المصطلح صراحة أو مخاتلة، فتراثنا القديم ثري بالمصطلحات والمفاهيم.

فهل الإحالة وقضاياها كانت غائبة عند اللغويين القدماء؟ وهل هي مرادفة للمصطلح الحديث أم درست من زوايا مغايرة؟

فبعد الفاهر الجرجاني يضرب مثلاً فيقول: "جاءني زيدٌ وهو مُسرَّعٌ، ويعلّق على ذلك: إنَّك إذا أعدتَ ذكر زيد، فجئتَ بضميره المنفصل المرفوع كان بمثابة أن تعيدَ اسمه صريحاً"³.

إنَّ ما جاء به الجرجاني سواءً أكانَ بقصدٍ أم بغير قصدٍ هو ضربٌ من أضرب الإحالة. ويذكر سيبويه مصطلح الإحالة ولكن بمعنى مغاير عمّا جاءت به الدراسات النصية.

¹ الأزهر، الزناد، نسيج النص، ص 118

² بلحوت شريفة، دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب، رسالة ماجستير، COHESION IN ENGLISH، جامعة الجزائر، 2006م، ص 119.

³ الجرجاني، عبد الفاهر، دلائل الإعجاز، ص 215.

فيقول سيبويه: هذا باب الاستقامة من الكلام والإحالة فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح، وما هو محال كذب، وأما المحال فأن تنقض أول كلامك بآخره، فنقول: أتيتك غدا وسأنتيك أمس¹.

ويطلق على ذلك سعيد البحرى، فيقول: "أن الاستقامة تتعلق بالمضمون، هل هو منطقي أو غير منطقي، فإذا كان منطقياً فهو غير ملبس، وإذا كان غير منطقي فهو ملبس، ولا تتعلق المسألة أساساً بالصحة النحوية للتراكيب وعدمها²".

ولعل سبب كون الكلام محالاً خروجه عن قواعد وقوانين تركيب الجملة وانسجام الأزمنة في الجملة الواحدة.

والجدير ذكره أيضاً أن الإحالة التي وردت في كتاب سيبويه تختلف اختلافاً كلياً عن الإحالة النصية. فالإحالة النصية لم تنشأ من الوهم أو الفراغ، بل سبقتها جهودٌ حثيثة نجدها في كتب التراث العربي حتى لو لم تذكر صراحةً، فهي انعكاس لأثر هذه الكتب التي راجت فيها قضايا الإحالة دون وضع نظريات وحدود لها كما في اللسانيات الحديثة فالمتمأمل في جهود علماء اللغة يلحظ أن قواعد الإحالة لم تكن غائبة في كتبهم، وهذا لا يعني كما ذكرنا سابقاً أنهم توقفوا عند حدودها وماهيتها كما في الدرس اللساني الحديث، ولكن نجد كثيراً من الشذرات في النحو التقليدي متقاربة لما دعا إليه نحو النص، سنلحظها عند الحديث عن أنواع الإحالة.

¹ ينظر: سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، 261.

² البحرى، سعيد، عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه، ط 1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م، ص 150.

أولاً: أنواع الإحالة

1. إحالة داخل النص أو داخل اللغة¹

وهي إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ سابقة كانت أو لاحقة وتقسم إلى قسمين:

أ. إحالة على السابق أو الإحالة بالعودة

يعتبرها العفيفي أكثر أنواع الإحالة استعمالاً².

وهي تعود على مفسر سبق التلفظ به، وفيها يجري تعويض لفظ المفسر الذي كان من المفروض أن يظهر حيث يرد المضمرة، وتشمل الإحالة بالعودة على نوع آخر من الإحالة تتمثل في تكرار اللفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد، وهي الإحالة التكرارية³.

ب. إحالة على اللاحق أو الإحالة البعدية

وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص ولاحق عليها، من ذلك ضمير الشأن في العربية⁴.

ولنعمان بوقرة رأي غريب حيث يرى أن الإحالة البعدية التي تعود إلى عنصر لاحق في النص.

دخيلة على درس اللغوي العربي، حيث جاءت للعربية نتيجة تأثير اللغات الأجنبية على تركيب العربية بفعل الترجمات⁵.

وعليه تكون الإحالة الداخلية بين عنصرين لغويين إشاريين داخل النص الواحد. إحداهما يسبق الآخر أو يتبعه.

¹ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص118.

² عفيفي، أحمد، نحو النص، 117.

³ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 119.

⁴ نفسه، ص 119.

⁵ بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ط 1، عالم الكتب، الأردن، 2009م، ص6.

وهناك إحالة تكون بين عنصر لغوي وبين عنصر إشاري غير لغوي يطلق عليها إحالة خارجية.

2. إحالة ما هو خارج النص

ويطلق عليها عفيفي الإحالة المقامية¹.

"هي إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي كان يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالي بعنصر إشاري غير لغوي وهو ذات المتكلم"².

ويرى دافيد كريستال أن الإحالة المقامية لا تلعب دورا مهما في التماسك النصي، لأن مرجعياتها خارجة عن بنية النص³.

وعند دي بوجراند تسمى الإحالة لغير المذكور وهي تستنبط من الموقف لا من عبارات في نفس النص أو الخطاب، فهي تعتمد على سياق الموقف، وتبقى حاضرة لعلاج الموقف من أي تعارض في وجهات النظر بين طرفي الاتصال⁴.

ويضيف الزناد إلى الإحالة الداخلية والخارجية نوعا آخر من الإحالات وهو الإحالة النصية.

فيقول الإحالة النصية هي: "إحالة عنصر معجمي على مقطع من الملفوظ أو النص، وتؤديها ألفاظ من قبيل "قصة" و "خبر" و "رأي"⁵.

¹ عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 117

² الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 119.

³ الطيب، عادل، التماسك النصي، المحبة للنشر، السودان، ط 1، 2008، نقلا عن مقالة لدافيد كريستال بعنوان The text.

⁴ دي بوجراند، النص والإجراء والخطاب، ص 33.

⁵ نفسه، ص 120.

ولكن من وجهة الباحث أن النوع الثالث "الإحالة النصية" لا يتجاوز كونه إحالة، فهو يندرج تحت إحدى الإحالتين إما داخلية أو خارجية، وأليس الإحالة الداخلية تعتبر إحالة نصية؟ فهي تحيل إلى مفسر داخل النص.

ويقسم الزناد الإحالة بناءً على موضعها في الجملة الواحدة أو بين أكثر من جملة، معتمد على المسافة بين العنصر الإحالي وما يعود إليه.

فقسمها إلى قسمين:

1. إحالة ذات مدى قريب: وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا يوجد فواصل تركيبية جمالية.
2. إحالة ذات مدى بعيد: وهي تجري في مستوى الجملة المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية للجملة¹.

وعليه فإن الإحالة تقوم على عنصرين أساسيين، وهما العنصر الإحالي والعائد، سواء كان العنصر الإحالي أو لا ويليه عأئده، أو عكس ذلك مهماً كان المدى بين العنصر الإحالي وعأئده بعيداً أو قريباً قبله كان أو بعده.

ويستعمل هاليداي ورقية حسن الإحالة استعمالاً خاصاً، وهو أن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها وهي الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقاربة².

وبدون إسهابات في التقسيم، يقسم خطابي الإحالة إلى نوعين رئيسيين: الإحالة المقامية، والإحالة النصية، وتتفرع الثانية إلى إحالة قبلية إحالة بعدية.

¹ الزناد، الأزهر، نسيج النص، ص 123.

² خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 17.

ويذكر الخطابي أن هاليداي ورقية حسن يفرقان بين الإحالتين، فالإحالة المقامية تساهم في خلق النص لأنها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم في اتساقه بشكل مباشر. أما الإحالة النصية فلها دور فعال في اتساق النص¹.

ويضيف الخطابي نوعاً آخر من الإحالة، وهي: الإحالة بالمقارنة، وتقسم إلى:

1. إحالة عامة: ويتفرع منها التطابق وتتم بعناصر (same) والتشابه بعناصر مثل (similar) والاختلاف بعناصر مثل (other).

2. إحالة خاصة: ويتفرع منها كمية مثل (more) وكيفية مثل أجمل من وجميل مثل.

والإحالة بالمقارنة تقوم بوظيفة اتساقية مثلها مثل الإحالة النصية².

وفي العربية يقابل هذه التقسيمات العديد من الألفاظ كألفاظ التوكيد المعنوي نفسه وعينه... إلخ وكشبيهه ومثل ويشبه ومشابه ومختلف ومختلف ومغاير وغيره من الألفاظ التي تستخدم للمقارنة.

ب. أدوات الإحالة

وهي العناصر التي يستخدمها المستقبل لتساعده على معرفة المحال إليه سواء داخل النص أو خارجه، فهي تتحكم بتنقله في فضاءات النص وما يحيط به من أجل تفسيرها، فهذه الأدوات دون معرفة مفسرها تكون ألفاظاً صماء لا فائدة لها من حيث الدلالة كونها لا تمتلك دلالة مستقلة.

وعناصر الإحالة كغيرها من المصطلحات النصية التي لم يضع لها تعريفاً دقيقاً، فالإحالة بذاتها لم يكن لها تعريف محدد فكيف عناصرها؟

¹ ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 18.

² ينظر: نفسه، ص 19.

وقد قال براون نقلاً عن هاليداي هي الأدوات التي نعتمد في فهمنا لها لا على معناها الخاص بل على إسنادها إلى شيء آخر، ويضيف أن روبرت دي بو جراند أشار إليها بالألفاظ الكنائية وأطلق عليها الأزهر الزناد العناصر الإحالية في اللغة، وعدها من قبيل المعوضات، فهي تأتي تعويضاً عن وحدات معجمية (أسماء مفردة وما يضارعها من المركبات)¹.

وهذه العناصر هي أسماء الإشارة والضمائر والأسماء الموصولة والمقارنة.

أولاً: الإحالة بالضمير

ويسمى "دي بو جراند" بالكنايات². وعند الزناد المضمرات أو المعوضات³. وعند "هاليداي" ورقية حسن أدوات الربط⁴.

يقول سيبويه: "صار الإضمار معرفة لأنك تضمّر اسماً بعد ما تعلم أن من يحدث قد عرف من تعني وما تعني، وأنك تريد شيئاً بعلمه"⁵.

ويقول الأسترابادي: "المضمّر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظاً أو معنى أو حكماً"⁶.

"والضمير لا بد من مرجع يبين المراد به، والضمائر لها جانبان، أحدهما يتعلق بالإعراب والآخر بالمعاني"⁷.

¹ ينظر: عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، ص23

² دي بو جراند، النص والإجراء والخطاب، ص332.

³ الزناد الأزهر، نسيج النص، ص115.

⁴ شبيل عزة، علم لغة النص، ص107.

⁵ الأئصاري، ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ط 1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، ص 77.

⁶ الأسترابادي، محمد بن الحسن المحقق الرضي، عبد الكريم التبريزي، ط 1، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، 136، 137/3.

⁷ اليمني، يحيى بن ضمرة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة المقتطف، مصر، 1912م، ص270.

ويتوقف السامرائي عند الضمير، فيقول: "وإنك بالضمير تستر الاسم الصحيح، فلا تذكره، فإنك إذا قلت: (أنا)، فأنت لم تذكر اسمك وإنما تستره بهذه اللفظة، وكذا إذا قلت: (أنت، هو، وهي)، ألا ترى أنك تطرق على أحد بابه فيقول: من؟ فنقول: أنا، ويقول لك: ومن أنت؟، فنقول له: فلان، فأنت لم تذكر اسمك صراحةً، كما بقولك: أنا، فيطلب منك اسمك الصريح، فأخذ مصطلح الضمير من هذا، لأنه يستر به الاسم الصريح"¹.

"وجود الضمير يشير إلى تعلق الجملة الثانية بصاحب الضمير، ولولا وجود الضمير لنشأ لبس في فهم الانفصال بين الجملتين"².

وهو ما ناب عن متكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره معنى أو لفظاً أو حكماً³.

ويرى ابن مالك أن الضمائر لا تتساوى في الرتبة من حيث القوة والضعف، ومدى التأثير في الجملة العربية، فيقول: "وأعرفها ضمير المتكلم، ثم ضمير المخاطب ثم العلم، ثم ضمير الغائب السالم من إيهام ثم المشار به"⁴.

ويفسر سبب ذلك بأن ضمير المتكلم يدل على المراد تعيينه وبمشاهدة مدلوله، وبعدم صلاحيته لغيره، وضمير المخاطب، لأنه يدل على المراد بنفسه وبمواجهة مدلوله، ثم ضمير الغائب السالم من إيهام، مثل: زيد رأيتَه، فلو تقدم اسمان وأكثر، قام وزيد وعمرو كلمته، يحدث هذا إيهام⁵.

وعند الخطابي تقسم الضمائر إلى وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم... إلخ، وضمائر ملكية مثل كتابي وكتابك، كتابهم، كتابنا... وهناك ضمائر تؤدي دوراً هاماً في اتساق النص فهي تلك التي يسميها

¹ السامرائي، فضل صالح، معاني النحو، ص4.

² حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط1، الشركة العالمية للنشر، 1997م، ص152.

³ السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ص71.

⁴ ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي، شرح تسهيل الفوائد، ت: عبد الرحمن السيد، ط1، هجر للطباعة والنشر، 1990م، 1/115.

⁵ ينظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، 1/116.

هاليداي ورقية حسن بالأدوار الأخرى (حسب تسمية هاليداي ورقية حسن) ومنها ضمائر الغيبة إفراداً وتثنية وجمعاً، مثل: هو، هي، هم، هن، هما¹.

فلاحظ من التعريفات السابقة أن الضمائر تحتاج إلى مفسر، ويبقى الضمير مبهماً ما لم يعرف المفسر أو العائد على الضمير، ويصبح الضمير معرفةً إذا زال الإبهام عنه، وهذا يحيلنا إلى أن الضمير لا يفهم بذاته.

إن ما ورد في كتب للنحو عن الضمير لهو ضرب من أضرب الإحالة النصية، فالإحالة بالضمير تقوم على معرفة ما يعود إلى الضمير، سواء أكانت في النص أو خارجه، فهو أداة من أدوات الربط في النص.

فعد ابن هشام يعتبر الضمير أحد روابط الجملة².

وترى نعمة سعدية "أن الجملة نظام إحالي، تختلف صورها وتتعدد، كونها قضية إسنادية، تتركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى، وأحيلت إليها"³.

إن ما ورد في طيات كتب علماء النحو قديمها وحديثها عند حديثهم عن الضمير، وكونه يحتاج إلى مفسر، وأنه أداة من أدوات الربط يعتبر الأساس التي نادت به اللسانيات النصية في الإحالة الضميرية.

تعد الإحالة الضميرية من الأدوات والوسائل الاتساقية التي تسهم في تماسك النص، بل يكاد الباحث يجزم على أنها أكثر الأدوات قدرة على التماسك فهي تدمج بين اللغة وسياق الموقف الخارجي بجانب قدرتها المهمة على الربط، ومما لا نقاش فيه أن الضمائر تحتاج إلى مفسر سابق أو لاحق ومعرفة هذا

¹ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 18-19.

² ينظر: الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعراب، 497/2.

³ سعدية، نعمة، لسانيات النص، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2017 م، ص 93.

المفسر ينتج عنه عملية تواصل مستمرة بين النص والمنلقي، والضمائر لا تخرج عن كونها ضمائر متكلم أو مخاطب أو غائب.

الإحالة الضميرية في هاشميات الكميت

والمتتبع لهاشميات الكميت يجد مواضيع كثيرة لهذا العنصر الإحالي، فهناك الإحالة الضميرية القبليّة، والإحالة الضميرية البعدية، والإحالة الضميرية المقامية (الخارجية)، وتتعدد الضمائر في هاشميات الكميت فمنها المتصلة، والمنفصلة، والغائبة.

تعد الإحالة الضميرية القبليّة عنصراً رئيساً من عناصر التماسك، وهي أن يحيل الضمير على مفسر سبق ذكره، فالمفسر سابق الذكر يعمل على إزالة الإبهام عن هذا الضمير، ومن أمثلتها في هاشميات الكميت، قول الشاعر:

وَالْحُمَاةِ الْكُفَاةِ فِي الْحَرْبِ إِنْ لَفَّ ضِرَاماً وَقَوْدُهَا بِضِرَامٍ¹

فالضمير المتصل "ها" في كلمة وقودها يحيل إحالة قبليّة للحرب.

وقوله:

فَضَلُوا النَّاسَ فِي الْحَدِيثِ حَدِيثاً وَقَدِيماً فِي أَوَّلِ الْقُدَامِ²

فالضمير المتصل "الواو" في (فضلوا)، يحيل إحالة قبليّة لبني هاشم.

وفي البيت:

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أُجِنُّ وَأُبْدِي لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعِ الْأَنَامِ³

والضمير الغائب في قوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 13

² نفسه، ص 16.

³ نفسه، ص 12.

مُسْتَفِدِينَ مُتَلْفِينَ مَوَاهِي بَ مَطَاعِيمَ غَيْرِ مَا أَبْرَام¹

والبرم: الذي لا يأخذ مع القوم اللحم الميسر.

فالأصل مستفدين هم، متلفين هم، فالضمير الغائب في اسم الفاعل، يحيل إحالة قبلية لبني هاشم.

وقوله:

لَا حُبَاهُمْ تُحَلُّ لِلْمَنْطِقِ الشَّعْنِ بَ وَلَا لِلطَّامِ يَوْمَ اللِّطَامِ²

فالضمير المتصل (هم)، يحيل إحالة قبلية لبني هاشم.

غَالِبِينَ هَاشِمِيَّيْنِ فِي الْعِلِّ مَ رَبَّوَا مِنْ عَطِيَّةِ الْعَآمِ³

فالضمير المتصل الواو إحالة قبلية تحيل على أولاد غالب بن فهر بن مالك، وأولاد هاشم بن عبد

المناف.

وقوله:

وَعَارَةٌ كَخَفِيفِ الرِّيحِ زَعَزَعَهَا مَسْعَارُ حَرْبٍ كَصَدْرِ السِّيفِ بُهْلُولُ⁴

فالضمير المتصل (ها)، يحيل إحالة قبلية لغارة.

وقوله:

أَخَذُوا الْقَصْدَ وَاسْتَقَامُوا عَلَيْهِ حِينَ مَأَّتِ زَوَامِلُ الْأَنَامِ⁵

فالضمير المتصل الواو في أخذوا واستقاموا يحيل إحالة قبلية على بني هاشم.

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 16.

² نفسه، ص 17.

³ نفسه، ص 19.

⁴ نفسه، ص 21.

⁵ نفسه، ص 25.

وإلى يثرب التحول عنها
لمقام عن غير دار مقام¹
فالضمير (ها)، يحيل إحالة قبلية إلى يثرب.

وقوله:

فَهُمْ شِيعَتِي وَقِسْمِي مِنَ الْأُمَّةِ حَسْبِي بَيْنَ سَائِرِ الْأَقْسَامِ²
فالضمير المتصل هم يحيل إحالة قبلية إلى بني هاشم، والضمير المتصل التاء يحيل إحالة قبلية لبني هاشم.

وقوله:

بِأَيِّ كِتَابٍ أُمُّ بَأَيَّةِ سُنَّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَارًا عَلَيَّ وَتَحَسَبُ³
فالضمير المتصل هم، يحيل إحالة قبلية على آل محمد.

وقوله:

وَمَنْ غَيْرَهُمْ أَرْضَى لِنَفْسِي شِيعَةً وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مَنَ أَجِلُّ وَأَرْجَبُ⁴
فالضمير المتصل هم يحيل إحالة قبلية على آل محمد.

وقوله:

هُمْ شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَهَا وَيَوْمَ حُنَيْنٍ وَالِدِّمَاءِ تَصَابَبُ
وَهُمْ رَمَوْهَا غَيْرَ ظَارٍ وَأَشْبَلُوا
عليها بإطراف القتا وتحادبوا⁵

¹ القيسي، أبو ريثاش، شرح هاشميات الكميت، ص 28.

² نفسه، ص 37.

³ نفسه، ص 49.

⁴ نفسه، ص 51.

⁵ نفسه، ص 64.

فالضمير المتصل (هم)، في هم شهدوا وهم رؤموها، ضمائر منفصلة، تحيل إحالة قبلية للأنصار.
والضمير المتصل (الواو)، في شهدوا يعود على الأنصار أيضاً، والضمير المتصل الواو يحمل إحالة
قبلية للأنصار.

وقوله:

بِحَقِّكُمْ أَمَسَتْ قُرَيْشٌ تَقُودُنَا وَبِإِلْفِذٍ مِنْهَا وَالرَّدِيفِينَ نُرَكِّبُ.¹

فالضمير المتصل (كم) يحيل إلى بني هاشم، والضمير المتصل (نا) يحيل إلى قريش، والمقصود بني
أمية.

وقوله:

وَالسَّابِقُ الصَّادِقُ الْمَوْفِقُ وَال خَاتِمُ الْأَنْبِيَاءِ إِذْ ذَهَبُوا²

فالضمير المتصل (الواو) يحيل إحالة قبلية للأنبياء.

وقوله:

حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسِنَاءَنَا وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعَرَاتِينَ مُرْعَبُ
وَأَنْتَ أَمِينُ اللَّهِ فِي النَّاسِ كُلِّهِمْ عَلَيْنَا وَفِيمَا احْتَارَ شَرْقٌ وَمَغْرِبُ³

فالضمير المتصل (الكاف) في حياتك وموتك يحيل إحالة قبلية لابن أمية وهو الرسول صلى الله عليه
وسلم، والضمير المتصل (نا) في مجدنا وسناءنا تحيل إحالة قبلية إلى بني هاشم، والضمير المنفصل
(أنت) تحيل إحالة قبلية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، والضمير المتصل (هم) في كلهم يحيل إحالة
قبلية إلى الناس.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكمي، ص 98.

² نفسه، ص 113.

³ نفسه، ص 60 - 61.

وقوله:

وَبُورِكَ قَبْرٌ أَنْتَ فِيهِ وَبُورِكَتِ بِهِ وَكَأَنَّ أَهْلَ لَذَلِكَ يَثْرِبُ¹

فالضمير المنفصل (أنت) يحيل إحالة قبلية إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقوله:

أَهْلُ كِتَابٍ نَحْنُ فِيهِ وَأَنْتُمْ عَلَى الْحَقِّ نَقُضِي بِالْكِتَابِ وَنَعْدِلُ²

فالضمير المنفصل (نحن)، إحالة قبلية على بني هاشم، والضمير المنفصل (أنتم) يحيل إحالة قبلية على

ساسة الناس.

وقوله:

فَقُلْ لِبَنِي أُمَيَّةَ حَيْثُ حَلَّوْا وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا

أَجْعَاعَ اللَّهِ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ بَجُورِكُمْ أُجِيعَا³

فالضمير المتصل (الواو) في حلوا يحيل إحالة قبلية لبني أمية، والضمير المتصل (التاء) في أشبعتموهم

يحيل إحالة قبلية إلى بني أمية، والضمير المتصل (الكاف) يحيل إحالة قبلية إلى بني أمية أيضاً.

يلحظ الباحث أن الإحالة الداخلية بالضمير، تصول وتجول في هاشميات الكميت، وتلعب دوراً مهماً في

تماسك النص وترابطه، وأنّ الوقوف عليها يحتاج إلى دراسة منفصلة.

أما الإحالة الضميرية الخارجية (المقامية): فهي لا تقل أهميتها عن سابقتها، فهي تلعب دوراً مهماً في

الربط بين أجزاء القصيدة، ويزال اللبس عن الإحالة الضميرية الخارجية بعنصر خارج النص، فالإحالة

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 61.

² نفسه، ص 154.

³ نفسه، ص 198.

الخارجية تحيلنا إلى خارج مكونات القصيدة، حتى يفهم المراد من هذا الضمير، ويحدث التماسك بين القصيدة وخارجها ومنها قول الشاعر:

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مني أدو الشيبُ يلعبُ
ولم يلهني دارٌ ولا رسمٌ منزلٌ ولم يطربني بنانٌ مخضبٌ¹

فالضمير المتصل (التاء) في طربتُ، والضمير المتصل (ني) في يطربني، يحيلان إحالة خارجية إلى الكميت الأسدي.

وقوله:

ولأنا ممن يزجر الطير همة أصاح غرابٍ أم تعرضُ ثعلبٌ²

فالضمير المنفصل (أنا) يحيلنا إحالة خارجية إلى الكميت الأسدي.

وقوله:

بني هاشمٍ رهطٍ النبيِّ فيائي بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبٌ³

فالضمير (إنني) يحيل إحالة خارجية للكميت الأسدي والضمير الغائب بعد (أرضى) و (أغضب) تقديره أنا يحيل إحالة خارجية للكميت أيضاً.

وقوله:

أقاربنا الأذنون منهم لعلّة وساساتنا منهم ضباغٌ وأذوبٌ⁴

فالضمير (منهم) يحيلنا إحالة خارجية إلى بني أمية.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 43.

² نفسه، ص 44.

³ نفسه، ص 46.

⁴ نفسه، ص 58.

وقوله:

وقالوا ورثناها أبانا وأُمَّنا وما ورثتَهُمُ ذاك أمُّ ولا أبٌ¹

فالضمير المتصل (ها)، في ورثناها تحيل إحالة خارجية للخلافة.

وقوله:

لنا قائدٌ منهم عنيفٌ وسائقٌ يُقحمنا تلكَ الجرائمِ متعبٌ²

فالضمير (منهم) يحيل إحالة خارجية لبني أمية.

وقوله:

يقولون لم يورثوا ولولا تراثه لقد شركت فيه بكيلٍ وأرحبٌ³

فالضمير المتصل (الواو) يحيل إحالة خارجية على بني أمية.

وقوله:

ولم تهجني الظوارُ في المنزلِ الـ قمرٍ برُوكاً ومالهـا رُكبٌ⁴

الظوار الأتافي: الواحد ظئر مشبهة بالناقة.

فالضمير المتصل (ني) يحيل إحالة خارجية للكُميت الأسدي.

وقوله:

هو الأخبط الهوأس فينا شجاعةٌ وفيمن يُعاديهِ الهجف المثلٌ⁵

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكُميت، ص 59.

² نفسه، ص 59.

³ نفسه، ص 97.

⁴ نفسه، ص 101.

⁵ نفسه، ص 195.

الأخبط: يعني الأسد، وهو الذي يعمل بكلتا يديه، والهواس: الذي يجيء بالليل.

والضمير المنفصل (هم) يحيل إحالة خارجية إلى قائد بني أمية.

وقوله:

كَلَامُ النَّبِيِّينَ الْهُدَاةِ كَلَامُنَا وَأَفْعَالُ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ نَفَعَلُ¹

فالضمير المتصل (نا) يحيل إحالة خارجية إلى بني أمية.

وقوله:

وَرَدْتُ مِيَاهَهُمْ صَادِيًا بِحَائِمَةِ وَرْدٍ مُسْتَعَذِبٍ²

فالضمير المتصل (التاء) يحيل إحالة خارجية على الشاعر الكميت الأودي.

وقوله:

قَتَلُوا يَوْمَ ذَلِكَ إِذْ قَتَلُوهُ حَكَمًا لَا كَغَابِرِ الْحُكَّامِ³

فالضمير المتصل (الهاء)، في قتلوه يحيل إحالة خارجية لعلي بن أبي طالب.

وقوله:

نَانْنَا فَقَدُهُ وَنَالِ سِيَوَانَا بِاجْتِذَاعِ مِنَ الْأَنْوَافِ اصْطِلَامِ⁴

فالضمير المتصل (الهاء) يحيلنا إحالة خارجية لعلي بن أبي طالب.

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 148.

² نفسه، ص 191.

³ نفسه، ص 31.

⁴ نفسه، ص 31.

تَرَكَبُ الطَّيْرَ كَالْمَجَاسِدِ مِنْهُ مَعَ هَابٍ مِنْ التَّرَابِ هَيْامٌ¹

فالضمير (منه) يحيل إحالة خارجية إلى الحسن بن علي.

استخدم الشاعر الإحالة الخارجية بالضمائر، ليوضح سوء السياسة الأموية، حيث عاملت الناس كالأنعام، وفي المقابل يستخدم الإحالة الضميرية النصية بكثرة، ليذكرنا ببني هاشم، فبنو هاشم يصنفون بمثل عليا، فهم الأوفقون وهم الأقربون. وللشاعر القدرة في التلاعب بالضمائر فتارةً يستخدم الغائب، وتارةً المتصل، وتارةً المنفصل، وغالبها يعيدنا لنقطة محورية ورئيسة، ذكر آل هاشم ومحاسنهم.

والإحالة الخارجية تحتاج إلى إحياءات توصلك إليها، وهذه الإحياءات تستتر في النص وكشفها يحيلك إحالة خارجية تزيل الإبهام عن الضمير.

فالشاعر هنا أمام محورين رئيسين، وأمام حالتين نفسييتين مغايرتين، فحاول توظيف الإحالة الضميرية ليعبر بها عما يجول في نفسه تارةً، وليقارن بين بني أمية وبني هاشم تارةً أخرى.

فتجلت القيمة التعبيرية للضمير في هاشميات الكميت، بصورة واضحة، فشكلت نصاً مترابطاً ربط بين محاور الهاشميات المتعددة حتى غدت الهاشميات جسداً واحداً، متلاحماً في جميع محاورها، وأنشأت الإحالة الضميرية في هاشميات الكميت علاقات تواصلية بين النص والمنتقي، أدت إلى تشكيل مفهوم جديد للنص من خلال فهم المُحال والمُحال إليه، وعليه فإنّ الضمائر من أبرز أدوات التماسك النصي، بل أكثرها مقدرة على إنتاج نصوص مسبوكة، ومتماسكة، فهي تنوب عن ألفاظ وجمل وعبارات فتعمل على ربط مكونات النص، مما يؤدي إلى إحداث توازن بين هذه العناصر. وهذا ما جعل أصحاب نحو الجملة وضعها في مقدمة المعارف لقوتها الترابطية بين أجزاء النص.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 33.

ثانياً: أسماء الإشارة

إنّ لأسماء الإشارة دوراً كبيراً في تبيان العلاقات اللغوية في النص، ولا تختلف أهميتها عن الضمائر فكلاهما عناصر لغوية لا تكفي بذاتها بل تحتاج إلى مفسّر يوضحها، فلا تجد كتاباً في النحو إلا وناقش اسم الإشارة ووقف على حدوده ومضامينه.

ويطلق عليها سيبويه الأسماء المبهمة مع ذكر مصطلح اسم الإشارة بالتعريف، فيقول: "وأما الأسماء المبهمة فنحو: هذا وهذان وهاتان وهؤلاء... وإنما صارت معرفة لأنها صارت أسماء إشارة إلى الشيء دون غيره"¹.

وباختصار يعرفها ابن الحاجب، بقوله: "هو ما وضع لمشار إليه"².

هذا جزء يسير مما ذكره علماء النحو في ماهية اسم الإشارة، ومما لا شك فيه أن علماء النحو توقفوا عند هذا المصطلح، وعرفوا ماهيته و أركانه.

فاسم الإشارة ليس بالعلم الدخيل على النحو العربي، بل هو من الأبواب المهمة في النحو العربي، والسؤال هنا كيف نظر علماء النص إلى اسم الإشارة وماهيته؟

وقسمها هاليداي ورقية حسن حسب الظرفية: "الزمان" الآن وغداً والمكان "هنا وهناك" أو حسب الحياد The أو الانتقاء "هذا وهؤلاء"، أو حسب البعد "ذاك وتلك"، أو القرب "هذه وهذا"، ويسميان اسم الإشارة المفرد بالإحالة الموسعة، أي إمكانية الإحالة إلى جملة بأكملها أو متتالية من الجمل³.

لم يذكر علماء النص تعريفاً خاصاً لاسم الإشارة يختلف عن ما ذكر في كتب النحو القديمة منها والحديثة. فالاختلاف ليس بالماهية أو باسم الإشارة، فهذه المسلمات نجدها في كتب النحو العربي

¹ سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، 5/2.

² الحاجب، ابن، شرح الرضي على كافية الحاجب، ت: يوسف حسين عمر، 2/471.

³ خطابي محمد، لسانيات النص، ص19.

واضحة جل وضوح، بل الاختلاف يكمن في كيفية تعامل كل منهما، فعلماء النحو كان الهدف إعرابياً، وتكوين جمل صحيحة، أما علماء النص فكان الهدف يوضح التماسك النصي الذي يحدثه اسم الإشارة ومفسره في النص.

الإحالة الإشارية في هاشميات الكميت

تعد الإحالة الإشارية رابطاً فعالاً في اتساق وربط أجزاء النص بعضها ببعض، وهي متنوعة وكثيرة، فتنوعت عند الشاعر قبلية وبعديّة وخارجية. والإحالة الإشارية تهدف إلى رصد تحولات أسماء الإشارة ومعرفة ما تحيل إليه في النص، ومن أمثلتها في الهاشميات قول الشاعر:

لَا ابْنُ عَمٍّ يُرَى كَهَذَا وَلَا عَمٌّ كَهَذَاكَ سَيِّدِ الْأَعْمَامِ¹

فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة قبلية إلى ذي الجناحين وهو جعفر الطيار واسم الإشارة (ذاك) يحيل إحالة قبلية على حمزة بن عبد المطلب.

وقوله:

يُشِيرُونَ بِالْأَيْدِيِ إِلَيَّ وَقَوْلُهُمْ أَلَا خَابَ هَذَا وَالْمُشِيرُونَ أَخْيَبُ²

فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة خارجية على الشاعر بسبب حبه لآل البيت.

وقوله:

إِذَا قِيلَ هَذَا الْحَقُّ لَا مَيْلَ دُونَهُ فَأَنْقَاضُهُمْ فِي الْغَيِّ حَسْرَى وَكُفَّ³

فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية على الحق.

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 29.

² نفسه، ص 52.

³ نفسه، ص 73.

أُولَئِكَ نَبِيُّ اللَّهِ مِنْهُمْ وَجَعَفَرٌ¹ وَحَمْزَةٌ لَيْثُ الْفَيْلَقَيْنِ الْمُجَرَّبُ¹

اسم الإشارة (أولئك) يحيل إحالة بعدية على جعفر حمزة.

وقوله:

يَقْضِ زَوْرٌ هُنَاكَ حَقَّ مَزُورِيٍّ نَّ وَيَحْبُ السَّلَامَ أَهْلُ السَّلَامِ²

فاسم الإشارة (هناك) يحيل إحالة خارجية

وقوله:

وَمُنْعَفِرُ الْخَدَيْنِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ إِذَا حَبَّ ذَاكَ الْجَبِينُ الْمُتَرَّبُ³

فاسم الإشارة (ذاك) يحيل إحالة بعدية على الجبين المترَّب.

وقوله:

أُولَئِكَ إِنْ شِطَّتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى أَمَانِيُّ نَفْسِي وَالْهَوَى حَيْثُ يَسْقُبُوا⁴

فاسم الإشارة (أولئك) يحيل إحالة قبلية على الطريد محمد بن حنيفة وعلى أبناء العباس.

وقوله:

أَذْلِكَ لَا بَلَّ تَيْكَ غِيبًا وَجِيفَهَا إِذَا مَا أَكَلَ الصَّارْخُونَ وَانْقَبُوا⁵

فاسم الإشارة (أذلك) يحيل إحالة قبلية على البعير، واسم الإشارة (تيك)، يحيل إحالة قبلية على الناقة.

عَرْضَنَةُ لَيْلٍ فِي الْعَرْضَاتِ جُحَاً أَمَامَ رِجَالِ خَلْفِ تَيْكَ وَأَرْكُوبُ⁶

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 80.

² نفسه، ص 42.

³ نفسه، ص 85.

⁴ نفسه، ص 87.

⁵ نفسه، ص 98.

⁶ نفسه، ص 99.

فاسم الإشارة (ذلك) يحيل إحالة قبلية على الثور، واسم الإشارة (تيك) يحيل إحالة قبلية على الناقة.

وقوله:

لا هــؤلاء اجتوت ولا نكرت ولا على هـؤلاء تتحب¹

فاسم الإشارة (هؤلاء) يحيل إحالة قبلية على الوحوش، واسم الإشارة (هؤلاءك) يحيل إحالة قبلية على الإنس.

وقوله:

هذا ثنائي على الديار وقد تأخذ مني الديار والنسب².

فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية على الديار.

وقوله:

فريقان هذا راكب في عداوة وبأك عضلي خذليه الحق مغول³

فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية على الراكب في العداوة.

وقوله:

فتلك ولاة السوء قد طال ملكهم فتمام حتمام الغناء المطول⁴

اسم الإشارة (تلك) يحيل إحالة بعدية على الولاة.

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 106.

² نفسه، ص 107.

³ نفسه، ص 170.

⁴ نفسه، ص 160.

وَأَلْقَى فِضَالَ الشَّكِّ عَنْكَ بِتَوْبَةٍ حَوَارِيَّةٍ قَدْ طَالَ هَذَا التَّفَضُّلُ¹
فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية على التفضل.

وقوله:

فَإِنْ يَكُ هَذَا كَافِيًا فَهُوَ عِنْدَنَا وَإِنِّي مِنْ غَيْرِ اكْتِفَاءٍ لِأَوْجَلِ²
فاسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة قبلية على الخروج لنصرة آل البيت.

وقوله:

فَتَلْكَ لَا ذَاكَ وَهِيَ بِالْمُحْرَمِ الشَّيْءِ أَحِبِّ فِي مُحْرَمَيْنِ قَدْ شَحَبُوا³
فاسم الإشارة تلك يحيل إحالة قبلية على الناقاة، واسم الإشارة (ذاك) يحيل إحالة قبلية على الثور.

وقوله:

أَوْلَاكَ لَا هُوَ لَا إِذَا أَنْتُحِضَ النَّبِيُّ وَشُدَّ السِّينَانُ وَاللَّبَّابُ⁴
فاسم الإشارة (أولاك) يحيل إحالة قبلية على الإبل، واسم الإشارة (هؤلا) يحيل إحالة قبلية على القطا.

قوله:

فَقَدْ طَالَ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى مَسَاوِيَهُمْ لَوْ أَنَّ ذَا الْمَيْلِ يَغْدِلُ⁵
اسم الإشارة (هذا) يحيل إحالة بعدية على النوم.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 181.

² نفسه، ص 183.

³ نفسه، ص 138.

⁴ نفسه، ص 143.

⁵ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 147.

تعتبر الإحالة الإشارية العنصر الثاني من عناصر الإحالة، ولا تختلف وظيفتها النصية عن الإحالة الضميرية بشيء، فتوفرها في هاشميات الكمية باختلاف صيغتها (للقريب والبعيد، والمذكر والمؤنث)، أسهم في تماسك النص وترابطه.

ثالثاً: الإحالة الموصولية

تعد الموصولات ركناً من أركان الدرس النحوي، فلا تجد عالماً قديماً أو حديثاً إلا وتتطرق للموصولات، وكانت جزءاً من كتابه.

فاين جني يقول: "الكلم الموصولة على ضربين، اسم وحرف. فالأسماء الموصولة الذي والتي وتنثيتهما وجمعهما. ومن وما وأي في معنى الذي والتي. وهذه الأسماء لا تتم معانيها إلا بصلاتٍ توضحها"¹.

إنّ ما ذهب إليه ابن جني يبين أنّ الموصولات من المبهمات، فهي تحتاج إلى ما يوضحها، وما يزيل الإبهام عن الموصولات هي صلة الموصول.

وتأكيداً لما سبق يقول صاحب الأجرومية "هو الاسم الذي يفتقر إلى صلة وعائد، ولا تتم الفائدة إلا بصلته، وهذه الصلة لا بدّ أن يكون فيها عائد"².

ويعتبرها فاضل السامرائي: اسم مفعول، ويقول: والاسم الموصول في الأصل اسم مفعول. من وصل الشيء بغيره، إذا جعله من تمامه، وسميت كذلك لأنها توصل بكلام بعدها، وهو من تمام معناها، فالأسماء الموصولة أسماء ناقصة الدلالة، لا يتضح معناها إلا بالصلة³.

¹ ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، *اللمع في العربية*، ت: فائز فارس، د.ط، دار الكتب الثقافية، الكويت، 189/1.

² الحفظي، حسن بن محمد، *الأقوال الوفية في شرح الأجرومية لابن أجيروم*، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2020م، ص202.

³ السامرائي، فاضل صالح، *معاني النحو*، 1/ 119.

والأسماء الموصولة إما عامة أو خاصة، فيقول السامرائي: 'قالمختص ما استعمل لشيء واحد ولا يتجاوز غيره، وهو الذي والتي وما تفرع عنهما، أما المشترك هو ما كان لعدة معانٍ بلفظ واحد، كمن وما وأي، فمن تستعمل للمفرد والتمثلي والجمع والمذكر والمؤنث"¹.

والجدير ذكره أنّ جلّ كتب النص والخطاب لم تتوقف على الإحالة الموصولية، إذا قورنت بنظيراتها الإحالة الإشارية والضميرية فيمرّوا عليها مرور الكرام، فذكروها عند حديثهم عن الكنائيات، مع أنّ الإحالة بالاسم الموصول لا تقل أهميتها ودورها عن نظيراتها، فهي تلعب دوراً مهماً في تماسك النص وانسجامه.

يضيف أحمد العفيفي نوعاً، أطلق عليه الإحالة البيئية، فهي الإحالة التي لا توجد خارج النص أو داخله بشكل مباشر، بل يمكن أن تأتي عن طريق الإيحاء، حيث لم يذكر صراحةً في النص المحال إليه، بل يفهم من سياق الحوار، ولكن دليل وجوده يكون داخل النص، غير أنه لم يذكر صراحةً، فلا هي مذكورة داخل النص ولا هي مفهومة من الموقف وحده².

الإحالة الموصولية في هاشميات الكميت

قال الشاعر:

وَالْوَصِيُّ الَّذِي أَمَالَ التَّجْوُ بِيُّ بَاهِ عَرْشِ أُمَّةٍ لَانْهَادِ³

فالاسم الموصول (الذي) أحال إحالة قبلية على الوصي.

وقوله:

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابَتِي أَتَقَرَّبُ⁴

¹ السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو، 1/123.

² ينظر: عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص، ص 41.

³ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 29.

⁴ نفسه، ص 45.

فالاسم الموصول (الذين) أحال إحالة قبلية النفر البيض وهم بني هاشم.

وقوله:

فإني عن الأمر الذي تكَرَّهونهُ بقولي وفعلي ما استطعت لأجنب¹
فالاسم الموصول (الذي) أحال إحالة

وقوله:

ولكن مواريتُ ابنُ آمنةَ الذي به دأنَ شريقي لكم ومغرب²
فالاسم الموصول (الذي) أحال إحالة قبلية على ابن آمنة وهي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله:

قتيلُ التحويُّ الذي استوأتُ به يساقُ به سوقاً عنيماً ويجنب³
فالاسم الموصول (الذي) أحال إحالة قبلية على قتيل التجوي، وهو علي بن أبي طالب.

وقوله:

فما ساعني تكفيرُ هاتيكَ منهم ولا عيبَ هاتيكَ التي هي أعيب⁴
فالاسم الموصول (التي) أحال إحالة بعدية على هاتيك، و(هاتيك) يحيل على طائفة المرجئة

لقد وقف الباحث على نماذج إحالية أوردها الشاعر في هاشمياته، فكانت الإحالة الموصولية أكثر الإحالات استخداماً يليها الإشارية فالموصولية، فاستطاع الشاعر من خلال الإحالة أن يستحضر منتج النص ومتلقيه والزمان والمكان والمقام لتكمل عملة التواصل.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 52.

² نفسه، ص 59.

³ نفسه، ص 81.

⁴ نفسه، ص 53.

وفي المقابل نجد أن الكميت وظف الإحالة بطريقة ممتعة، حيث استخدمها ليربط بين أجزاء القصيدة من جهة، والتنقل بين الغرض من جهة أخرى، ولتوضيح ذلك يسرد الباحث بعض الأمثلة، كقول الشاعر:

طَرِبْتُ وَمَا شَوْقًا إِلَى الْبَيْضِ أَطْرَبُ وَلَا لَعِبًا مَنِي أَدُو الشَّيْبِ يَلْعَبُ
وَلَمْ يُلْهِنِي دَارٌ وَلَا رَسْمٌ مَنْزِلِ وَلَمْ يَتَطَّرَبْنِي بَنَانٌ مُخَضَّبُ
وَلَا أَنَا مَمَّنْ يَزْجُرُ الطَّيْرَ هَمُّهُ أَصَاحَ غُرَابٌ أَمْ تَعْرِضُ ثَعْلَبُ
وَلَا السَّانِحَاتُ الْبَارِحَاتُ عَثِيَّةٌ أَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَرْنِ أَمْ مَرٌّ أَعْضَبُ
ولكن إلى أهل الفضائل والنهي وخير بني حواء والخير يطلب¹

نجح الشاعر بتوظيف أسلوب القصر لربط الأبيات الخمسة بعضها مع بعض وبدأ الشاعر قصديته بالتطرب والغزل، بواسطة مقدمة جميلة استخدم فيها العديد من الإحالات: طربت / أنا، أطرب / أنا، لم يلهني / أنا، ولا أنا، خمه / الطير.

فالضمير (أنا) يعود على الشاعر، وهي إحالة خارجية لربط المقدمة مع السياق، وثم يخرج من مقدمته إلى غرضه دون أن يشعر القارئ بذلك، فنجدته يقول:

بني هاشم رهط النبي فإتني بهم ولهم أَرْضِي مَرَارًا وَأَعْضِبُ²
(إني / أنا الشاعر)، (بهم / بنو هاشم)، (وهم / بنو هاشم)، (أرضي / أنا)، (وأعضب / أنا).

فاستخدم الشاعر الإحالة لنفسه تارةً، ولبني هاشم تارةً أخرى، ليربط السياق مع المقدمة مع الغرض مع القصيدة.

ولم يتوقف عند هذا الحد، بل نجده يربط بين المقدمة والغرض والخاتمة، باستخدام العديد من الإحالات النصية وغير النصية، لتصبح القصيدة جزءاً واحداً، وليس مجموعة من الأبيات المنفصلة، فاستطاع الكميت أن يبقي القارئ في دائرة مغلقة ليصل إلى هدفه، وهو مدح آل البيت، وذم بني أمية.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 43.

² نفسه، ص 46.

وفي ذم بني أمية يفتح لاميته:

أَلَا هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مُتَأَمِّلٌ وَهَلْ مُدِيرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقْبِلٌ
وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظُونَ لِرُشْدِهِمْ فَيَكْشِفُ عَنْهُ النَّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلُ
فَقَدْ طَالَ هَذَا النَّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكُرَى مَسَاوِيَهُمْ لَوْ أَنَّ ذَا الْمَيْلِ يَغْدِلُ¹

وهنا عرض الشاعر لمقدمته بسؤال إلى مخاطب غائب، أوجده الشاعر للتنقل إلى غرض القصيدة وهو ذم بني أمية.

لقد لعبت الإحالة في هاشميات الكميت دوراً مهماً في ترابط النص وتماسكه، فجعلته لوحة واحدة غير مجزأة، وهذا يدل أيضاً على قدرة الشاعر اللغوية والشعرية في إنتاج نصه.

ثانياً: الإبدال أو الاستبدال

يعتبر الإبدال أو الاستبدال أحد عناصر التماسك والسبك.

وهو صورة من صور التماسك النصي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات أو عبارات تقوم على تعويض عنصر في النص بعنصر آخر²

وتعرفها عزة شبل بإحلال كلمة محل أخرى، وهذه الكلمة لا تكون ضميراً شخصياً³.

وتوظف عزة شبل التفرقة التي قام بها هاليداي ورقية حسن بين الحذف والاستبدال والإحالة، وتشير هاليداي ورقية إلى أن العلاقة بين الاستبدال والحذف هي علاقة التضمن، فالاستبدال يتضمن الحذف، بمعنى أن الحذف يمكن تقسيمه باعتباره شكلاً من أشكال الاستبدال، فيسمى الحذف بالاستبدال الصفري،

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 147.

² بوقرة، نعمان، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، ص 82.

³ شبل، عزة، علم لغة النص النظرية والتطبيق، ص 113.

ويفرقان بين الاستبدال والإحالة، فالاستبدال علاقة بين العناصر اللغوية أو الشكل اللغوي، أي بين الكلمات والعبارات، بينما الإحالة علاقة بين المعاني فهي تكون في المستوى الدلالي¹.

ويعرفها محمد خطابي أنها عملية تتم داخل النص، فإنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر².

ويقارب الخطابي بين الإحالة والاستبدال كونهما من عناصر الاتساق. ولكن يفرق بينهما بأن الاستبدال عبارة عن علاقة تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي، ومن جهة أخرى يرى أن الاستبدال وسيلة أساسية تعنى في اتساق النص. يستخلص من كونه عملية داخل النص أي أنه نصي بين عنصر متأخر وعنصر متقدم، فالاستبدال عنصر أساسي من مصادر اتساق النصوص³.

والاستبدال عند إبراهيم خليل حلول شيء مكان آخر، والفرق بين الاستبدال والإحالة أن الثاني يحيل على شيء آخر غير لغوي، في حين أن الاستبدال يكون بوضع لفظ مكان لفظ آخر لزيادة الصلة بين اللفظ وذلك الذي بجواره⁴.

ويرى عفيفي أن الاستبدال هو صورة من صور التماسك النصي في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبليّة، ويضيف أن الاستبدال مقترن بالاستمرارية الدلالية، أي وجود المستبدل في الجملة اللاحقة⁵.

والجدير ذكره أن علماء النص لن يضيفوا قيد أنملة عما أورده هاليداي ورقية حسن عن الاستدلال، حتى أن معظم استدل بالأمثلة ذاتها دون تغيير.

¹ شبل عزة، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص 113.

² خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 19.

³ نفسه، ص 19.

⁴ خليل، إبراهيم، الأسلوبية ونظرية النص - دراسات وبحوث، ط 1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م، ص 183.

⁵ عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 123.

أنواع الاستدلال¹

1. الاستبدال الاسمي: ويتم باستخدام عناصر لغوية اسمية مثل (آخر، آخرون، نفس، عين).
2. استبدال فعلي: ويكون بإحلال فعل مكان فعل آخر أي يعبر عنه بالفعل البديل / الكنائي، ويكون باستخدام الفعلين (يفعل - يعمل).
3. الاستبدال القولوي / الاستبدال الجملي: وهذا الاستبدال ليس استبدالاً لكلمة داخل الجملة، ولكن الجملة بكاملها. وفي هذه الحالة تقع أولاً جملة الاستبدال ثم تقع الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة، ويكون باستخدام الأداتين (ذلك، لا).

وعند نادية رمضان يسمى الاستبدال القولوي بالاستبدال المعياري، وفيه يتم إحلال عنصر لغوي محل عبارة داخل النص شرط أن يتضمن العنصر المستبدل محتوى العبارة².

فالاستبدال وسيلة من وسائل التماسك، وله دورٌ في ترابط أجزاء النص، من خلال تبيان العلاقة بين المستبدل والمستبدل منه. وهو وسيلة من وسائل الاقتصار باللغة، لأنه يجنب المنتج من تكرار العبارة ذاتها.

واستطاع الكميت أن يلعب باللغة ويروضها كما يشاء، فهو شاعرٌ لغويٌّ بامتياز، ويلحظ الباحث أن الاستبدال ظاهرة نصية واضحة في هاشميات الكميت، منها قوله:

راجحيّ الوزنِ كأملي العدلِ في السيرة طَبِينِ بِالْأُمُورِ الْجِشَامِ³

هنا استبدال اسمي عن بني هاشم.

وقوله:

¹ ينظر: خطابي محمد، لسانيات النص، ص20. شبل عزة، علم لغة النص، ص110. عفيفي، أحمد، نحو النص، ص 124.

² ينظر: إبراهيم، نادية، علم لغة النص والأسلوب، ص 111.

³ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 16.

مُسْتَفِيدِينَ مُتَلَفِينَ مَوَاهِي بِمَطَاعِيمٍ غَيْرِ مَا أَبْرَام¹

استبدال اسمي على بني هاشم.

ومثل هذه الأمثلة كثيرة في بايئته، كقوله:

وَهُمِ الْأَرْفَاقُونَ بِالنَّاسِ فِي الرَّأ فَةِ وَالْأَحْلَامُونَ فِي الْأَحْلَامِ²

ويتنوع الاستبدال في هاشميات الكميت كتنوع لغة الكميت، فيقول:

أُسْرَةُ الصَّادِقِ الْحَدِيثِ أَبِي الْقَا سِيمِ فَرَعِ الْقُدَامِسِ الْقُدَامِ³

فالصادق الحديث استبدال من أبي القاسم.

وقوله:

وَقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غَوْدِرَ مِنْهُ بَيْنَ غَوْغَاءِ أُمَّةٍ وَطَغَامِ⁴

فكلمة قتيل استبدال من الحسين بن عليّ عليهما السلام.

وقوله:

إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ بِحُبِّهِمْ إِلَى اللَّهِ فِيمَا نَابِنِي أَتَقَرَّبُ⁵

فالنفر البيض استبدال من بعض بني هاشم.

وقوله:

وَمَنْ غَيْرَهُمْ أَرْضَى لِنَفْسِي شَيْعَةً وَمَنْ بَعْدَهُمْ لَا مَنْ أَجِلُّ وَأَرْجَبُ⁶

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 16.

² نفسه، ص 25.

³ نفسه، ص 26.

⁴ نفسه، ص 33.

⁵ نفسه، ص 41.

⁶ نفسه، ص 51.

من غيرهم - استبدال من آل أحمد عليه الصلاة والسلام.

وقوله:

وقالوا ترابيُّ هوأه ورأيُه بذلك أَدعى فَيَهُمُّ وأَقْبَبُ¹
ترابيُّ: استبدال من علي بن أبي طالب.

وقوله:

وأنت أمينُ الله في الناسِ كلِّهم علينا وفيما احتازَ شرقٌ ومغربٌ²
أنت استبدال من ابن أمنة.

وقوله:

هم شَهدوا بدرًا وخيبرَ بعدها ويومَ حُنينٍ والدماءُ تصبَّبُ³
هم استبدال من الأنصار.

وقوله:

أناسٌ بهم عَزَّتْ قريشٌ فأصبحوا وفيهم خبَاءُ المُكرماتِ المظنَّبُ⁴
أناسٌ استبدال من آل محمد صلى الله عليه وسلم.

وقوله:

إلى السراجِ المنيرِ أحمد لا تَعِدُنِي رَغْبَةً ولا رَهَبٌ⁵

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 54.

² نفسه، ص 61.

³ نفسه، ص 64.

⁴ نفسه، ص 105.

⁵ نفسه، ص 110.

فأحمد استبدال من السراج المنير.

وقوله:

هَمْ خَوْفُونَا بِالْعَمَى هُوَةَ الردى كَمَا شَبَّ نَارُ الْحَافِينَ الْمُهَوَّل¹

فهم استبدال من بني أمية.

أورد الباحث نماذج مختارة تبين توظيف الكميت لخاصية الاستبدال في هاشمياته، ويلاحظ أنّ الكميت استخدم الاستبدال بكثرة في هاشمياته، وهذا الأمر جعل النص غاية في الترابط، فلو قرأت النص مجتزئاً لورد في ذهن المتلقي سؤالاً سريعاً من هم؟ وماذا يقصد الشاعر؟ مما يحفز المتلقي من معرفة المستبدل منه حتى تكتمل الصورة، فمثلاً لو تمعنت البيت الآتي:

وَأَصْفَاهُ النَّبِيُّ عَلَى اخْتِيَارٍ بِمَا أَعْيَى الرُّفُوضَ لَهُ الْمُذِيعَا²

فأصفاه النبي، لا بدّ من شيء يزيل الإبهام عنها، فهي ليست ضمير حتى تحال، ولإزالة اللبس لا بدّ من النصرة الكلية للنص، فتجد الشاعر يقول:

لَدَى الرَّحْمَنِ يَصْدَعُ بِالْمَثَانِي وَكَانَ لَهُ أَبُو حَسَنٍ مُطِيعَا³

فيزال اللبس بلفظ (أبو حسن) وهو علي بن أبي طالب. فيجد المتلقي في حركة مستمرة تربط أول النص بوسطه بآخره، فالنص متماسك كالجسد الواحد.

وكذلك قوله:

هُوَ الْإِمَامُ إِمَامُ الْحَقِّ نَعْرِفُهُ لَا كَالَّذِينَ اسْتَزَلَّانَا بِمَا اتَّمَرَا⁴

فالمتلقي، سيتساءل من هو الإمام؟ وبمنظرة شمولية في النص نجد أنّ علياً هو الإمام وإمام الحق.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 161.

² نفسه، ص 197.

³ نفسه، ص 196.

⁴ نفسه، ص 202.

فالاستبدال لعب دوراً مهماً في ترابط النص في هاشميات الكميت.

ثالثاً: الحذف: ELLIPSIS

الحذف ظاهرة لغوية، أصيلة في اللغة العربية، وكون العربية تميل إلى الإيجاز، كان لابد من التخلص من الزوائد أو ما لا فائدة من وجوده.

يقول الجرجاني عن الحذف: "هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسر، فإنك ترى ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة"¹.

ويرى الزركشي أنّ الحذف: "إسقاط جزء من الكلام أو كله للدليل"².

والسامرائي يقول أنّ مصطلح الحذف: "يطلق على أصله أن يذكر ولم يذكر كحذف المبتدأ وحذف الخبر، والمفعول به..."³.

وجاء في معجم المصطلحات بأنه: "إسقاط كلمة من بناء الجملة وقد تكون هذه الكلمة ركناً من أركانها، كالمبتدأ أو الخبر أو الفاعل، وقد تكون حرفاً، وقد تحذف الجملة"⁴.

ويرى "روبرت دي بو جراند" بأن الحذف استبعاد العبارات السطحية، والتي يمكن لمحتواها الفهمي أن يقوم في الذهن، أو أن يعدل بوساطة العبارات الناقصة"⁵.

والحذف عند هاليداي ورقية حسن كما أوردها محمد خطابي: "بأنه علاقة داخل النص، وفي بعض الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف غالباً علاقة قبلية"⁶.

¹ الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 146.

² الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، ط1، دار الحديث، 2009 م، 67/3.

³ السامرائي، الجملة العربية تأليفها، ص 94.

⁴ عبادة، إبراهيم محمد، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط 2، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001 م، ص 85.

⁵ دي بو جراند، روبرت، النص والخطاب والإجراء، ص 301.

⁶ خطابي محمد، لسانيات النص، ص 21، نقلا عن هاليداي ورقية حسن.

ويفرق هاليداي ورقية حسن بين الحذف والاستبدال فالحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون الأول أستبدالاً بالصفير، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً، فالمستبدل يبقى مؤشراً يسترشد به به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، أما الحذف لا يحل محل المحذوف شيء¹.

نلاحظ الاتفاق بين نحاة العرب والغربيين بين ماهية الحذف. فكلاهما يؤكد على وجود قطع في الجملة. وهذا القطع يسير ضمن شروط وأسباب بعيداً عن العيثية والهوى، والسؤال هنا ما هي شروط الحذف؟

1. شروط الحذف

يذهب صبحي الفقي إلى أن الحذف لم يكن ليحقق خلاً ما في النص، بل العكس، فللحذف جماليات وأغراض كثيرة، فلم يترك أمر الحذف لقائل النص ليفعل به ما يشاء بل وضعت ضوابط وشروط تحكم هذه الظاهرة، ويرى أن علماء العربية، اتفقوا مع غيرهم من علماء اللغة حول وضع شروط للحذف، وهو دليل على المحذوف².

ولقد أورد النحاة شروطاً للحذف، وهي³:

1. وجود دليل إن كان المحذوف عمدة، أما إن كان فضلة فالشرط أن لا يكون في حذفه ضرر.
2. ألا يكون ما يحذف كالجاء، فلا يحذف الفاعل ولا نائبه ولا ما يشبهه.
3. ألا يكون مؤكداً، فلا يحذف العائد في النحو، كقولك: الذي رأيتَه نفسه زيد.
4. أن لا يؤدي حذفه إلى اختصار المختصر فلا يحذف اسم الفعل دون معموله.
5. "أن لا يكون عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الجار والجازم والناصب للفعل، إلا في مواضع قويت فيها الدلالة وكثر استعمالها ولا يمكن القياس عليها"⁴.

¹ ينظر: خطابي محمد، لسانيات النص، ص 21.

² ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 207/2.

³ نفسه، ص 207.

⁴ صالح بن محمد، مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعريب، ط 1، مكتبة الرشد، 1472.

2. الحذف والتماسك النصي

المحذوف كالمذكور، خاصةً إذا وجد دليل، فقولنا: هل فهم محمد درس؟ نعم.

يدرك المتلقي أن هناك حذفاً في الجواب، وإدراكه للحذف يعود إلى وجود دليل في السؤال، وإذا أعدنا المحذوف فإنه يطبق عليه مثلما يطبق على النص الكامل. والتماسك في تراكيب الحذف تقوم على محاورين:

1. التكرار: فالمحذوف قد يكون من جنس المذكور أو متعلقاً به أو مرادفاً له¹.

2. المرجعية: "وهي من الجوانب التي تؤكد أهمية الحذف في تحقيق التماسك النصي، نظراً لوجود دليل مذكور يسهم في تقدير المحذوف، وهذا يجعلنا نقول إن الحذف بطبيعته علاقة مرجعية لما سبق، وأحياناً خارجية"².

ويلغى الخطابي الاتساق في الحذف في الجملة الواحدة، لأن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنويوية لا يقوم به الحذف بأي دور اتساق، ويؤكد أن الاتساق بالحذف لا يكون إلا بدراسة العلاقات بين الجمل، وليس داخل الجملة الواحدة³.

وقسم "هاليداي" ورقية حسن الحذف إلى⁴:

1. حذف اسمي: وهو حذف اسم داخل المركب الإسمي، مثلاً: أي قبعة سنلبس؟ هذه هي الأحسن، فواضح أن القبعة قد حذفت في الجواب، ويؤكد الباحثان أن الحذف الإسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.

2. الحذف الفعلي: وهو الحذف داخل المركب الفعلي، مثل: هل كنت تسبح؟ نعم: فعلت.

¹ ينظر: الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 221/2.

² نفسه، 197/2.

³ ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 21.

⁴ نفسه، ص 22.

3. الحذف داخل شبه الجملة: مثل: كم ثمنه؟ خمسون جنيهاً.

إن ما ذهب إليه علماء النص حول ما هية الحذف وأنواعه ما هو إلا إعادة إحياء للحذف عند علماء العربية القدامى، فالعربية لغة تقوم على الإيجاز وخير الكلام ما قل ودل، وقليل الكلام يكون بالحذف أحياناً إذا اقتضى الأمر ذلك، فالنحوي هدفه صيانة اللغة. وما جاء به علماء النص من أنواع الحذف نجده عند جل علماء النحو فيها هو ابن هشام يتوقف عند أنواع الحذف، ونلخصها، بحذف الاسم وحذف الفعل وحذف الأداة وحذف الجملة وحذف أكثر من جملة¹.

ورغم أن علماء العربية لم يتوقفوا على أهمية الحذف في التماسك النصي، ولكن توقفوا عند المحذوف وتقديره وقرائنه وأسبابه، وهذا أساس من أسس علم اللغة النصي.

الحذف في هاشميات الكميت: الحذف ظاهرة لغوية امتازت بها اللغة العربية كغيرها من اللغات، والحذف في العربية ليس أمراً اعتباطياً، ولا صورة عشوائية، بل هو أحد أساليب اللغة، ويلحظ الباحث أن هاشميات الكميت تزخر بالحذف سواء أكان حذفاً اسماً أم فعلياً أم تركيبياً.

1. حذف الاسم

ومن هذه الأمثلة حذف المبتدأ، فيرى سيبويه جواز أو وجوب حذف المبتدأ بشرط ألا يتأثر المعنى بحذفه².

ومن أمثلة حذف المبتدأ قول الشاعر:

أُنَاسٌ بِهِمْ عَزَّتْ قُرَيْشٌ فَأَصْبَحُوا وَفِيهِمْ خِيبَاءُ الْمَكْرَمَاتِ الْمُطَنَّبُ
مُصَفَّوْنَ فِي الْأَحْسَابِ مَحْضُونَ نَجْرُهُمْ هُمْ الْمَحْضُ مِنَّا وَالصَّرِيحُ الْمُهَذَّبُ³

¹ الأنصاري، ابن هشام، معاني اللبيب عن كتب الأعراب، 715/2.

² ينظر: سيبويه، الكتاب، 140/2.

³ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 76.

فالشاعر بمقدوره أن يقول (هم مصفون)، (وهم أناس)، ولكن بحذف المبتدأ أراد أن يرفع من مكانتهم الاعتبارية إلى مستوى أعلى مما يظنه القارئ.

وكذلك قوله:

سَاسَةٌ لَا كَمَنْ يَرَى رِعِيَةَ النَّاسِ سِوَاءَ وَرِعِيَةَ الْأَنْعَامِ¹
وقوله:

هَجْرَةٌ حُوِّلتْ مِنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرِجِ أَهْلِ الْفَسِيلِ وَالْأَطَامِ²
والتقدير: هي هجرة.

وقوله:

عَنْتَرِيْسٌ شِمْلَةٌ ذَاتُ لَوْثٍ هَوْجَلٌ مِيَّاعٌ كَتَّوْمُ الْبُغَامِ³
عنتريس: شديدة. شملة: خفيفة، وذات لوث: ذات قوة، وميلع: سريعة. والتقدير: هي عنتريس.

وقوله:

مَسَامِيْحٌ مِنْهُمْ قَاتِلُونَ وَقَاعِلٌ وَسَبَّاقٌ غَايَاتٍ إِلَى الْخَيْرِ مُسْهَبٌ⁴
والتقدير: هم مساميح.

وقوله:

أَشْرَعَتْ نُو لِمَّةٍ تَخْطُّ أَهْلَ دُهْنٍ غَنِيًّا وَمَالَهُ نَشَبٌ⁵

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 23.

² نفسه، ص 28.

³ نفسه، ص 39.

⁴ نفسه، ص 80.

⁵ نفسه، ص 103.

والتقدير: هو أشعث.

وقوله:

بَارُون سَارُون فِي خَلْقِهِمْ حَلْفُ التُّقَى وَالتَّئَاءُ وَالرَّغَبُ¹

والتقدير: هم برؤون.

حذف الشاعر المبتدأ في (سبعة وستين موقعاً شعرياً) من هاشمياته أورد الباحث بعض الأمثلة لتبيان أهمية حذف المبتدأ، فالشاعر يريد أن يعمق أثر بني هاشم في النفس، ليس في نفس الكميت فقط، بل في نفوس الآخرين، وخصوصاً من يلومه بحب آل هاشم، فاستخدم حذف المبتدأ للوصول إلى غايته وأهدافه، فأحدث تماسكاً بين النص والمتلقي والسياق.

ويتنوع المحذوف الاسمي عند الكميت، فيحذف الخبر في مواضع عديدة.

يعرف ابن سراج الخبر بالذي يستفيده السامع ويصير به المبتدأ كلاماً، وبه يقع التصديق والتكذيب².

ومن أمثلة حذف الخبر، قوله:

يَقُولْنَ لَمْ يَوْرَثْ وَلَوْلَا تَرَاثُهُ لَقَدْ شَرِكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَابٍ³

فالخبر محذوف وتقديره كائن، وقرينته الدالة هي لولا.

ومن أمثلة ذلك أيضاً، قوله:

فَيَا سَاسَاتَا هَاتُوا لَنَا مِنْ جَوَابِكُمْ فَمَا لَكُمْ لَعْمَرِي ذُو أَفَانِينَ مَقُولٍ⁴

حُذِفَ الْخَبْرُ بَعْدَ الْمَبْتَدَأِ الْمَقْرُونِ بِلَامِ الْقِسْمِ وَتَقْدِيرُهُ: قَسَمِي.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 124.

² ينظر: ابن سراج، أبي بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، ت: عبد الحسن الفتلي، ط 2، مؤسسة الرسالة، 62/1.

³ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 62.

⁴ نفسه، ص 153.

فلم يرد في هاشميات الكميت سوى موضعين حذف فيهما الخبر.

2. حذف الفعل

أورد ابن يعيش أن الفاعل قد يذكر، وفعله الرفع له محذوف¹.

وقد ورد في الهاشميات حذف الفعل في (ثلاثة وعشرين موقعا) نورد منها الآتي:

حذف الفعل في النداء في قوله:

إِلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النَّبِيِّ تَطَّلَعْتُ نَوَازِعَ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءً وَأَبْبُ²
فأصلها أدعو ذوي آل النبي.

وقوله:

فِيَا مَوْقِدًا نَارًا لَغَيْرِكَ ضَوْءُهَا وَيَا حَاطِبًا فِي غَيْرِ حَبِّكَ تَحْطِبُ³
والتقدير أدعو موقداً وأدعو حاطباً

ومن أمثلة حذف الفعل في أسلوب الإغراء والتحذير قوله:

لِيَاكَ إِذَا لِيَاكَ الطَّوِيلُ كَمَا عَالَجَ تَبْرِيحَ غُلَّةِ الشَّجَبِ⁴
وحذف الفعل العامل في المفعول المطلق قوله:

حَنَانِيكَ رَبَّ النَّاسِ مِنْ أَنْ يُغْرَتِي كَمَا غَرَّهُمْ شُرْبُ الْحَيَاةِ الْمُنْضَبِ⁵
فحنانيك مفعول مطلق، أي حناناً حناناً.

¹ ينظر، ابن يعيش، شرح المفصل، 80/1.

² القيسي، أبو ريش، شرح هاشميات الكميت، ص 51.

³ نفسه، ص 74.

⁴ نفسه، ص 153.

⁵ نفسه، ص 72.

وحذف الفعل بعد أدوات تختص بالدخول على الفعل مثل (إذا) كقوله:

وَإِذَا الْحَرْبُ أَوْمَضَتْ بِسَنَا الْبَرِّ قِ وَسَارَ الْهُمَامُ نَحْوَ الْهُمَامِ¹
فالحرب فاعل لفعل محذوف والتقدير إذا أومضت الحرب أومضت.

وقوله:

وَمَا كَانَتْ الْأَنْصَارُ فِيهَا أَذْلَّةً وَلَا غُيْبًا عَنْهَا إِذَا النَّاسُ غُيِّبُ²
فالناس فاعل لفعل محذوف.

وقوله:

إِذَا اسْتَحَنَكْتَ ظَلَمَاءَ أَمْرِ نَجْمِهَا غَوَامِضُ لَا يَسْرِي بِهَا النَّاسُ أَقْلُ³
فاستحنكت فاعل لفعل محذوف.

3. حذف في الجملة

لم يرد في هاشميات الكميت الحذف في الجمل الا في حذف جملة جواب الشرط ووردت في (ست وثلاثين موقعا) منها قوله:

نُجُومُ الْأُمُورِ إِذَا أَدْلَمَسْتُ بِظَلَمَاءِ دِيَجُورِهَا الْأَشْهَبِ⁴
فجملة (ادلمست ظلماء ديجورها الأشهب) جملة شرط جوابها محذوف يدل عليه (نجوم الأمور).

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 19.

² نفسه، ص 64.

³ نفسه، ص 175.

⁴ نفسه، ص 193.

لا الدار ردت جواب سائلها ولا بكت أهلها إذا اغتربوا¹

فجملة إذا اغتربوا جملة شرط جوابها محذوف

وقوله:

الله يعلم ما إذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا²

فجملة إذا اعتذرا جملة شرط جوابها محذوف

يسهم الحذف في ترابط النص وتماسكه ويكمن دور المتلقي في معرفة مواطن الحذف، وقدرته على ملء الفراغات المحذوفة التي تسهم في إكمال النص، وهاشميات الكميت تزخر بعدد من المواضع التي بها الحذف، سواء أكان حذفاً اسمياً أو حذفاً فعلياً أو جملة.

رابعاً: الوصل أو العطف

الوصل أو العطف ظاهرة لغوية بلاغية عرفها القدماء قديماً، وتوقفوا على ماهيتها، وقدرتها على الربط بين الجمل.

ويعرفه ابن الصائغ: "هو الجمع بين الشئيين أو الأشياء في الإعراب والمعنى، أو الإعراب دون المعنى"³.

ويرى ابن يعيش أن العطف على ضربين: عطف مفرد وعطف جملة على جملة، وله عشرة أحرف ف (الواو، والفاء، وثم، وحتى) أربعتها على جمع المعطوف والمعطوف عليه في الحكم، وهو من التوابع،

¹ القيسي، أبو ريش، شرح هاشميات الكميت، ص 105

² نفسه، ص 202

³ ابن الصائغ، محمد بن حسن، اللمحة في شرح الملحّة، ت: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، السعودية، ط1، 2004، 689\2.

ولكن المعطوف يتبع بواسطة، لأن الثاني من غير الأول، وبقية الحروف العشرة هي (أو، أم، إما، بل، لكن، لا)،¹.

"والمعطوف أو العطف هو التابع الذي يكون بعد حروف العطف، وحروف العطف هي حروف تغني عن إعادة الكلام المكرر وهي الواو والفاء وثم و أو وبل ولا وحتى"².

فالوصل: "هو عطف بعض الجمل على بعض، لصلة بينهما في الصورة والمعنى، أو لدفع اللبس"³.

يرى الجرجاني أن ما يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها، من أسرار البلاغة، وأن فائدة العطف في المفرد تكون في اشتراك الثاني في إعراب الأول، أما عطف الجملة فهو في ضربين، أن يكون للجملة المعطوف عليها موضع من الإعراب، فهي تعامل معاملة المفرد، كقولك: مررت برجل خلقه حسن وخلقه قبيح. فاشتركت الجملة الثانية في حكم الجملة الأولى، أما الضرب الثاني هو أن تعطف على الجملة العادية الموضع من الإعراب جملة أخرى، كقولك: زيد قائم وعمرو قاعد، فلا يقال هنا أن الجملة الأولى شاركت الثانية في إعراب ما، بل ينبغي معرفة مغزى العطف⁴.

يلحظ الباحث أن الجرجاني اعتمد في تقسيمه للوصل على العامل النحوي، وقسم الجمل إلى جمل لها موضع من الإعراب وعاملها معاملة العطف المفرد، والجمل التي لا موضع لها من الإعراب. فأشغل نفسه في النحو لخدمة غرضه البلاغي.

"ويقتصر العطف عند الجرجاني على حرف الواو دون الحروف، لأنه الحرف الوحيد الذي يفيد المشاركة دون غيره"⁵.

¹ ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 3-5/5.

² خنفر، حازم، الأنشودة في النحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط، ص23.

³ السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط 1، مطبعة الباب الحلبي، ص 20.

⁴ الجرجاني، أبو بكر عبد القادر بن عبد الرحمن بن محمد، دلائل الإعجاز، ص 223.

⁵ نفسه، ص224.

أما بقية الحروف عنده لا تفيد المشاركة في الحكم، فالعطف عنده يقتصر على المشاركة في الحكم والإعراب فقط، وهذا من اختصاص الواو دون غيرها.

يعتبر أحمد العفيفي الربط أصعب وسائل التماسك النصي، لأن الربط ذات تماسك وصفي¹.

ويضيف: "هي عبارة عن وسائل متنوعة تسمح بالإشارة إلى هذه المتواليات النصية"².

ويرى "دي بو جراند" أن الربط: "هو عبارة عن العلاقات التي بين المساحات أو الأشياء... وهو مكان اجتماع العناصر والصور وتعلق بعضها ببعض في عالم النص"³.

ويقسم دي بو جراند الربط إلى أربعة أنواع:

1. الربط مطلق الجمع: وهو صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما، إذ تكونان

متحدثتين من حيث البيئة أو متشابهتين.

2. ربط التخيير: وهو صورتين أو أكثر من صور المعلومات على سبيل الاختيار، أو تكونان متحدثتين

من حيث البيئة أو متشابهتين.

3. ربط الاستدراك: ويكون على سبيل السلب، صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض،

إذ تكونان في بيئتين متحدثتين أو متشابهتين، أو أن ذلك يكون يتناولهما لموضوعات بينهما علاقة

لكن من خلال تجمع غير متوقع.

4. ربط التفريغ: وهو علاقة بين صورتين من صور المعلومات، هي علاقة التدرج أي أن تحقق

أحدهما يتوقف على حدوث الأخرى⁴.

¹ عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص 128.

² نفسه، ص 129.

³ دي بو جراند، روبرت، النص والإجراء والخطاب، ص 346.

⁴ نفسه، ص 346-347.

ويتوقف أبو خرمة على ما هية العطف بناءً على وظيفته أو من جهة الشكل والبناء، فيقول: "والعطف من جهة وظيفته يسمح لها بالاتساع، أي يسمح لها بأن تكون علاقة جديدة جملة، أو عبارة أو مفردة، بحيث يلتفت إلى ارتباطه بالعناصر السابقة، والعطف من جهة شكله أو بنائه ما هو إلا حرف يلفت المتلقي إلى اشتراك التركيب الحالي مع سابقه في الحكم"¹.

ويرى سعيد البحيري أن الترابط النصي يعتمد على تصور يجمع بين عناصر نحوية تقليدية، وعناصر أخرى تستقى من علوم متداخلة مع النحو في الأصل. ويفرق بين الربط النحوي والربط النصي، فالأول تكون إمكانياته على المستوى السطحي للنص، أما الثاني يتمثل في بنية عميقة على المستوى العميق للنص².

فالبحيري توقف على ما هية الربط، بعيداً عن معناه النحوي، بل ذهب إلى ما يسمى بالبنية العميقة بعيداً عن عدد الجمل.

للعطف دور بارز في فهم النص وترابطه، وله وظيفة دلالية وبلاغية، ودليل ذلك كثرتها في هاشميات الكميت نذكر منها قوله:

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أُجِنُّ وَأَبْدِي لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعُ الْأَنَامِ³
فربط الشاعر بين (أجن) (أبدي) بأداة العطف الواو ليبين عظمة حبه لبني هاشم، وقوله:

فَضَلُوا النَّاسَ فِي الْحَدِيثِ حَدِيثًا وَقَدِيمًا فِي أَوَّلِ الْقُودَامِ⁴
ويربط هنا بين (الحديث) (القديم) ليبين خصال بني هاشم، وقوله:

وَالسَّائِقُ الصَّادِقُ الْمُوَفَّقُ وَالْخَاتِمُ لِلْأَنْبِيَاءِ إِذْ ذَهَبُوا

¹ أبو خرمة، عمر محمد، نحوالنص نقد النظرية، ص 184.

² بحيري، سعيد، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص 197.

³ القيسي، ابو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 12.

⁴ نفسه، ص 22.

وَالْحَاشِرُ الْآخِرُ الْمُصَدِّقُ لَلْ أَوَّلِ فِيمَا تَنَاسُخَ الْكُتُبِ¹

فالشاعر يربط البيتين معا، ويربطهما مع سابقيها ليحقق غاية حرف العطف الواو مطلق الجمع لتجد نفسك أمام لوحة مترابطة أبياتها لتخدم الفكرة الرئيسية وهي تعداد صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقوله:

وَهُمُ الْآخِذُونَ مِنْ ثِقَّةِ الْأَمِّ رِبْتَقُواهُمْ عُرَى لَا انْفِصَامِ
وَالْمُصِيبُونَ وَالْمُجِيبُونَ لِلدَّعْوَةِ وَالْمُحَرِّزُونَ خِصْلَ التَّرَامِي
وَالْمُحَلُّونَ مُحْرَمُونَ مَقَرُّوْنَ نَحْلًا قَرَارَةً وَحَرَامٌ²

ويضعنا الشاعر أمام لوحة أخرى يربط فيها بين عدد من الأبيات بحرف العطف الواو ويربط بين أجزاء البيت الواحد بنفس الرابط، وكأن النص في حركة مستمرة داخله مع سابقه مع لاحقته وهذه الحركة الدائمة في النص تعمل على تماسك النص وترابطه.

وقوله:

فَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شَيْعَةً وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ³

فالكميت يربط هنا بين جملة ما لي أنا وجملة ما لي أنا فشطر البيت ارتبط بأكمله مع عجزه.

وقوله:

خَيْرٌ مُسْتَرْضِعٍ وَخَيْرٌ فَطِيمٍ وَجَنَيْنٍ أُقْرَفِي الْأَرْحَامِ⁴

وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 113.

² نفسه، ص 23.

³ نفسه، ص 50.

⁴ نفسه، ص 27.

وَعَلَاماً وَنَاشِئاً ثُمَّ كَهَلًا
خَيْرُ كَهَلٍ وَنَاشِئٍ وَعُغْلَامٍ¹
وقوله:

كَمْ لَهُ ثُمَّ كَمْ لَهُ مِنْ قَتِيلٍ
وَصَرِيحٍ تَحْتَ السَّنَابِكِ دَامِي²
وقوله:

لَيْتَ شِعْرِي هَلْ تُمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ
أَمْ يَحْسَبُونَ دُونَ ذَلِكَ حِمَامِي³
وقوله:

لِيَبْتَغُوا فَتْنَةً بَعْدَ فَتْنَةٍ
فِيَقْتَصِرُوا أَفْلَاحَهَا ثُمَّ يَرْبُبُوا⁴
وقوله:

وَلَا تَقَلَّتْ فِي خَنْدَقٍ فِي سِوَاهُمْ
وَلَا قَدَحَتْ قَيْسٌ بِهَا ثُمَّ اتَّقَبُوا⁵
وقوله:

فَهُمُ الْأَقْرَبُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
وَهُمُ الْأَبْعَدُونَ مِنْ كُلِّ دَامٍ⁶
وقوله:

فَهُمُ الْأَسْدُ فِي الْوَعَى لَا اللَّوَاتِي
بَيْنَ خَيْسِ الْعَرِينِ وَالْأَجَامِ⁷
وقوله:

رَاعِيَا كَانِ مُسْجِحًا فَفَقَدْنَا
هُ وَفَقَدُ الْمُسِيمِ هَذَاكَ السَّوَامِ⁸

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 27.

² نفسه، ص 30.

³ نفسه، ص 38.

⁴ نفسه، ص 58.

⁵ نفسه، ص 64.

⁶ نفسه، ص 25.

⁷ نفسه، ص 20.

⁸ نفسه، ص 31.

وقوله:

فَمِنْ أَيْنَ أَوْ أَنَّى وَكَيْفَ ضَلَّاهُمْ هُدًى وَالْهَوَى شَتَّى بِهِمْ مُشْعَبٌ¹

وقوله:

وَلَا أَنَا مَمَّنْ يَرْجُرُ الطَّيْرَ هُمُّهُ وَأَمْرٌ سَلِيمٌ الْقَرْنِ أَمْ مَرَّ أَعْضَبُ²

وقوله:

عَلَى أَيِّ جُرْمٍ أَمْ بِأَيِّ سِيرَةٍ أَعْنَفُ فِي تَقْرِضِهِمْ وَأَوْنَبُ³

خامساً: التماسك المعجمي

وهو أحد الوجوه التي يعتمد عليها التماسك في إعطاء النص ترابطه والتحامه، ولكن هنا لا يكون الحديث عن أدوات مضمرة أو كنايات، بل تكون باستخدام ألفاظ معجمية ترتبط بعناصر سابقة مشابهة لها أحياناً، ومختلفة أحياناً أخرى.

ويقول خطابي: "إنّ الاتساق المعجمي مظهر من مظاهر اتساق النص، إلا أن هذا المظهر ليس من قبيل العنصر المفترض والعنصر المفترض، ولا من قبيل الوسائل الشكلية والنحوية للربط بين عناصر بالنص ويقسم إلى: أولاً: التكرار Reiteration. ثانياً: التضام Collocation"⁴.

"ويسمى بالربط الإحالي الذي يقوم من خلال المعجم، ويتحقق باختيار ألفاظ عن طريق إحالة عنصر لغوي إلى عنصر آخر. هذا الاختيار يحدث الربط بين أجزاء الجملة"⁵.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 74.

² نفسه، ص 44.

³ نفسه، ص 90.

⁴ الخطابي، محمد، لسانيات النص، ص 24.

⁵ عيسى، رانيا فوزي، علم لغة النص، رسائل الجاحظ أنموذجاً، ط1، مكتبة بيروت، لبنان، 2013م، ص 111.

1. التكرار Reiteration

لم يرغب عن علماء العربية أثر ظاهرة التكرار في سبك الكلام وتماسكه وجودته، وهو ظاهرة عربية عرفتها العربية قديماً وحديثاً، وترخر بها نصوصها.

فيعرفه ابن الأثير بأنه: "دلالة اللفظ على المعنى مردداً"¹.

وعند الجرجاني: "هو عبارة عن الإتيان بشيء مرة بعد أخرى"². فتعريف ابن الأثير يقتصر على اللفظة ولكن التكرار يشمل المستويات كافة، وتعريف الجرجاني تعريف غامض فضفاض، ولكنه أكثر اتساعاً من تعريف ابن الأثير.

ويرى الجاحظ أنّ التكرار ليس عيباً ما دام لحكمة، كتقرير المعنى أو خطاب الساهي، أو ما لم يجاوز مقدار الحاجة³. فالجاحظ هنا يوضح معايير التكرار عند العرب.

وترى نازك الملائكة "أنّ أبسط قاعدة نصوصها بالاستقراء ونستفيد منها، هي أنّ التكرار في حقيقته إلحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر، فالتكرار بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة"⁴.

وقسمت التكرار إلى بياني وتقسيم لا شعوري. فالتكرار البياني أبسط الأصناف جميعاً وهو الأصل في كل تكرار، وتكرار التقسيم نعني به تكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة، والتكرار اللاشعوري فهو لا يرد في الشعر القديم وشرطه أن يجيء في سياق شعوري كثيف يبلغ أحياناً درجة المأساة. فالشاعر يجب أن يُنشئ سياقاً نفسياً غنياً بالمشاعر الكثيفة"⁵.

¹ الأثير، ابن، المثل السائر، ت: محيي الدين عبد الحميد، د. ط، مكتبة العصرية، بيروت، 1999 م، لسان 2، 146/2.

² الجرجاني، علي بن محمد، التعريفات، ت: جماعة من العلماء، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م، ص53.

³ الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، البيان والتبيين، 1/ 79.

⁴ الملائكة، نازك صادق، قضايا الشعر الجاهلي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، ص 276.

⁵ نفسه، ص 270 - 287.

ويعتبر صلاح فضل التكرار "من الطاقات الأسلوبية الفاعلة، ويضيف إذا لم يمكن تكرار وحدة دلالية صغرى في داخل الكلمة، فمن الممكن تكرار كلمة في جملة أو جملة في مجموعة جمل"¹.

وعند "جاك دريدا": "هو سمات جوهرية في اللغة لفظاً وحرفاً، وهذه السمات مسؤولة عن بناء اللغة"².

والتكرار أداة من أدوات الاتساق المعجمي، ويلعب دوراً مهماً في تماسك النص وترابطه، فيرى خطابي أنه: "شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادفاً له، أو عنصراً مطلقاً، أو اسماً عاماً"³.

وعند هاليداي ورقيه حسن كما أورده الخطابي: "بأنه أي حالة تكرير يمكن أن تكون أ. الكلمة نفسها، ب. مرادفاً أو تشبيه مرادف، ج. كلمة عامة، د. اسماً عاماً"⁴.

وعند "دي بو جراند" يسمى: "بإعادة اللفظ، وهو التكرار الفعلي للعبارات، يومكن أن تكون العناصر المعادة أن تكون هي نفسها، أو مختلفة الإحالة، وتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بسبب مبدأ الثبات والاقتصاد، ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص، حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات"⁵.

والجدير ذكره أيضاً أن هاليداي ورقية حسن اعتبرا التكرار ضرباً من ضروب الإحالة إلى متقدم، ولكن التكرار لا يعني أن اللفظ الثاني المكرر قد يحيل إلى نفس معنى اللفظ الأول، وبذلك قد يكون بين اللفظ الثاني واللفظ الأول علاقة إحالية وقد لا يكون، ويعتمدان على المثال التالي:

أ. سيقع الولد أرساً إن لم ينتبه.

¹ فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص264.

² بدري، عثمان، دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي، د. ط، الجزائر، 2009م، ص75.

³ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص23.

⁴ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص237.

⁵ دي بو جراند، النص والإجراء والخطاب، ص302.

ب. الأولاد يضعون أنفسهم دائماً في مواقف محرجة.

ت. وهناك ولد آخر واقف في الأسفل.

ث. معظم الأولاد يحبون تسلق الأشجار.

ففي (أ) الولد هي الولد المذكور سابقاً، وفي (ب) تحتوي الأولاد الولد المشار إليه في (أ)، وإنما مقصود ولد آخر، أما (ث) لا يوجد أي علاقة إحصائية مع الجملة الأولى¹.

وعند عزة شبل: "هو إعادة مباشرة للكلمات"².

ويرى صبحي الفقي أن التكرار: "من الظواهر التي تنتمي بها اللغات عامة واللغة العربية خاصة، ولا يتحقق في مستوى واحد، بل على مستويات متعددة مثل تكرار الحروف والكلمات والعبارات والجمل والقصص والمواقف"³.

ويعتبرها الزناد من قبيل الإحالة بالعودة "ويسمى الإحالة التكرارية Epanaphoral، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد"⁴.

صور التكرار

يرى محمد خطابي أن للتكرار صوراً أهمها:

1. إعادة العنصر المعجمي Repetition Lexicalitm: وهو إما تكرار تام أو تكرار محض، ويكون بإعادة الكلمة دون تبديل، وهو إما تكرار جزئي وهو تكرار الكلمة مع شيء من التبديل.

¹ بلحوت، شريفة، الإحالة في كتاب COHESION IN ENGLISH، ص 136.

² شبل، عزة، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، ص 35.

³ الفقي، صبحي إبراهيم، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، 17/2.

⁴ الزناد الأزهر، نسيج النص، ص 119.

2. الترادف أو شبه الترادف Synonymy or Near Synonymy: ويكون بتكرار المعنى دون اللفظ.

3. الكلمة الشاملة: وهي عبارة عن كلمة يندرج تحتها عدد من الكلمات المكافئة لها، فكلمة حيوان يندرج تحتها أسد، ديك، دجاجة.

4. ألفاظ العموم General Words: وهي الكلمات التي تحمل سعة أكثر من الكلمة الشاملة، فهي أكثر عموماً وشمولاً، مثل الفكرة والقصة¹.

ويقسمها عيسى الوداعي إلى:

1. تكرار تنامٍ: وهو تكرار كلمة أو صيغة معينة لغرض التدرج وتنمية النص، وصولاً للهدف المنشود، وكأنّ النص يبدأ من نقطة الصفر والتي هي بدايته ونهايته عند وصول الرسالة. وتقسم إلى:

أ. تكرار تام.

ب. إعادة الصيغ المعجمية.

2. تكرار التبئير: وهو تكرار عنصر معجمي بلفظة تامة أو جزئية أو بمرادفه، أو تكرار صيغ تركيبية في نص ما يهدف إدارة النص عليها وجعلها محورا ويقسم إلى:

تكرار تام، تكرار جزئي، الترادف، إعادة الصيغ التركيبية².

ويضيف جمعان عبد الكريم قسمين آخرين للتكرار وهما:

¹ ينظر: خطابي محمد، لسانيات النص، ص 237، عبد الحميد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، ص 74-83، الوداعي، عيسى جواد، التماسك النصي، المكتبة الجامعية، ط1، 2006 م، ص33.

² ينظر: الوداعي، عيسى، التماسك النصي، ص 35-38.

1. التكرار الإيقاعي: وهو تكرار في صيغة الكلمة ووزنها، أو في نظام الجملة، أو حتى في حرف تنتهي به الكلمات، وهذا التكرار يؤدي إلى نوع من الربط بالاستدعاء.

2. تكرار اللزمات: وهو نوع من العبارات التي تتكرر بصفة خاصة بالكلام الشفاهي¹.

ما زال الكميت يعدّ عدته لإثبات قضية جوهرية في هاشمياته، فحشد الشواهد والأحداث والأدلة، ليوصل المتلقي إلى هدف واحد، وهو تبيان حبه لآل البيت وحقهم بالخلافة من جهة، ومن جهة أخرى ذمه لبني أمية، ومن عدته التي استخدمها التكرار، ليرسخ أفكاره لدى المتلقي.

وكشفت الدراسة عن كثرة التكرار عند الكميت، فكرر لفظ بني هاشم في معظم قصائده، فيقول في ميميته:

بَلْ هَوَايَ الَّذِي أُجِنُّ وَأَبْدِي لِبَنِي هَاشِمٍ فُرُوعَ الْأَنَامِ²
وقوله:

غَالِبِينَ هَاشِمِينَ فِي الْعِلِّ مِ رَبَّوَا مِنْ عَطِيَّةِ الْعَلَامِ³
ويقول في بئيته:

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطَ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مِرَاراً وَأَعْضَبُ⁴
وقوله:

يَرُونَ لَهُمْ فَضلاً عَلَى النَّاسِ وَاجِباً سَفَاهاً وَحَقُّ الْهَاشِمِينَ أَوْجَبُ⁵
وفي قصيدته طربتُ وهل بك من مطرب، يقول:

¹ جمعان، عبد الكريم، إشكاليات النص، ط1، النادي الأدبي، الرياض، 2009 م، ص365.

² القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 12.

³ نفسه، ص 19.

⁴ نفسه، ص 46.

⁵ نفسه، ص 59.

بني هاشمَ فهُمُ الأكرمونَ بني الباذخِ الأفضلِ الأطيبِ
وفي قصيدته: نفي عن عينك الأرق، يقول:

بمرضى السياسةِ هاشميٍّ يكونُ حيّاً لأمتّه ربيعاً¹
وقوله في قصيدته هل عم في رأيه متأمل:

إلى الهاشميين البهاليل إنهم لخائفنا الزاجي ملاذ وموئل²
اتبع الكميت تكرار بعض الألفاظ في قصائده، ليبين للمتلقي الفكرة الكبرى من قصائده وهو حبه ومدحه
لآل البيت، فكرر لفظ بني هاشم وهاشميين ذكراً معها حبه وطاعته لهم وحقه في الخلافة، فاستطاع
الكميت من خلال تكرار هذه اللفظة في بعض هاشمياته أن ينتقل من ربط أجزاء القصيدة الواحدة إلى
ربط أكثر من قصيدة معاً.

ومنها أيضاً يقول في بانيته:

بحقكم أمست قريشٌ تقودنا وبالفذ منها والرديفين نركب³
وفي قصيدته نفي عن عينك الأرق الهجوعاً، يقول:

لفقدان الخصارم من قريشٍ وخير الشافعين معاً شافيعاً⁴
هذه محاولات الكميت الربط بين قصائده بتكرار بعض الألفاظ محاولاً أن ينقل المتلقي بين قصائده
معزراً فكرته الكبرى آنفة الذكر.

والأغرب من ذلك، أننا نجده يكرر في مقدمات قصائده، فيقول في بانيته:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 199.

² نفسه، ص 160.

³ نفسه، ص 56.

⁴ نفسه، ص 196.

طربتُ وما شوقاً إلى البيض أطربُ ولا لعباً مي أدو الشيبُ يلعبُ¹
وقوله في بآئيته:

أنى ومن أين أبك الطربُ من حيث لا صبوّة ولا ريبُ²
وقوله في قصيدته: طربتُ وهل بك من طرب:

طربتُ وهل لك من مطربٍ ولم تتصابٍ ولم تلعبُ³
فالتكرار في مقدماته يبين لنا أن طربه وعشقه ليس لحبيب أو عشيق، بل لآل البيت، فالكميت نجده يربط بين قصائده الهاشمية من خلال تكرار ألفاظا تسبح في فلك قصائده، ونجد الكميت يكرر ألفاظاً في القصيدة الواحدة، فيكرر لفظة الذرى، والقمام، فيقول:

للذرى فالذرى من الحسب الثا قِبِ بين القمقام فالقمقام⁴
ولفظة الهمام في قوله:

وإذا الحربُ أومضت بسنا البرِّ ق وسارَ الهمامُ نحوَ الهمام⁵
وتكرار الفعل يمت واللفظ ذو في قوله:

مَنْ يَمُتْ لَا يَمُتْ فقيداً ومن يحِ يى فلا ذو إل ولا ذو ذمام⁶
ولفظ خميس وفنام في قوله:

وخميس يلقُفه بخميسٍ وفنام حواه بعد فنام⁷
ونلاحظ التكرار أيضاً بقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 43.

² نفسه، ص 100.

³ نفسه، ص 188.

⁴ نفسه، ص 16.

⁵ نفسه، ص 19.

⁶ نفسه، ص 24.

⁷ نفسه، ص 30.

فمالي إنا آل أحمد شيعه¹ ومالي إنا مشعب الحق مشعب¹
ويكرر لفظة البيض في قوله:

طربت وما شوقاً إلى البيض أطرب² ولا لعباً مني أدو الشيب يلعب²
وقوله:

إلى النفر البيض الذين بحبهم³ إلى الله فيما نابني أتقرب³
فهنا كرر كلمة البيض ليبين للمتلقى أن طربه وشوقه ليس عشقاً للنساء، بل حباً وعشقاً لبني هاشم.
والتكرار مع اختلاف الدلالة كقوله بتكرار اسم الإشارة:

فما ساعني تكفير هاتيك منهم⁴ ولا عيب هاتيك التي هي أعيب⁴
فهاتيك الأولى طائفة الحرورية، وهاتيك الثانية طائفة المرجئة.
ومن التكرار قوله:

تعرض قف بعد قف يقودها⁵ إلى سبب منها دياميم سبب⁵
وقوله:

قرناً قرناً تناسخوك لك ال⁶ فضة منها بيضاء والذهب⁶
وقوله:

ليك ذا ليلك الطويل كما⁷ عاج تبريح غله الشجب⁷

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 50.

² نفسه، ص 43.

³ نفسه، ص 45.

⁴ نفسه، ص 53.

⁵ نفسه، ص 92.

⁶ نفسه، ص 112.

⁷ نفسه، ص 135.

هذه مخترات من نماذج التكرار في هاشميات الكميت، فهاشميات الكميت قد استوعبت كافة أشكال التكرار، والتكرار لعب دوراً مهماً في إثبات صحة النظرية النصية، ولم يتوقف دور التكرار عند تماسك النصوص فحسب، بل كان وسيلة لإقناع المتلقي بما يريد المرسل.

فالتكرار وسيلة يصرُّ الكميت عليها من أجل الوصول إلى عقل متلقيه ليستوعب هذه النصوص، فالتكرار في الهاشميات لم يرد عبثاً بل بدراسةٍ وقصد من الكميت لتوظيفه ببناء نصوص مترابطة وومتاسكة الشكل والدلالة من جهة، ومن جهة أخرى أعطى النص صفة الاستمرارية.

2. التضام

يعد التضام المعيار الثاني من معايير التماسك المعجمي في النص، ويلعب دوراً مهماً في تماسك النص وترابطه.

والتضام كغيره من المعايير لم تخلُ منها كتب التراث اللغوي، سواء ذكر تصريحاً أو تلميحاً، وهي في الأصل ظاهرة بلاغية أدرجت ضمن علم البديع.

والجرجاني أشار إلى ما هية التضام عند حديثه عن النظم، فيقول: "تؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها، إلا بضم كلمة إلى كلمة، وبناء لفظة على لفظة حتى تكون أدل على معناها التي وصفت له مع صاحبتيها، على ما هي موسومة به. ويضيف هل يقع في وهم أن تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير أن ينظر إلى مكان تقعان فيه من التأليف والنظم¹.

ويرى الجاحظ أنّ هناك كلمات متصاحبة تجيء مع كلمات معينة، ولا تجيء في صحبة كلمات أخرى².

¹ ينظر: الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز، ص 43-44.

² الجاحظ، البيان والتبيين، 21/1.

ويعد تمام حسان التضام " من القرائن اللفظية وهي تتطلب إحدى الكلمتين للأخرى في الاستعمال على صورة تجعل إحداهما تستدعي الأخرى، فإزاء النداء كلمة مستقلة، وليست جزء كلمة، والعلاقة بينه وبين المنادى علاقة تضام"¹.

وفي خصائص ابن جني، فيقول: "أنّ بعض الجمل قد تحتاج إلى جملة ثانية، احتياج المفرد للمفرد"².

وكلام ابن جني هذا لهو ضرب من ضروب التضام، حتى لو لم يصرّح تصريحاً.

ويرى قصي عبيس "أنّ المسند والمسند إليه عند سيبويه من باب التضام عندما وصف المسند والمسند إليه بما لا يُعنى واحد منهما عن الآخر، ولا يجد من المتكلم بدأ"³.

وتعرّفه نادية رمضان بأنه: "استلزام عنصرين لغويين أو أكثر استلزماً ضرورياً، وهو بمثابة ترابط أفقي بين الكلمات أو رفقة الكلمة أو جبرتها لكلمات أخرى في السياق"⁴.

ويرى تمام حسان: "أنّ التضام يفهم على وجهين:

أ. الوجه الأول: أنّ التضام هو الطرق الممكنة في وصف جملة ما، فتختلف طريقة منها عن الأخرى تقديماً وتأخيراً وفصلاً ووصلاً، وهلم جرا. ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التضام (التوراد).

ب. الوجه الثاني: إنّ المقصود بالتضام أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين عنصراً آخرًا، فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقي به ويسمى التنافي"⁵.

¹ حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 94.

² ابن جني، الخصائص، 146/3.

³ عبيس، قصي، روعة الكلام في ضوء قرينة التضام، مجلة العلوم الدينية، الجزائر، عدد 120، ص 6.

⁴ رمضان، نادية، التضام والتعاقب في الفكر النحوي، دار غريب للطباعة والنشر، مجلد 3، عدد 4، 2000 م، ص 6.

⁵ حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 210.

ويعرفه هاليداي ورقية حسن بأنه: "توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطهما بحكم هذه العلاقة أو تلك"¹.

ويطلق عليه أحمد مختار "بالمصاحبة المعجمية وهي الارتباط الاعتيادي لكلمة ما بكلمات أخرى معينة"². وترى عزة شبل أن مصطلح التضام من أكثر الأنواع صعوبة في التحليل، والسبب يعود لحاجة المستقبل إلى المعرفة المسبقة للكلمات في أنماط متشابهة³.

وفيما يخص المصاحبة المعجمية نجد أحمد مختار عمر يقسمها إلى ثلاثة أقسام:

1. التصاحب الحر: حيث تقع الكلمة في صحبة كلمات غير محدودة.
 2. الارتباط الاعتيادي أو التضام: ويكون بين كلمات معينة مرتبطة لا ترتبط غيرها، مثل السلام عليكم.
 3. التغييرات السياقية أو الاصطلاحية: وهي أعلى درجة من التحديدات التجميعية، وهو لا يغير وإنما كما هو، مثل: جنت على نفسها براقش، شيطان ليطان⁴.
- وعليه فإن مختار عمر يرى أن المصاحبة المعجمية، مصطلحاً أكثر شمولاً من التضام، فالتضام جزء من أجزاء المصاحبة المعجمية، فالمصاحبة المعجمية تشمل المصاحبة الحرة، والتضام والتغييرات السياقية، فالتضام عند مختار عمر مصطلح أضيق ولا يحمل نفس المعنى.

للتضام علاقات عدة نجملها فيما يأتي:

¹ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص25.

² عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط 6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م، ص764.

³ شبل، عزة، علم لغة النص - النظرية والتطبيق، ص 110.

⁴ ينظر: مختار، أحمد عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009م، ص 134-136.

1. التضاد ويكون في الأسماء والأفعال المتعارضة كرجل وامرأة، أو يصمت ويتكلم، والأسماء والأفعال المتخالفة.
2. التدرج التسلسلي المرتب، ويكون في كلمات مرتبة تسلسلياً، أو مرتبة ترتيباً معيناً كالاتجاهات والأشهر.
3. الكل بالجزء / الجزء بالكل.
4. الجزء بالجزء، ويكون بين لفظين هما جزء من كل، كالفم والذقن.
5. الاشتمال المشترك، أو علاقة الصنف العام، فالكرسي والطاولة يشملها الأثاث.
6. علاقة التلازم الذكري أو الارتباط بموضوع معين، ويتم الربط بينهما من خلال تواردهما في سياقات متشابهة كالمرض والطبيب¹.

فبعضهم قسم هذه العلاقات إلى التضاد، والتنافر، وعلاقة الجزء بالكل².

وبعد المعاينة في هاشميات الكميت يلحظ الباحث أن الكميت وظف التضام في هاشمياته، ومنها قوله:

سَادَةٌ ذَادَةٌ عَنِ الْخُرْدِ الْبِي ضِ إِذَا الْيَوْمُ كَانَ كَالْإِيَامِ³

وقوله:

يَكَالِي مَنْ ظَلَمَاءَ دِجُورِ حَنْدِسٍ إِذَا سَارَ فِيهَا غَيْبٌ حَلَّ غَيْبٌ⁴

والغيب: الأسود.

وقوله:

¹ ينظر: خطابي، محمد، لسانيات النص، ص25، رمضان نادية، علم لغة النص والأسلوب، ص 58-59، شبل، عزة، علم لغة النص، ص109 - 110.

² شلي، محمد، الاتساق المعجمي بين النظرية والتطبيق، مجلة ابن خلدون، القاهرة، عدد 34، ص52.

³ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 22.

⁴ نفسه، ص 83.

فَأَسْوَدَّتْ بِالسَّوَادِ أَبْيَضًا لَا يَكْتُمُهُ بِالْخِضَابِ مُخْتَصِبًا¹
وقوله:

جُرْدٌ جِلْدٌ مُعْطَفَاتٌ عَلَى الْإِزَالِ أَقْرَنَ لَا رِجْعَةَ وَلَا جَابًا²
الأورق: الرماد الذي في لونه سواد وبياض.

تزرخ هاشميات الكميت بالألوان ومنها ما ذكره الباحث سابقاً، ويعتبر هذا ضرباً من أضرب الاستبدال بالاشتغال المشترك، والمتفحص لهاشميات الكميت يجد ما يسعف ضالته، فالاشتغال المشترك يصلح ويجول في الهاشميات، ونذكر منها أيضاً تعداده للكلام، فيقول:

لَا شُؤْمٌ لِلْخَنَا وَمَنْطِقُهُ لَا عَنَ الْحَيْمِ وَالنُّهْيِ غَيْبًا³
الخنا: الكلام القبيح.

وقوله:

لَا مَهَازِيرَ فِي النَّدَى مَكَائِي رَا وَلَا مُصَمِّمِينَ بِالْإِفْحَامِ⁴
مهاذير: جمع مهذار وهو الكثير الكلام.

واشتملت الهاشميات على أنواع من الملابس والخرق، ويقول الكميت في مقتل الحسين:

تَرْكِبُ الطَّيْرِ كَالْمَجَاسِدِ مِنْهُ مَعَ هَابٍ مِنَ التَّرَابِ هَيْامًا⁵
المجاسد: الثياب المصبوغة بالجساد، وهو الزعفران.

ويذكر الكميت جملة من الملابس، فيقول:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 109.

² نفسه، ص 101.

³ نفسه، ص 123.

⁴ نفسه، ص 21.

⁵ نفسه، ص 33.

لِيَاخُ كَأَنَّ بِالْأَتْحَمِيَّةِ مُشْبِعٌ إِزَارًا وَفِي قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلِّبٌ
وَتَحْسِبُهُ ذَا بَرْقَعٍ وَكَأَنَّهُ بِأَسْمَالِ جَيْشَانِيَّةٍ مُتَنَقِّبٌ¹

القبطية والإزار: ثوبٌ أبيض. ومتجلبب: من الجلباب وهو القميص. والجيشانية: ثيابٌ حمراءٌ بهنَّ بياض.

وتتمايز العلاقات في هاشميات الكميت وتتنوع، ولعلاقة الجزء من الكل حظ في هاشميات الكميت، منها قوله:

لَا كَعَبْدِ الْمَلِكِ أَوْ كَوَلِيِّدٍ أَوْ سَلِيمَانَ بَعْدُ أَوْ كَهَشَامٍ²

فعبد الملك ووليد وسليمان وهشام تربطها مع لفظة الساسة جزء من كل.

وقوله:

أَنْقَذَ اللَّهُ شَيْلُونًا مِنْ شَفَا النَّارِ بِرَبِّهِ نِعْمَةً مِنَ الْمَنْعَامِ³

شيلونا: أجسادنا، والشلؤ: بقية لانفس وجمعه أشلاء.

وأجسادنا تربطها علاقة جزئية مع الذات الإنسانية.

وقوله:

إِنْ أُمْتُ لَا أُمْتُ وَنَفْسِي نَفْسًا نِ مِنَ الشُّكِّ فِي عَمَى أَوْ تَعَامِي⁴

نفسية: علاقة جزء من كل.

وقوله:

كَأَنَّهُنَّ الْمُعْجَلَّاتُ إِلَى الْإِلَهِ أَلْفَرُخٌ بِأَلْمُدَاهِمَةِ الْعَصِيبِ

¹ القيسي، أبو ريش، شرح هاشميات الكميت، ص 93 - 94.

² نفسه، ص 23.

³ نفسه، ص 27.

⁴ نفسه، ص 37.

لَمْ يَطْعَنْ الرِّيشُ فِي مَطَاعِنِهِ مِنْهَا وَلَمْ يَنْتَعِشْ بِهَا الْقَصَبُ
مِثْلُ الْكُلَا غَيْرَ أَنْ أَرُوْسَهَا تَهْتَزُّ فِيهَا السُّمُومُ وَالشُّعْبُ¹

المُعْجَلَات: القَطَا. والسموم: جمع سمّ وهي الأعين والأذان والمناخر.

الشُّعْب: المناخر، وهي القطع المتصلة مثل شعب الرأس، اتصالاً وانفصالاً.

فالسُّمُوم والشُّعْب: علاقة جزء من كل من المُعْجَلَات.

وقوله:

فِيَا مُوقِداً نَاراً لغيرِكَ ضِوؤها وَيَا حاطِباً فِي غيرِ حَبْلِكَ تَحْطِبُ²

فالضوء بالنسبة للنار علاقة جزء من كل.

وقوله:

مَا بَيْنَ حِوَاءِ إِنْ نُسِبْتَ إِلَى أَمْنَةٍ اعْتَمَّ نَبْتُكَ الْهَدْبُ³

تربط أمانة بحواء علاقة جزء من كل.

نحن أمام علاقات تربط النص بعضه بعضاً، وتبين قدرة الكمية الشعرية واللغوية، فتمكن الكمية من
توظيف الأساليب البلاغية والنصية، من أجل تحقق غاياته، وبيان أغراضه وقدرته اللغوية، فلعبت هذه
الروابط دوراً مهماً في تماسك النص وترابطه، وأبقت النص في حركة مستمرة، فتمتاز نصوص
الكمية بعدم الجمود.

أما عن الأضداد في هاشميات الكمية، فقد استخدم ألفاظاً متنوعة في هذا المضمار، فعبر ببعض الألفاظ
عن معنيين متضادين، فاستخدم الفعل اعتتب فقال:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكمية، ص 145.

² نفسه، ص 74.

³ نفسه، ص 112.

فاعتتب الشوقُ من فؤادي وال شِعْرُ إِلَى مِنْ إِلَيْهِ مُعْتَبٌ¹
اعتتب: أي انصرف.

وقال الشاعر بالمعنى الآخر:

يُوغِنَ بِالْأَرْكَبِ الْعِجَالَ وَيُوعِ تَبِنَ يَدُونَ السَّيَاطِ إِنْ عُتِبُوا²
يُعتين: من الرجوع.

ويورد الكميت التضاد في هاشمياته بمواضع كثيرة، منها:

فَمِنْ أَيْنٍ أَوْ أُنَى وَكَيْفَ ضَلَّاهُمْ هَدَىَّ وَالْهَوَى شَتَى بِهِمْ مُتَشَعِبٌ³
وقوله:

فَضَلُّوا النَّاسَ فِي الْحَدِيثِ حَدِيثًا وَقَدِيمًا فِي أَوَّلِ الْقُدَامِ⁴
وقوله:

بَنِي هَاشِمٍ رَهْطِ النَّبِيِّ فَإِنِّي بِهِمْ وَلَهُمْ أَرْضِي مَرَارًا وَأَعْضَبٌ⁵
وقوله:

حَيَاتُكَ كَانَتْ مَجْدَنَا وَسِنَانَنَا وَمَوْتُكَ جَدْعٌ لِلْعِرَانِينَ مُرْعَبٌ⁶
وقوله:

زَهْرٌ أَصْحَاءُ لَا حَدِيثُهُمْ وَاهٍ وَلَا فِي قَدِيمِهِمْ عَطَبٌ⁷

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 110.

² نفسه، ص 143.

³ نفسه، ص 74.

⁴ نفسه، ص 16.

⁵ نفسه، ص 16.

⁶ نفسه، ص 60.

⁷ نفسه، ص 121.

وقوله:

مَنْ يَمُتْ لَا يَمُتْ فَقِيداً وَمَنْ يَحْ يَبِي فَلَذُو إِي وَلا ذُو ذِمَامٍ¹

وقوله:

أَلَمْ تَرَني مِنْ حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ أَرْوْحُ وَأَغْدُوا خَائِفاً أترْقِبُ²

إنَّ هاشميات الكميت نشأت بفعل رؤية ضدية بين المدح والذم، والحق والباطل، وتجلى بين هذه الضدية صراع السلطة السياسية بين بني هاشم وبني أمية.

فهذه الضدية التي تزخر بها هاشميات الكميت حولت النص إلى أرضاً خصبة ومفتوحة للثنائيات المتضادة، التي عمقت النص، وأبرزت غرض الشاعر، واهتماماته.

فالمتضادات الواردة في هاشميات الكميت بكثرة، والموظفة بالنص بطريقة سلسلة ومحكية أصبحت ركناً أساسياً لا يمكن تجاوزه، فالتضاد منح النص وحدة موضوعية، وتماسك وانسجام لا يمكن إغفاله.

والتضاد في هاشميات الكميت حقق غاية التماسك، وهو يرد بصورة نمطية تربط المتضادين معاً، ويتربط مع النص السابق والنص اللاحق، بتماسك واضح يسبك النص سبكاً معجماً منقطع النظير.

وأخيراً اكتسب التضام سماته النصية كونه علاقة معجمية تربط بين طرفين أو أكثر، بعلاقات مختلفة. فالطرف الأول امتداد للطرف الثاني، وهاشميات الكميت اكتسبت سمة النصية من خلال هذه الروابط

المعجمية المختلفة، التي تشابكت لتنتج نصاً مترابطاً متماسكاً.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 24.

² نفسه، ص 75.

الفصل الثالث

التماسك الصوتي والانسجام

أولاً: التماسك الصوتي

إنّ أغلب الدارسين لموضوع التماسك تقف حدود دراستهم على دراسة الترابط النصي والانسجام، متجاهلين التماسك الصوتي، فغالبية الدراسات التي تحدثت عن الاتساق والتماسك افتقرت لموضوع التماسك الصوتي. ونجدهم يتطرقون لجزئية صغيرة جداً عند حديثهم عن تكرار الصوت وأثره في التماسك. وأحسب أنّ للتماسك الصوتي أهمية لا تقل عن سابقتها في الترابط والتلاحم.

ويرى علي الطاهر أنّ الطفل في مراحله الأولى باستعمال اللغة ينطق شبه كلمة التي هي عبارة عن أصوات لغوية ينطقها الطفل بطريقته الخاصة، ورغم فقدان الطفل للأساسات اللغوية والدلالية فإنّ شبه الجملة هذه لا تخلو من التماسك الصوتي، فالطفل ينطق بأصوات متألّفة¹.

رغم نظرنا لفراغ كلام الطفل من المصطلحات والمعاني، وأنّ كلامه يندرج تحت غير المفهوم إلا أنّ من وجهة نظر العلماء أنّ هذه الكلمات أو أشباه الكلمات كما يسمونها لا تخلو من التماسك الصوتي حتى لو خليت من الدلالة.

وما ذكره ابن فارس في مقاييسه عن الحروف وتقسيماتها ومخارجها واجتماعها من عدمه لهو ضرب من أضرب الاتساق الصوتي، فيقول: "الجيم والشين والباء متقاربة المخارج، فهي تخرج من وسط اللسان بينه وبين الحنك، وإذا ترتب لفظ منها حسناً منسجماً متماسكاً، ويضيف أنّ هناك أصوات متباعدة المخارج ينتج عنها ما هو قبيح متنافر مثل (ملع)².

¹ الطاهر، علي، التماسك النصي - الاتساق شكلياً والانسجام تداولياً ط1، يسطرون للطباعة والنشر، الجيزة، 29، 2019-30.

² ابن فارس، أحمد، مقاييس اللغة، ت: عبد السلام هارون، 351/5.

وأى لغة تقوم على الصوت، فإذا كانت اللبنة الصغرى للغة متناسقة ومنسجمة، نتج عن ذلك كلمات وعبارات متناسقة، وإذا كان المكون الأساسي غريباً نتج عنه مركبات لا ترضاها اللغة، فيكون الناتج قبيحاً سيئاً.

مظاهر التماسك الصوتي

1. التنغيم

ويعرفه تمام حسان بأنه "ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام، ولربما كان له وظيفة نحوية وهي تحديد الإثبات، فالكلام لا يجري على طبيعة صوتية واحدة، بل يرتفع عند غيره"¹.

ويعرفه محمود السعران: "بالتغيرات الموسيقية في الكلام، تؤدي إلى التعبير عن الحالات النفسية المختلفة والمشاعر والانفعالات"².

ويرى تمام حسان أنه يمكن تقسيم التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفتين، إحداهما شكل النغمة المنبورة الأخيرة في المجموعة الكلامية، والثانية هي المد بين أعلى نغمة وأخفضها، فالأولى تقسم إلى اللحن الأول الذي ينبغي نغمة هابطة، واللحن الثاني الذي ينبغي نغمة صاعدة أو ثابتة، والوجه الثاني إلى المدى الإيجابي والنسبي والسلبي³.

وللتنغيم وظيفة صوتية تتمثل في انسجام الأصوات حيث تكتمل فيه النغمات وتتأزر مؤدية المعاني والمقاصد، فالتنغيم أوسع من أن يحصر في الوظيفة الدلالية وارتفاع الصوت وانخفاضه. فدلالة التنغيم تظهر في الجمل فمثلاً كم تكون استفهامية وتكون خبرية، والذي يحدد ذلك هو النغمات الصوتية التي بها الأداء⁴، كبيت الفرزدق:

¹ حسان، تمام، *مناهج البحث في اللغة*، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص 164.

² السعران، محمود، *علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي* -، ط2، دار الفكر العربي، 1997م، ص 160.

³ حسان، تمام، *مناهج البحث في اللغة*، ص165.

⁴ ليلي سهل، *التنغيم وأثره في اختلاف المعنى*، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2010 م، ص19.

كَم عَمَةٍ لَكَ يَا جَرِيرَ وَخَالَةَ ۚ فِدَاعًا قَد حَلَبْتَ عَلَيَّ عَشَارِي¹

فالتنغيم يلعب دوراً أساسياً في توضيح دلالة المعنى، فالتغيرات الموسيقية في الكلام تساعدنا على فهم المقصود، رغم التشابه في البيئة الصرفية والتركيبية.

مما لا شك فيه أنّ التنغيم يؤدي إلى تغير الدلالة، ويمكن أن نختار من هاشميات الكميت ما يؤكد هذه الفكرة، فقله:

أَجَاعَ اللهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعُ مَنْ بَجُورِكُمْ أَجِيعًا²

فالواضح من الكلام أنّ هذا البيت أسلوبه خبري، لكن عند الرجوع إلى البيت السابق يتغير الأسلوب ليصبح دعاء، فالتنغيم بالإخبار يختلف عن التنغيم في الدعاء، فالدعاء يحتاج إلى نبرة صوتية ذات حدة أكثر من الإخبار.

وقوله أيضاً:

أَمِ الْوَحْيُ مِنْبُودٌ وَرَاءَ ظُهُورِنَا ۖ فَيَحْكُمُ فِينَا الْمَرْزَبَانُ الْمَرْقَلُ³

وهذه الاستفهامات تحمل أغراضاً في بطنها ظن تخرج عن معناها الحقيقي، فجاء الحرف (أم) ليوضح ما هية هذه التساؤلات، فالحرف (أم) هنا بمعنى بل، والذي يبين ذلك الجرس الموسيقي.

ومع أنّ التنغيم ظاهرة صوتية تعتمد على سماع المتلقي من المرسل، إلا أنّ الكميت استطاع بأسلوبه اللغوي أن يتلاعب بالأساليب البلاغية لإعطاء المتلقي إشارات أسلوبية توحى بوجود تنغيم في هذا الموقع، يؤدي إلى تغير الأسلوب والدلالة.

¹ الفرزدق، أبي فراس همّام بن صعصعة، ديوان الفرزدق، شرح: علي قاعور، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987، 361/1.

² القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 198.

³ نفسه، ص 155.

2. الوزن والقافية

نحن أمام مصطلحين ليس لهما أي أساس معجمي أو نحوي، وليس من الكنائيات التي تحتاج إلى مفسر، ولا من المصاحبة المعجمية.

بل هي ظواهر صوتية لها دورٌ مهم في التناسق الصوتي للنص، فهي عبارة عن قواعد مضبوطة، إذا سار عليها منتج النص أنتج نصاً متماسكاً متسقاً.

فالقافية هي آخر كلمة في البيت وسميت قافية لأنها تقفو الكلام، وبعضهم جعل القافية في كلمتين¹.

"وهي الحروف التي تبدأ بمتحرك قبل أول ساكنين في آخر البيت الشعري، وتكون كلمة واحدة، أو تكون بعض كلمة"².

"واتفق القدماء أن يوزن الشعر بموازين مؤلفة من ألفاظ قوامها" الفاء، العين، واللام، والنون، والميم، والسين، والتاء وحروف العلة، وكون منها عشرة ألفاظ تسمى التفاعيل، وهذه الألفاظ تقابل بحروفها في الوزن، حروف الكلمات الموزونة في بيت الشعر، فما كان متحركاً قوبل بمتحرك وما كان ساكناً قوبل بساكن"³.

والقصيدة أياً كان عددها يجب أن تكون كلها واحدة في وزنها، أي من جهة عدد المقاطع والتفاعيل، وكذلك وحدة قافيتها⁴.

فالوزن الشعري نمط أو مجرى الصوت الناتج عن ترتيب المقاطع المشددة أو غير المشددة⁵.

¹ القيسي، أبو علي الحسن، إيضاح شواهد الإيضاح، ت: محمد الدعجاني، ط1، دار غرب، لبنان، 1987م، 387/1.

² مصطفى، محمود، أهدى سبيل إلى علم الخليل، ط1، مكتبة المعارف، 2002م، ص91.

³ نفسه، ص13.

⁴ عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت ص23.

⁵ عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر، 1207/2.

ويرى حسام فرج أنّ الوزن والقافية يسهمان في اكتمال الجانب الصوتي لمفهوم السبك. فهي عناصر صوتية تقارب بين كلمات النص على أساس مبدأ المشابهة أو الوحدة الإيقاعية، وتساهم هذه العناصر بتماسك النص وترابطه، فالمتلقي يستهويه البعد الموسيقي للغة، خصوصاً إذا سار الإيقاع على نمط منتظم¹.

فالوزن الشعري أساس الموسيقى الخارجية للقصيدة، وهو إحدى الخصائص الصوتية التي تقوم عليها القصيدة العربية.

رأى بعض العلماء أنّ هناك علاقة وطيدة بين الغرض والوزن الشعري، وهذه العلاقة ضرب من أضرب انسجام النص، يقول القرطاجاني: "ولما كانت أغراض الشعر شتى، وكان منها ما يقصد به الجد والرصانة، ومنها يقصد به الهزل والرشاقة، ومنها ما يقصد به البهاء والتفخيم، وما يقصد به الصغار والتحقير، وجب أن تحاكي تلك المقاصد بما يناسبها من الأوزان، ويخيلها للنفوس، فإن قصد الفخر حاكى غرضه بالأوزان الفخمة الرصينة. وإن قصد في موضع قصداً هزلياً أو استخفافياً حاكى ذلك بما يناسبه من الأوزان الطائشة القليلة البهاء"².

فيرى القرطاجاني أنّ هناك علاقة تناغم بين الوزن الشعري والغرض الشعري، ويرى عبد الله الطيب "أنّ أغراض الشعر المختلفة تتطلب بحوراً بأعينها، وتتفر من بحور بأعينها، فاختلف أوزان البحور نفسه معناه أنّ أغراضاً مختلفة دعت إلى ذلك"³.

وبناءً على ذلك تعين أن يتبين مدى التوافق بين الغرض والوزن في هاشميات الكميت، لنرى هل نجح الكميت في هاشمياته في إرساء التماسك بين الغرض والوزن الشعري؟

¹ فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري، ط1، مكتبة الآداب، 2007م، ص 121.

² القرطاجاني، أبو الحسن حازم، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ط 4، ت: محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م، ص 165.

³ الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط 1، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1989م، 93/1.

أ. البحر الطويل

يعد البحر الطويل أكثر بحور الخليل استخداماً في الشعر قديمه وحديثه، بل هو من أهم البحور التي استخدمها الشعراء لتوضيح أغراضهم، وإبراز مشاعرهم الجياشة.

ويتكون هذا البحر من تفعيلتين تتكرر أربعة مرات في كل شطر، وهي:

فَعْلَانٌ مَفْعَلَانٌ مَفْعَلَانٌ مَفْعَلَانٌ¹

ومفتاحه الذي يذكر بوزن البحر، هو:

طويل له دون البحور فضائل².

ب. البحر البسيط

وهو من أحد بحور الشعر التي نظم عليها الشعراء قصائدهم – وألفته الأذن العربية وهو بحر ثنال.

إِنَّ الْبَسِيطَ لَدَيْهِ بِيَسْطِ الْأَمَلِ مَسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ مَسْتَفْعَلُنْ فَاعِلُنْ³

ج. البحر الخفيف

وهو أحد بحور الشعر ثنائي التفعيلة، ويتكون من ست تفعيلات وثلاثة تفعيلات في كل شطر.

يقول ابن جني: وهو في الدائرة على ستة أجزاء:

فَاعِلَاتُنْ مَسْتَفْعَلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ مَسْتَفْعَلَاتُنْ فَاعِلَاتُنْ⁴

ومفتاحه:

¹ عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ص 28.

² نفسه، ص 131.

³ نفسه، ص 132.

⁴ ابن جني، أبو الفتح عثمان، العروض، ت: أحمد فوزي، ط 1، دار القلم، الكويت، 1987م، ص 127.

بني هاشم رهط النبي فإني بهم ولهم أرضى مراراً وأغضب¹
ومن ثم يخبرنا عن أخبار قريش، فيقول:

بِحَقِّكُمْ أَمْسَتْ قُرَيْشٌ تَقْوَدُنَا
إِذَا اتَّضَعُونَا كَارِهِينَ لِبَيْعَةٍ
وَدَافَى عَلَيْنَا لَمْ يُسَيِّمُوا رَعِيَّةً
وَهُمَّ هُمْ أَنْ يَمْتَرَوْهَا فَيَحْلُبُوا²

ويمدح سيد الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ويذكر الأخبار بعد وفاته:

حياتك كانت مجدنا وسناءنا
وموتك جدع للعرائن مرعب³
ويخبرنا عن الأنصار، فيقول:

وما كانت الأنصار فيها أدلةً
هُمُ شَهِدُوا بَدْرًا وَخَيْبَرَ بَعْدَمَا
وَيَذِمُّ بَنِي أُمِيَّةَ، وَيخبرنا بما فعلوه، فيقول:

وقد درسوا القرآن وافتلجوا به
فمن أين أو أتى وكيف ضلّاهم
فكلهم راضٍ به متحزبٌ
هدى والهوى شتى بهم متشعب⁴
وينقل إلى بني هاشم مادحاً لهم وذاكراً حبه، فيقول:

مُصَفِّونَ فِي الْأَحْسَابِ مَحْضُونَ نَجْرَهُمْ
خَضِيمُونَ أَشْرَافُ لِهَامِيمِ سَادَةٌ
هم المحض منّا والصريح المهذب
مطاعيم أيسار إذا الناس أجذبوا⁵

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 47.

² نفسه، ص 56-57.

³ نفسه، ص 60.

⁴ نفسه، ص 64.

⁵ نفسه، ص 74.

⁶ نفسه، ص 76.

فالكميت أمام ملحمة سياسية تعددت أغراضها وتتنوعت غاياتها، فهي تحمل المدح والذم والأخبار وتبيان الحالة السياسية والاجتماعية لفترة بني أمية، وهذا التنوع يحتاج إلى بحر له القدرة على استيعاب هذا الكم الهائل من التنوع، والاضطرابات النفسية التي عاشها الكميت فترة بني أمية، والملحمة السياسية في الصراع على الحكم بين بني أمية وبني هاشم، فوجد الكميت ضالته في البحر الطويل.

ويرى المجذوب: أن المنسرح شاع بين المرققين في العصر الأموي، وقلَّ عند شعراء الفخامة، ولم يتعاطه طلاب الجزالة والفخامة إلا الكميت والطرماح، أما الكميت فلأنه أراد أن ينقض بائيته ابن قيس الرقييات في عبد الملك ببائية في بني هشام¹.

ويقول القرطاجاني: أما المنسرح ففي إطراد الكلام عليه بعض اضطراب وتقلقل وإن كان الكلام فيه جزلاً، وعليه فإن الكميت أصرَّ على استخدام وزن وقافية لقصيدته: (أنتى ومن أين أبك الطرب)، لينقض بائية ابن قيس الرقييات.

"ونظم الكميت ميميته على البحر الخفيف، واختلفت أغراض هذا البحر بين طرفي الغزل والحماسة والمديح والهجاء ولارئاء والفخر، وها هو يجنح صوب الفخامة إذا قسناه إلى جانب السريع والمنسرح، لا الطويل والبسيط. فهو واضح النغم والتفعيلات، ويرتبط الخفيف بالحيرة لأنَّ الحيرة كانت أسلوب مدينة الحضارة في الجاهلية، وهو من أكثر البحور رقة وخفة وموسيقى"².

بدأ الكميت ميميته بمقدمة ومن ثم بدأ في مدح آل البيت وتبيان حبه لهم بعاطفة جياشة رقيقة.

فقال في ذلك:

بل هواي الذي أجنُّ وأبدي لبني هاشم فروع الأمام

¹ المجذوب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب، 1/228.

² نفسه، 1/154.

المقربين من ندى والبعيدي
 ن من الجور في عرى الأحكام
 والمصيبين باب ما أخطأ لنا
 س ومُرسي قواعد الإسلام¹
 وبصورة متتالية ومتتابعة يستمر الكميت بذكر صفات آل البيت مؤكداً على حبه وولائه. حتى البيت
 الثالث والثلاثين، أسرة الصادق، فهم معدن الجود والكرم، ومصدر العدل، وأشجع من خلق الله، والملجأ
 والمأوى لأيتام الناس، وهم الحكماء الماهرون. ويبدأ بكشف سوء السياسة الأموية، فيقول:

ساسة لا كمن يرى رعية لنا
 س سواء ورعية الأنعام²
 يواصل مدحه لبني هاشم، فيقول:

وهم الأرفون بالناس في الرأ
 فة والأحلمون في الأحلام³
 وينتقل بعدها لمدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول:

خير حي وخير ميت من بني آ
 دم طرراً مأمومهم والإمام
 كان ميتاً جنازة خير ميت
 غيبته حفائر الأقسام⁴
 ومن ثم يبدأ بمدح جعفر الطيار، يقول:

ذو الجناحين وابن هالة منهم
 أسد الله والكمي المحامي⁵
 ويعرض الكميت بعد هذا المدح إلى مدح علي بن أبي طالب، فيقول:

والوصي الذي أمال التجو
 بي به عرش أمة لانهدام
 كان أهل العفاف والمجد والخي
 ر ونقض الأمور والإبرام⁶
 وبعاطفة جياشة، وحزن يميت القلب، يذكر الكميت مأساة الحسين عليه السلام، فيقول:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 12.

² نفسه، ص 23.

³ نفسه، ص 25.

⁴ نفسه، ص 26.

⁵ نفسه، ص 29.

⁶ نفسه، ص 29.

وقَتِيلٌ بِالطَّفِّ غُودِرَ مِنْهُ بَيْنَ غَوَّاءِ أُمَّةٍ وَطَغَامِ
تَرْكَبُ الطَّيْرَ كَالْمَجَاسِدِ مِنْهُ مَعَ هَابٍ مِنَ التُّرَابِ هَيَّامٍ¹

ويبين ولاءه العميق لبني هاشم، فيقول:

فَهَمَّ شَيْعَتِي وَقَسَمِي مِنَ الْأُمَّةِ حَسْبِي مِنَ سَائِرِ الْأَقْسَامِ²

ويستمر الكميت بذكر آل البيت وتأكيد ولاءه لهم حتى نهاية القصيدة. فلقد استطاع أن يوفق بين أغراض البحر الخفيف وأغراض قصيدته، فالقصيدة تحتوي المدح والذم والهجاء والحب والولاء، وما يتبعهما من عاطفة حب وحزن وخوف، ولربما يتساءل البعض ما الفرق بين ما جاء به الكميت في بانيته الموزونة على الطويل وميميته التي نظمت على الخفيف؟

بأنية الكميت تنوعت أغراضها ولكن غلب عليها ذم بني أمية، وكانت أشبه بملحمة تقارن بين بني أمية وبني هاشم، ملحمة سياسية دينية، وأقل ما يمكن وصفها بملحمة عقيدة وملحمة وجود.

أما ميميته فغلب عليها المديح والرثاء، والعاطفة، فاختر الكميت البحر الخفيف الرقيق الموسيقي.

ولربما يرى البعض أنه لا علاقة بين الغرض الشعري والبحر العروضي كما في بانية الكميت (أنى ومن أين أبك الطرب)، مستبعداً مقام القصيدة كونه رداً على بانية ابن قيس الرقيات وله الحق في ذلك.

ولكن الواضح أن هناك تماسك وترايط بين البحر العروضي والغرض الشعري في هاشميات الكميت، فاختر الشاعر البحر بما يتناسب مع العبارات والعاطفة والغرض. سواء أكان الاختيار مقصوداً أو بمحض الصدفة.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 33.

² نفسه، ص 37.

3. الجناس

"هو تشابه لفظين في النطق واختلافهما في المعنى، وينقسم على نوعين لفظي ومعنوي، ويقال له التجنيس والمجانسة"¹.

"والجناس اللفظي هو ما تماثل ركناه لفظاً، واختلف أحد ركنيه عن الآخر خطأ"².

والجناس اللفظي: "هو الجناس التام وهو ما تماثل ركناه واتفقا لفظاً واختلفا معنى"³.

والجناس الناقص أو غير التام، "هو الذي اختلف فيه اللفظان في عدد الحروف أو نسقها"⁴.

والجدير ذكره أنّ الجناس التام ليس التكرار، فالتكرار يكون في اللفظة ذاتها، والدلالة ذاتها. فالتكرار يكون ما اتفق لفظاً ومعنى أما الجناس فيكون باختلاف المعنى.

ويرى فرج حسام، أنّ الجناس يظهر بعض الكلمات المبهمة، وبشكل خاص، ربما يعني وضوح معانٍ معينة يرغب الكاتب تكثيف توأجدها دلاليًا، والجناس يعمل على ذكر المعاني المحورية، وهو انعكاس لمقدرة لغوية وبلاغية لدى الكاتب. والجناس يعتبر دعماً للعنصر الذي يدعم بدوره الجانب الدلالي للإطار الأكبر. ويصبح الأمر أكثر وضوحاً إذا كانت هناك علاقة دلالية بين هذه الكلمات توازي العمل الصوتي مع العمل الدلالي⁵.

أحسن الكميت في استخدام الجناس حيث كوّن نغماً موسيقياً يوضح فيه نفسيته وحبه لآل البيت، ومن أمثلة الجناس في هاشمياته، قوله:

¹ الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ط 1، المكتبة العصرية، 2005م، ص326.

² درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ط 1، دار اليمامة، 2009م، 39/6.

³ الصاعدي، عبد الرازق، مجلة جامعة ام القرى، العدد 19، ص 72.

⁴ عمر، مختار، أحمد، معجم اللغة العربية المعاصر، 2270/3.

⁵ ينظر: فرج حسام أحمد، نظرية علم النص، ص 120-121.

ولا الساعاتُ البارحاتُ عَشِيَّةً أمرٌ سليمٌ القرنِ أم مرَّ أعصبُ¹

جناس ناقص. فالسائح: الذي يجيء من اليسار إلى اليمين. والبارح: من الأطباء والطيور وغيرها ما تجيء.

وقوله:

أريبٌ رجالاً منهم وتربيتي خلائقٌ ممّا أحدثوا هنّ أريبٌ²

أريبٌ وأريبٌ: جناس ناقص.

أريب الأولى بمعنى: أتى بريبةً، وأريب الثانية: رأيتُ منه منكراً.

وقوله:

لا حباهم تحلُّ للمنطق الشَّغْ بٍ ولا للطمّام يوم اللطّام³

اللطام واللطام: جناس تام.

وقوله:

وإذا الحربُ أومضت بسنا البرِّ ق وسارَ الهمامُ نحوَ الهمام⁴

فالجناس بين كلمتي الهمام والهمام جناس تام. فالهمام الأولى تعني الملك والثانية تعني الأسد.

وقوله:

والمصبيون والمجيبون للدعِ وة والمحرزون خصل الترامي⁵

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 44.

² نفسه، 51.

³ نفسه، ص 17.

⁴ نفسه، ص 19.

⁵ نفسه، ص 23.

فكلمتي المصيبون والمجيبون بينهما جناس ناقص.

وقوله:

ثُوبَاهُ مِنْهُ الصَّقِيعُ تَلْحَقُهُ وَالتُّرْبُ مِنْ سَافِيَانِهِ التُّرْبُ¹
فالتُّرْبُ: الحَرَجُفُ من فوقه والتُّرْبُ من تحته. وَالتُّرْبُ: الثرى.

وقوله:

فَمَا سَاعَنِي تَكْفِيرُ هَاتِيكَ مِنْهُمْ وَلَا عَيْبُ هَاتِيكَ الَّتِي هِيَ أَعْيَبُ²
فبين كلمتي هَاتِيكَ وهَاتِيكَ جناس تام. فالأولى تعني الحرورية، والثانية المرجئة.

وقوله:

وَأَضِحِي أَوْجِهَ كَرِيمِي جُدُودٍ وَاسِطِي نَسَبَةَ لِهَامٍ فَهَامٍ³
لِهَامٍ، فَهَامٌ بينهما جناس تام. وهَامٌ: تعني الشريف.
والفاء عطف على الهام، والهامة أعلى الرأس.

4. الموازنة التركيبية

وهو أن تأتي الجملة من الكلام أو البيت من الشعر متنزناً الكلمات، متعادلاً الألفاظ في السجع والتجزئة معاً⁴.

¹ نفسه، ص 134.

² نفسه، ص 53.

³ نفسه، ص 15.

⁴ العدوانى، عبد العظيم، تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر، ت: حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث، الجمهورية العربية المتحدة، ص 388.

ثانياً: الانسجام الصوتي

لقد تناول الباحث ماهية الانسجام عند حديثه عن المعايير النصية. وبغض النظر عن فوضى الترجمات لهذا المصطلح، وتعدد المصطلحات لهذه الترجمة، إلا أنّ علماء النص اعتنوا عناية قصوى بالانسجام وأدواته – وتعددت أدوات الانسجام تبعاً لآراء العلماء وسنركز هنا على أبرز هذه الأدوات.

1. السياق

لقد اعتنى العلماء قديماً وحديثاً بظاهرة السياق، وعرفوا أهمية الظروف المحيطة في النص، فكان للسياق دور في التقعيد النحوي مثلاً. وأكثر دليل على الاهتمام بالسياق قول العرب لكل مقام مقال، فالسياق متجذر في التراث العربي ويوضح ردة الله الظلمي السياق في التراث القديم بحالات ثلاثة وهي: أن السياق يعني الغرض، أي الغرض والقصد من الكلام، وثانيها أن السياق هي المواقف التي ورد فيها النص، أي سبب قول النص وعبر عنه بالحال والمحال، وأخيراً السياق الذي يمثل الكلام في موضع النظر أو التحليل¹.

ويرى براون أنّ المحيط والظروف أو السياق الذي نستعمل فيه اللغة، لها علاقة في فهم النص².

ولقد أصبح المعنى والسياق متلازمين، خاصة إذا حدث الغموض، وهناك لا بد من اللجوء للسياق³.

ويرى فيرث "بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تنسيق الوحدة اللغوية أي وصفها في سياقات مختلفة، فمعظم الوحدات الدلالية تقع في مجاورة وحدات أخرى وأنّ معاني هذه الوحدات لا يمكن وصفها أو تحديدها بملاحظة الوحدات الأخرى التي تقع مجاورتها"⁴.

¹ الظلمي، ردة الله بن ردة، دلالة السياق، ط1، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1423هـ، 50-52.

² براون، بول، تحليل الخطاب، ص 45.

³ الفقي، إبراهيم، علم لغة النص، ص 105.

⁴ نفسه، ص 106.

ويرى هايمس أنّ للسياق دوراً مزدوجاً إذ يحصر مجال التأويلات الممكنة ويدعم التأويل المقصود، ويرى أنّ خصائص السياق قابلة للتصنيف إلى ما يلي:

المرسل وهو الكاتب.

المتلقي وهو القارئ.

الحضور وهم مستمعون آخرون حاضرون، يساهم حضورهم في تخصيص الحدث الكلامي.

الموضوع: وهو مدار الحدث الكلامي.

المقام: وهو زمان ومكان الحدث التواصلّي.

القناة: كيف يتم التواصل بين المشاركين في الحدث.

النظام: اللغة أو الأسلوب.

شكل الرسالة: هل هي دردشة، جدال، رسالة.

المفتاح: ويتضمن التقويم.

الغرض: أي أن ما يقصده المشاركون ينبغي أن يكون نتيجة للحدث التواصلّي¹.

ويرى براون أنّ محلل الخطاب يعالج مادته اللغوية بوصفها مدونة "نصاً"، لعملية حركية استعملت فيها

اللغة كأداة توصيلية في سياق معين للتعبير عن معانٍ ومقاصد الخطاب².

¹ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 53.

² براون، بول، تحليل الخطاب، ص 33.

ويرى الطيب العزالي أنّ دي سوسير أول المحدثين الذي اهتم بالسياق، عندما أقر أنّ اللغة نشاط اجتماعي نابغة من الاحتكاك بالمجتمع¹.

وتعتبره فضيلة خضار تطوراً دلاليّاً بحسب القوانين التي تحكم حركة الألفاظ في الزمان المتتابع بين العصور².

فقد قسم اللسانيون السياقات إلى:

1. قرينة السياق اللغوي Linguistic Context: أو قرينة السياق الداخلي للحدث اللغوي.

2. السياق اللغوي أو السياق الاجتماعي أو السياق الثقافي³.

ويرى إيهاب سلامة أنّ القرائن اللفظية والقرائن المعجمية والقرائن النحوية والقرائن الصرفية والقرائن العروضية وقرينة الاستعمال اللغوي، وقرينة خصائص الشاعر وقرينة خصائص الصيغة الشعرية كلها تتدرج تحت السياق اللغوي⁴.

والسياق اللغوي يشمل السياق الصوتي والصرفي والنحوي والمعجمي والقصصي وسمي أيضاً بالسياق الداخلي⁵.

ويرى ستيفن أولمان أنّ السياق اللغوي هو الصوت والكلمة والتركيب النحوي، وهذه الوحدات تدخل في النظام اللغوي الخاص⁶.

¹ العزالي الطيب، الانسجام النصي وأدواته، المركز الجامعي، السودان، ص 65.

² خضار فضيلة، أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النصي لمعلقة زهير، ط1، أم القرى للنشر والتوزيع، جدة، 2012م، ص10.

³ سلامة، إيهاب عبد الحميد، شرحاً أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام، دراسة نحوية صرفية، ط1، ناشر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م، ص294.

⁴ نفسه، ص374.

⁵ العامري، خليل خلف، السياق وأنماطه، مجلة جامعة البصرة، عدد 39، ص 27.

⁶ أولمان ستيفن، دور الكلمة في اللغة، ت: كمال بشر، مكتبة الشباب، ص 33.

أما السياق غير اللغوي فهي ظروف النص وملابساته الخارجية التي تشتمل على الطبقات المقامية المختلفة والمتباينة التي ينجز من خلالها النص¹.

"وتعتبر القرينة التاريخية والقرينة العرفية والقرينة الجغرافية من قرائن السياق غير اللغوي"².

"وهو الجو الخارجي الذي يحيط بالكلام من ظروف وملابسات، فهو البيئة غير اللغوية لكلام ما"³.

إنّ اللغة نظام اجتماعي، فلا يمكن فصلها عن البيئة المحيطة بها، فكثير من النصوص لا تفهم بمعزل عن محيطها وظروفها، والنص منذ القدم لم يكن اعتباطياً، أو ينتجه صاحبه لمجرد الانتاج فقط، بل أي نص يحمل رسالة وهدف معين، ويحتوي على رسالة يريد إبلاغها للمتلقي، وعلى المتلقي أن يفسر هذه الرسالة معتمداً على عناصر لغوية وغير لغوية متمثلة في السياق، فالسياق يحدد الغرض والهدف والسبب من النص، ويعمل على فك شيفرات النص الغامضة التي تحتاج إلى معرفة ما حول النص لتفسير داخل النص.

خصائص السياق في هاشميات الكميت

المرسل: يعدّ الكميت بن زيد الأسدي هو المرسل لهاشمياته، وهو من شعراء بني أمية، تميز شعره الحجاج السياسي والديني.

المتلقي: بنو أمية وآل البيت، ومجتمعه وكل من تلقى قصائده في حياته، أو في الأزمنة المتتالية حتى وقت الحالي.

الحضور: وهم جزء من المتلقي.

الموضوع: هي قصائد نظمها الكميت، معبراً عن ذمه لبني أمية، وحبه وولائه لبني هاشم، حملت العديد من معاني الولاء والمدح والهجاء لآل البيت، والذم لبني أمية.

¹ مباركة، جمال، التناص وجمالياته في النص، د.ط، رابطة إبداع للثقافة، 2017م، ص 151.

² سلامة، إيهاب، شرحاً أبي علاء والخطيب التبريزي، ص 374.

³ سلامة، إيهاب، قرينة السياق - دورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، ط1، مؤتة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص 33.

الزمان: الفترة الأموية.

المكان: العراق / الكوفة.

النظام: مزج الكميت في هاشمياته بين اللغة السهلة الواضحة، واللغة الصعبة التي يسعفنا في فهمها المعجم اللغوي، فيصعب على متلقي النص إدراك معناها.

شكل الرسالة: هي قصائد نظمها الكميت ليعبر بها عن أحقية بني هاشم في الخلافة.

الغرض: رفض الشاعر لنظام بني أمية المبني على سلب الخلافة من بني هاشم. وتأكيد حق آل البيت في الخلافة، وتحفيز المتلقي على حب آل البيت، والدفاع عن حقهم.

وتحتوي هاشميات الكميت على مجموعة من التعبيرات الدالة على الزمان والمكان تفهم من السياق، كقوله:

رأيه فيهم كـ رأـي ذوي الثلثة¹ في الثائجات جـنح الظلام¹
وقوله:

ومغايير عندهن مغاوي ر مـسـاعير لـيـلـة الإجمام²
وقوله:

مواهييب للـمـنـفـس المـسـتـزاد لأمثاله حين لا موهـب³
أما التعبيرات الدالة على المكان، يعبر عنها بقوله:

مضوا سلفاً لا بُدَّ أن مصيرنا إليهم فغاد نحوهم متأوب⁴
وقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 24.

² نفسه، ص 22.

³ نفسه، ص 190.

⁴ نفسه، ص 86.

فإن يك هذا كافياً فهو عندنا وإنّي من غير اكتفاء لأوجّل¹
وقوله:

ترفعهم تارة وتخفّضهم إذا طفوا فوق آلهما رسبوا²
وقوله:

كشيعته والحرب قد تُفّيت لها أمامهم قدرٌ يجيش ومرجّل³
2. التغريض

يعرّفه "براون بول" على أنه "نقطة محددة بما لا يدع مجالاً للشك، في فضاء أحادي ومعرفي شفاف يقوم على شروط بديهية مستنبقة بعمليات محددة، فهو نقطة بداية قول ما"⁴.

وعليه فإنّ التغريض هو بداية النص، سواء كانت هذه البداية كلمة أو جملة، فهي بمثابة الدال الكلي على مكونات النص.

ويرى خطابي "أنّ الخطاب ينتظم على شكل متتاليات من الجمل متدرجة لها بداية ونهاية، فإنّ هذا التنظيم سيتحكم في تأويل هذا الخطاب بناء على ما يبدأ به المتكلم، وهكذا فإنّ عنواناً ما سيؤثر على تأويل الذي يليه، وعليه فإنّ كل جملة تشكل جزءاً توجيه مندرج متراكم يخبرنا عن كيفية إنشاء تمثيل منسجم"⁵.

ويرى فتحي الخوالدة "أنّ للعنوان دوراً تأويلياً فعّال، فهو يتحكم في تحديد الرؤيا ويؤسس لعلاقة التغريض، ويعطي توقعات لما ستحتويه رسالة النص"⁶.

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، 183.

² نفسه، ص 144.

³ نفسه، ص 170.

⁴ براون، بول، تحليل الخطاب، ص 67.

⁵ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 95.

⁶ الخوالدة، فتحي، تحليل الخطاب الشعري - ثنائية الاتساق والانسجام، ط1، أرمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2014م، ص 88.

ويعتبر محمد مفتاح "العنوان بؤرة تمكن المتلقي من الغوص في ثنايا النص، فيمده بزادٍ ثمين، لتمكين النص وفهم غموضه، فالعنوان هوية القصيدة"¹.

ويميز الخطابي "بين التعريض كواقع وبين التعريض كإجراء خطابي يطور فقد يكون هذا العنصر اسم شخص أو حادثة أو قصة"².

ويعرفه "كرايس": "هو كل جملة، كل قول، كل حلقة، كل خطاب منظم حول عنصر خاص يتخذ كنقطة بداية"³.

"فالعنوان مجموعة من العلامات اللسانية، نص، كلمة، جملة، والتي تتدرج على رأس النص لتحديد، وتدل على معناه ومحتواه العام"⁴.

ويرى فوزي الهنداوي "أنّ العنوان هو الأداة التي يتحقق لها اتساق النص وانسجامه، وبه تبرز مقروئية النص وتتكشف مقاصده المباشرة وغير المباشرة"⁵.

ويذكر الخطابي طرق التعريض:

1. تكرير اسم شخص.
2. استعمال ضمير محيل إليه.
3. تكرير جزء من اسمه.
4. استعمال ظرف زمان نجزم خاصيته من خصائصه.
5. تحديد دور من أدوراه في فترة زمنية⁶.

¹ مفتاح، محمد، دينامية النص، ص 69.

² الخطابي، محمد، لسانيات النص، ص 59.

³ برون، بول، تحليل الخطاب، ص 132.

⁴ شقرون، شادية، سيميائية الخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م، ص 30.

⁵ الهنداوي، فوزي هادي، سيمياء العنوان في النصوص الإبداعية، مجلة جامعة مؤتة، عدد 53، ص 175.

⁶ خطابي، محمد، لسانيات النص، ص 60.

عند العودة إلى هاشميات الكميت يلاحظ الباحث أنّ الهاشميات غير معنونة، مما يمنع معرفة غرضها، واقتربت هاشميات الكميت بتسميات ترتبط إمّا بالقافية، أو الشطر الأول من البيت، عند تشابه القوافي، فهناك الميمية واللامية والبائية.

وعدم عنونة الهاشميات، جعل الباحث يبحث عن الغرض الشعري في المقدمة، وما يليها، محاولاً ربط عناصر النص ليبيّن نجاح الكميت من فشله في افتتاح قصائده.

فبدأ الكميت ميميته "من لقلب متيم مستهام"، بمقدمة تحتوي على ألفاظ الحب والهيّام (قلب، متيم، مستهام)، فقال:

مَن لقلبٍ متيمٍ مُسْتَهَامٍ غَيْرِ مَا صَبُوءٍ وَلَا أَحْلَامٍ
طَارِقَاتٍ وَلَا ادْكَارِ غَوَانٍ وَاضْحَاتِ الْخُدُودِ كَالْآرَامِ
بَلْ هَوَايَ الَّذِي أَجْنُ وَأُبْدِي لِنَبِيِّ هَاشِمٍ فَرُوعِ الْأَنَامِ¹

وبدأ مقدمته بسؤال ليتقاسم الكميت والمتلقي في المشاعر. ليجد المتلقي نفسه أمام حبّ لم يعتد عليه، فحبّ الكميت ليس الغانيات ليضع الكميت المتلقي بدائرة الغموض والتشويق، فتبقى مقدمة الكميت مفتوحة أمام المتلقي دون معرفة قصد الكميت، حتى يأتي حرف الإضراب (بل) لتتفي كل ما سبقها، وتثبت كل ما يليها، بحركة سريعة لم تتجاوز البيتين، واستطاع الكميت أن يربط بين مقدمته وغرض قصيدته.

وربط البيت الأول بالبيت الثالث باستخدامه لفظة (هواي)، التي تتعالق مع قلب ومتيم ومستهام، ليشعر المتلقي أنّ المقدمة بقيت غامضة مفتوحة، وأغلقت وانضحت بهذا الربط.

وكان للضمير المتصل (هواي) الذي ربط المقدمة مع الشاعر مع النص دوراً في إظهار الغرض. وينطلق بعدها الكميت بالحديث عن بني عاشم وحبّه لهم. واصفاً خصالهم بعاطفة مسيطرة على الغرض

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 11-12.

منذ باديته. فبين الكميت غرضه دون أن يقطع المعنى الأول عن الثاني، مُستخدماً ألفاظاً متناسبة دالة على الغرض الرئيسي وهو مدح بني هاشم.

فالكميت بمهارته الشعرية واللغوية نجح بوضع الألفاظ في موضعها، مُبتدأً كلامه على المعنى المقصود، فالوسيلة التي اتبعها الكميت بتقديم ألفاظه، تسهم في صنع الانسجام النصي.

وفي بانيته: (طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ). بدأ الكميت البائية بالفعل الماضي، ثم انتقل سريعاً إلى الفعل المضارع، للربط بين الماضي والحاضر والمستقبل، وبين استمرارية الحدث، فيقول في مقدمته:

طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ ولا لعباً مني أدو الشيبِ يلعبُ
ولم يلهني دارٌ ولا رسمُ منزلٍ ولم يتطربني بنانٌ مخضبُ
ولا أنا ممن يزجر الطير همةً أصاح غرابٍ أم تعرض ثعلبُ
ولا السانحات البارحاتُ عشيةً أمرّ سليم القرن أم مرّ أعضبُ
إلى النفرِ البيضِ الذين حبّهم إلى الله فيما نابني أتقرب¹

بدأ الكميت قصيدته بالتغزل والشوق والطرب، مستخدماً أسلوب النفي الذي تكرر في مقدمته، (ولا السانحات، ولا أنا، لم يلهني)، ليوحد في المعنى والغرض، وبعكس القصيدة السابقة فإنه لم يذكر بني هاشم مباشرة، بل يبدأ بمدحهم بذكر خصالهم، ليعيش المتلقي بحالة من المدّ والجزر.

وبدأت قصيدته بعنصر التشويق مباشرة، فيقول: طربتُ وما شوقاً أطربُ، ملمحاً بهذه النقلة إلى شيء جديد سيذكره، فالنفي أفاد وجود أخبار جديدة يريدها الشاعر.

وكما ذكرنا، فإنه لم يذكر بني هاشم مباشرة، بل وضع لهم تمهيداً في بيتين، ليضع المتلقي بحالة من الغموض، سرعان ما يزيل هذا الغموض بقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 43 - 45.

بنى هاشم رهط النبي فإني بهم ولهم أرضى وأغضب¹

فربط الكميت بين المقدمة والغرض، بطريقة سلسلة دون أن يشعر المتلقي، ما أن يصل إلى غرضه يبدأ بإثباته وإظهاره في قصيدته.

وبالتيرة نفسها، وبمقدمة أطول من سابقتها، استطاع الكميت أن يوصلنا إلى غرضه بطريقة سلسلة ومترابطة، كأنها لوحة واحدة، فيقول في قصيدته: أنى ومن أين أبك الطرب:

أنى ومن أين أبك الطرب من حيث لا صبوّة ولا ريب

لا من طلاب المحببات إذا ألقى دون المعاصر الحجب²

ويستمر في مقدمته بأبيات متتالية، يمدح فيها آل البيت ويبين حبه وولائه لهم.

لقد قام الباحث بتوضيح الارتباط بين ما يدور في النص وبين نقطة بدايته في بعض هاشميات الكميت، ومع أن هاشميات الكميت تفتقد العنونة، إلا أن مقدمتها تبين القضية التي يريد الشاعر من خلال علاقتها وترابطها مع ما يليها إما باللفظ أو الضمير، أو التنوع الأسلوبي، فاستخدامه بعض الألفاظ هواري، متيم، مستهام، أطرب، تطربني، فيها دلالة على الحب والطرب كانت بمثابة تغريض لقضيته، فالغرض من هاشميات الكميت إظهار حبه ومدحه لآل البيت.

فاستخدم الكميت وسائل عديدة للتغريض، وهذا يحيلنا لدور التغريض في انسجام النصوص الهاشمية، وإن كان تغريض بعض الألفاظ بعيدة عن الغراض، لكنها تبقى ضمن إطار النص العام.

3. العلاقات النصية

يحتوي أي نص مهما كان نوعه وغرضه على مجموعة من العلاقات التي تربط الجمل مع بعضها البعض، وتسهم في بناء النص، وهذه العلاقات:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 46.

² نفسه، ص 100.

1. علاقة السؤال والجواب: وهذه العلاقة تقوم بدور أساسي في بناء الحوار الداخلي، ويعبر عنها من خلال أدوات الاستفهام "هل، أين، ما، ماذا".
2. علاقة الشرط وأدواتها "لو، لولا".
3. علاقة الاستثناء: وهي تربط بين القضايا في النص، ويعبر عنها بأدوات الربط: إلا، سوى، لكن، غير".¹

ويوظف الكميت عدداً من العناصر النصية في هاشمياته نذكر منها:

علاقة الاستفهام في قوله:

طربتُ وهل بك من مطربٍ ولم تتصاب ولم تلعب²

وقوله:

إلى أي عدل أم لأية سيرة سواهم يوم الظاعن المترحل³

وقوله:

فكيف ومن أنى وإذ نحن خلفه فريقان شتى تسمنون ونهزل
لنا وتلاع الأرض حو مريعة سنام امالته الخطائط أميل⁴

وقوله:

ألا هل عم في رأيه متأمل وهل مُديرٌ بعد الإساءة مقبل⁵

وقوله:

¹ شبل، عزة، علة لغة النص - النظرية والتطبيق، ص 208.

² القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 188.

³ نفسه، ص 174.

⁴ نفسه، ص 154.

⁵ نفسه، 146.

بأيّ كتابٍ أم بأيّ سنّةٍ تَرَى حُبَّهُمْ عَاراً عَلِيٍّ وَتَحَسَبُ
أَسْلَمُ مَا تَأْتِي بِهِ مِنْ عَدَاوَةٍ وَبُغْضٍ لَهُمْ لَا جِيرَ بَلْ هُوَ أَشْجَبُ¹
أما علاقة الشرط، قوله:

يقولون لم يورث ولوا تراثه لقد شَرِكْتَ فِيهِ بِكَيْلٍ وَأَرْحَبُ²
وقوله:

على ذلك إجرياي فيكم ضريبي ولو جَمَعُوا طَرّاً عَلِيٍّ وَاجْتَبَوا³
وقوله:

وإذا الحربُ أومضت بسنا البر ق وَسَارَ الْهُمَامُ نَحْوَ الْهُمَامِ⁴
وقوله:

إن تُشَيِّعَ بِي الْمُنْذِرَةَ الْوَج نَاءٌ تَنْفِي لُغَامَهَا بِلُغَامِ⁵
وقوله:

فقد طالَ هذا النومُ واستخرج الكرى مَسَاوِيَهُمْ لَوْ أَنَّ ذَا الْمِيْلَ يَعْدِلُ⁶
وقوله:

فقل لبني أميّة حيثُ حلّوا وإن خِفْتَ الْمَهْنَدَ وَالْقَطِيعَا⁷
ووظف الكميت علاقة الاستثناء، بقوله:

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 49.

² نفسه، ص 62.

³ نفسه، ص 54.

⁴ نفسه، ص 19.

⁵ نفسه، ص 38.

⁶ نفسه، ص 147.

⁷ نفسه، ص 198.

وإلا فقولوا غيرها تتعرفوا نواصيها تردى بنا وهي شُرْبٌ¹
وقوله:

إذا اعصّوصبت في أبنق فكأنما بزجرة أخرى في سواهن تُضربُ²
وقوله:

عنه إلى غيره ولو رفع ال ناس إلى العيون وارتقبوا³
وقوله:

ولكن مواريثُ ابنِ أمانة الذي به دان شَرْقِيّ لَكُمْ وَمُعَرَّبٌ⁴

¹ القيسي، أبو رياش، شرح هاشميات الكميت، ص 66.

² نفسه، 90.

³ نفسه، ص 111.

⁴ نفسه، ص 59.

الخاتمة

بعد هذا المشوار الطويل والممتع من البحث، والذي هدف إلى استثمار ما جاء به نحو النص من خلال بعض المفاهيم على هاشميات الكميت، من أجل الكشف على الأدوات التي أسهمت في تماسكه وانسجامة، فتوصل الباحث إلى جملة من النتائج يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

1. إنّ إجراءات نحو النص واللسانيات الحديثة، ذات جذور في التراث العربي القديم، فالقدماء حاولوا إبراز كيفية تماسك نصوصهم النثرية وانسجام أشعارهم.
2. على الرغم من معرفة العرب بعض أسس نحو النص، إلا أنه نظرية غريبة.
3. هناك تداخل كبير بين المصطلحات النصية، وخصوصاً مصطلحا الحبك والسبك أو الانسجام والاتساق، مع أنّ إحداهما دلاليّ والآخر شكليّ.
4. تنوعت الإحالة في هاشميات الكميت، وهذا التنوع لعب دوراً في تشكيل المعنى الكلي للنص.
5. فتعددت أدوات الربط الشكلية في هاشميات الكميت (كالإحالة، والاستبدال، والتضام، والحذف، والتكرار)، ولعبت دوراً مهماً في تماسك النص، وتشكيل المعنى الكلي له.
6. تعددت أدوات الربط الدلالية في هاشميات الكمي (كالتعرض، والسياق، والروابط النصية)، ولعبت دوراً مهماً في انسجام النص وربطه بالسياق.

وعليه فإنّ هاشميات الكميت نصوصٌ شعريّةٌ أمويةٌ قابلةٌ للتحليل اللساني، كغيرها من النصوص، وأوضحت الدراسة أنّ الكميت أجمل عناصر التماسك والانسجام في هاشميّاته، فأسهمت في تماسك النص عنده.

وأخيراً، أسأل الله العليّ القدير أن أكون قد وُفقتُ فيما ذهبت إليه من تحليل، وأن يكون بحثي علماً ينتفع به. فإن وُفقتنا فبِعون الله، وإن أخطأنا نسأل الله الهداية، والحمد لله على تمام النعم.

المراجع العلمية

القرآن الكريم.

إبراهيم علي، أثر الترجمة في تطور اللغة العربية، مجلة تبيان للعلوم التربوية والاجتماعية، مركز مداد للبحوث والدراسات التربوية، المجلد الثاني، العدد الأول.

إبراهيم، نادية، علم لغة النص والأسلوب.

ابن الأثير، المثل السائر، ت: محيي الدين عبد الحميد، د. ط، مكتبة العصرية، بيروت، 1999م.

الأخضر، محمد الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومحاولات تطبيقه.

الأزهر، الزناد، نسيج النص.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن حسن، شرح الرضي على كافية الحاجب، ت: يوسف حسن عمر، ط 2، منشورات جامعة قادوس.

الأستراباذي، محمد بن الحسن المحقق الرضي، عبد الكريم التبريزي، ط 1، المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية.

الأشموني، علي بن محمد بن عيسى الشافعي، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

الأصفهاني، أبو الفرج، كتاب الأغاني، ت: محمد علي البجاوي، ط 1، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، مصر، 1970م.

الأميني، عبد الحسين أحمد، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، دار الكتاب العربي، بيروت.

الأميني، عبد الحسين أحمد، *الغدير في الكتاب والسنة والأدب*، ط1، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، 1965م.

الأنصاري، ابن هشام، *أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك*، ط1، منشورات المكتبة العصرية، بيروت.
الأنصاري، جمال الدين بن هشام، *مغني اللبيب في كتاب الأعراب*، ت: حنا الفاخوري، ط1، دار الجيل، بيروت، 1991م.

أنيس، إبراهيم، *من أسرار اللغة*، ط3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1966م.

أولمان ستيفن، *دور الكلمة في اللغة*، ت: كمال بشر، مكتبة الشباب.

بارت، رولان، *لذة النص*، ط1، دار لوسوي، باريس، 1992م.

البحيري، سعيد، *علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات*، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر، 1997م.

البحيري، سعيد، *عناصر النظرية النحوية في كتاب سيبويه*، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، 1989م.

بدري، عثمان، *دراسات تطبيقية في الشعر العربي نحو تأصيل منهج في النقد التطبيقي*، د. ط، الجزائر، 2009م.

برينكر، كلاوس، *التحليل اللغوي للنص*، ترجمة: سعيد حسن البحيري، ط1، دار المعرف، القاهرة، 2005م.

بشر، كمال، *دراسات في علم اللغة*، ط1، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1998.

بلحوت شريفة، *دراسة نظرية مع ترجمة الفصلين الأول والثاني من كتاب*، رسالة ماجستير، COHESION IN ENGLISH جامعة الجزائر، 2006م.

بوقرة، نعمان، **المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب**، ط 1، عالم الكتب، الأردن، 2009م.

الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، **البيان والتبيين**.

الجاوي، عامر، **إشكالية ترجمة المصطلح، الصلة بين العربية والعبرية نموذجاً**، مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد التاسع.

الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر، **الجمال**، ت، علي حيدر، دار جديد، دمشق، 1972م.

الجرجاني، عبد القاهر أبو بكر، **دلائل الإعجاز**، تعليق: محمود محمد شاكر، ط 3، مطبعة المدني، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد السيد شريف، **التعريفات**، ت: محمد صديق المنشاوي، ط 1، دار الفضيلة، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ت: جماعة من العلماء، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1983م.

جليان براون، وجورج يول، **تحليل الخطاب**، ت: منير التركي ومحمد الزليطني، ط 1، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، 1995م.

جمعان، عبد الكريم، **إشكاليات النص**، ط 1، النادي الأدبي، الرياض، 2009م.

الجملة عند النحاة واللغويين، مفهوماً ومكوناتها، مجلة الكترونية.

الجنان، مأمون محيي الدين، **الكميت بن زيد الأسدي - الشاعر السياسي**، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

ابن جني، أبو الفتح عثمان الموصلي، **اللمع في العربية**، ت: فائز فارس، د.ط، دار الكتب الثقافية، الكويت.

ابن جني، أبو الفتح عثمان، **العروض**، ت: أحمد فوزي، ط 1، دار القلم، الكويت، 1987م.

ابن جني، أبي الفتح عثمان، **الخصائص**، ت: عبد الحميد هندراوي، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن جني، أبي الفتح عثمان، **اللمع في العربية**، ت: سميح أبو مغلي، ط2، دار العرب للنشر، القاهرة.

الجوزية ابن القيم، **الصواعق المرسلّة على الجهمية والمعتلة**، ت: حسين بن عكاشة بن رمضان، ط1، دار عطاءات العلم، الرياض، 2020م.

جوزيف، ميشال، **دليل الدراسات الأسلوبية**، ط 1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1984م.

الحاتمي، أبي علي محمد بن حسن، **حلية المحاضرة في صناعة الشعر**، ت: جعفر الكتاني، ط 1، دار الرشيد للنشر، 1979م.

الحاجب، ابن، **شرح الرضي على كافية الحاجب**، ت: يوسف حسين عمر.

حامد، عبد السلام، **علاقة النحو العربي بنحو النص**.

ابن حزم، علي بن أحمد، **الإحكام في أصول الأحكام**، ط 1، دار الحديث، القاهرة، 1404هـ.

حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**.

حسان، تمام، **مناهج البحث في اللغة**، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.

الحفظي، حسن بن محمد، الأقوال الوفية في شرح الأجرومية لابن أجيروم، ط2، مكتبة الرشد، الرياض، 2020م.

الحمادي، فطومة، التماسك النصي بين النظرية والتطبيق، سورة الحجر أنموذجاً، ط1، دار عارف للنشر، الجزائر، 2006م.

حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ط2، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، 1997م.

أبو خرمة، عمر محمد، نحو النص تعدد النظرية وبناء أخرى.

أبو خرمة، عمر محمد، نحو النص، نقد النظرية - سورة البقرة نموذجاً - ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2003م.

خضار فضيلة، أثر السياق اللغوي في توجيه المعنى النصي لمعلقة زهير، ط1، أم القرى للنشر والتوزيع، جدة، 2012م.

خطابي، محمد، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991م.

خلف صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط1، عالم المعرفة، 1992م.

خليل، إبراهيم، الأسلوبية ونظرية النص - دراسات وبحوث، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997م.

خليل، عبد العظيم، مباحث حول نحو النص، ط1، جامعة الأزهر، 2017م.

خمري حسين، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ط 1، مجلة المقاربات، الجزائر، 2007م.

خنفر، حازم، الأنشطة في النحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، د.ط.

الحوالدة، فتحي، تحليل الخطاب الشعري - ثنائية الاتساق والانسجام، ط1، أرمنة للنشر والتوزيع، عمان، 2014م.

درويش، محيي الدين، إعراب القرآن وبيانه، ط 1، دار اليمامة، 2009م.

الدسوقي، محمد بن عرفة، حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني، ت: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت.

دلال وشن، القصديّة من فلسفة العقل إلى فلسفة اللغة، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة - الجزائر، كانون الثاني، 2010م.

دي بو جراند، روبرت، النص والإجراء والخطاب، ت: إحسان عباس، ط 1، عالم الكتب، القاهرة، 1998م.

دي بو جراند، روبرت، مدخل إلى علم لغة النص، ط 2، دار الكتاب، القاهرة، 1992م.

رمضان نادية، علم لغة النص والأسلوب.

رمضان، نادية، التضام والتعاقب في الفكر النحوي، دار غريب للطباعة والنشر، مجلد 3، عدد 4، 2000م.

الزحيلي، محمد مصطفى، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط1، دار الفكر، دمشق، 2006م.

زراقة، عبد المجيد، الحافز الحق للثورتين السياسية والاجتماعية، مجلة المناهج - مجلة الكترونية -
العدد الثالث، 1996م.

الزركشي محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ت: أبي الفضل الدمياطي، ط1، دار الحديث،
2009م.

الزناد الأزهر، نسيج النص، بحث ما يكون به الملفوظ نصاً، ط1، دار الفكر، المركز الثقافي العربي،
بيروت، 1993م.

السامرائي، إبراهيم، الفعل زمانه وأبنيته، ط 1، مطبعة المعاني، بغداد، 1966م.

السامرائي، فاضل صالح، الجملة العربية تأليفها وأقسامها، ط 2، دائرة الفكر، عمان، 2007م.

السامرائي، فضل صالح، معاني النحو، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، 2000م.

السد نور الدين، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ط 1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.

ابن سراج، أبي بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، ت: عبد الحسن الفتلي، ط 2، مؤسسة الرسالة.

سعدية، نعمة، لسانيات النص، ط 1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2017 م.

السعران، محمود، علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي -، ط2، دار الفكر العربي، 1997م.

السكاكي، أبو يعقوب بن أبي بكر محمد بن علي، مفتاح العلوم، ط 1، مطبعة الباب الحلبي.

سلامة، إيهاب عبد الحميد، شرحا أبي العلاء والخطيب التبريزي على ديوان أبي تمام، دراسة نحوية

صرفية، ط1، ناشر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2012م.

سلامة، إيهاب، قرينة السياق - دورها في التقعيد النحوي والتوجيه الإعرابي في كتاب سيبويه، ط1،
مؤتة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله، نتائج الفكر في النحو، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،
1992م.

سيبويه، ابن قنبر عمرو بن عثمان، الكتاب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

سيبويه، الكتاب، ت: عبد السلام هارون، ط3، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ت: أحمد
شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

شارودو، باتريك ومنخبو دومينيك، معجم تحليل الخطاب، ت: عبد القادر المهيري، دار سيناترة، تونس،
2008م.

الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، ت: ماهر الفحل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م.

شاهين، عبد الخالق، المعايير النصية في التراث البلاغي، رسالة ماجستير، جامعة الكوفة، 2020م.

الشاويش محمد، أصول تحليل الخطاب، ط1، جامعة مؤتة، تونس، 2001م.

شبل عزة، علم لغة النص، النظرية والتطبيق، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2001م.

شرشار عبد القادر، تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق،
2006م.

شقرون، شادية، سيميائية الخطاب الشعري، ط1، عالم الكتب الحديث، الأردن، 2010م

شلبي، محمد، الاتساق المعجمي بين النظرية والتطبيق، مجلة ابن خلدون، القاهرة، عدد 34.

الشمري، زيد بن دبيان، الإعلامية في النص الأدبي - دراسة تطبيقية في قصيدة وصف الرياض

للشاعر زين العابدين، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا.

الصاعدي، عبد الرازق، مجلة جامعة ام القرى، العدد 19.

صالح بن محمد، مختصر مغني اللبيب عن كتب الأعراب، ط 1، مكتبة الرشد.

ابن الصائغ، محمد بن حسن، الملحمة في شرح الملحمة، ت: إبراهيم الصاعدي، عمادة البحث العلمي

بالجامعة الإسلامية، السعودية، ط1، 2004.

صبيحي، محمد الأخضر، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ط 1، الدار العربية للعلوم، بيروت،

2008م.

الطاهر، علي، التماسك النصي - الاتساق شكلياً والانسجام تداولياً ط1، يسطرون للطباعة والنشر،

الجزيرة، 2019.

الطلمي، ردة الله بن ردة، دلالة السياق، ط1، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، 1423هـ.

طه، عبد الرحمن، في أصول الحوار وتحديد الكلام، ط 2، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000م.

الطيب، عادل، التماسك النصي، المحبة للنشر، السودان، ط 1، 2008، نقلا عن مقالة لدافيد كريستال

بعنوان The text.

الطيب، عبد الله، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، ط 1، مطبعة حكومة الكويت، الكويت،

1989م.

العامري، خليل خلف، السياق وأنماطه، مجلة جامعة البصرة.

عبادة، إبراهيم محمد، معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، ط 2، مكتبة الآداب،

القاهرة، 2001م.

عباس، حسن، النحو الوافي، ط 15، دار المعارف، مصر.

عبد الحميد، جميل، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية.

عبد الرحمن بغداد، النص: مقارنة في أصول المصطلح وتحولات المفاهيم، مجلة مقاربات، مؤسسة

مقاربات للنشر والتوزيع، عدد 28.

عبد الغني، مصطفى، خصوصية التناص في الرواية الغربية، مجلة فصول، العدد 4، 1997م.

عبد المطالب، محمد، بناء الأسلوب في شعر الحدائث - التكوين البديعي، ط 2، دار المعارف، 1995م.

العبد محمد، اللغة والإبداع الأدبي، ط 1، دار الفكر للدراسات والنشر، القاهرة، 1989م.

العبد، محمد، النص والخطاب والاتصال، ط 1، الأكاديمية الحديثة للكتاب العربي، القاهرة، 2005م.

عبيس، قصي، روعة الكلام في ضوء قرينة التضام، مجلة العلوم الدينية، الجزائر، عدد 120.

عتيق، عبد العزيز، علم العروض والقافية، ط 1، دار النهضة العربية، بيروت.

أبو عثمان، عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ط 1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ.

العدواني، عبد العظيم، تحرير التجبير في صناعة الشعر والنثر، ت: حفني محمد شرف، لجنة إحياء

التراث، الجمهورية العربية المتحدة.

الغزالي الطيب، الإسجام النصي وأدواته، المركز الجامعي، السودان.

عزام محمد، النص الغائب، ط 1، اتحاد الكتاب العرب، 2001م.

العسكري، أبو هلال بن سهل، الصناعتين: الكتابة والشعر، ت: علي البيجاوي ومحمد إبراهيم، ط1، المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ.

عفيفي، أحمد، الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة، بحث نشر في كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، 2005م.

عفيفي، أحمد، نحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة 2009م.

العقيلي، حسين علي فرحان، الجملة العربية في دراسات المحدثين، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت.

عمارة، خليل، في نحو اللغة وتراكيبها، منهج وتطبيق، ط1، عالم المعرفة، جدة، 1984م.

عمر، أحمد مختار، علم الدلالة، ط 6، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.

عمر، أحمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصر.

عميرة، ماهر، دور علماء العربية في التأصل لنحو النص، مجلة جامعة عين شمس.

عوني حامد، المنهاج الواضح للبلاغة، ط 1، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة.

عيسى، رانيا فوزي، علم لغة النص، رسائل الجاحظ أنموذجاً، ط1، مكتبة بيروت، لبنان، 2013م.

أبو غزالة إلهام، وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، ط1، دار الكتاب، 1992م.

الغزالي، أبو محمد بن محمد، المنحول في تعليقات الأصول، ت: علاء الغازي، ط 1، مكتبة المعارف،

الرباط، 1980م.

الغزاوي، عبد الرحيم الشيخ محمد، معجم شعراء الشيعة، ط 1، دار المؤرخ العربي، بيروت، 2014م.

ابن فارس، أحمد القزويني، معجم مقاييس اللغة، ت: عبد السلام محمد هارون، ط 1، دار الفكر، دمشق، 1979م.

ابن فارس، أحمد بن زكريا، الرازي، الصاحبى فى فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب فى كلامها، ط1، مكتبة محمد بيضون، 1997م.

فرج، حسام أحمد، نظرية علم النص، رؤية منهجية فى بناء النص النثرى، ط1، مكتبة الآداب، 2007م.

الفرزدق، أبي فراس هماد بن صعصعة، ديوان الفرزدق، شرح: علي قاعور، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان، 1987.

فضل، صلاح، بلاغة الخطاب وعلم النص.

الفتي، صبحي إبراهيم، علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، ط1، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة، 2000م.

القرطاجاني، أبو الحسن حازم، منهاج البلاغ وسراج الأدباء، ط 4، ت: محمد الحبيب ابن خوجة، الدار العربية للكتاب، تونس، 2008م.

القرني، شريفة أحمد حسن، البعد القصدي لتداولية أفعال الكلام فى الخطاب القرآني، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الأول، 2019م.

القط، عبد القادر، فى الشعر الإسلامى والأموي، ط 1، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، 1987م.

القيرواني، ابن رشيق، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه**، ت: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 5، دار
الجيل، 1981م.

القيرواني، الحسن بن رشيق، **قراضة الذهب**، ط 1، مكتبة الخانجي، مصر، 1926م.

القيسي، أبو ريش أحمد بن إبراهيم، **شرح هاشميات الكميت بن زيد الأسدي**، ت: داود سلوم ونور
القيسي، ط 2، عالم الكتب، بيروت، 1968م.

القيسي، أبو علي الحسن، **إيضاح شواهد الإيضاح**، ت: محمد الدعجاني، ط 1، دار غرب، لبنان،
1987م.

كريستيفا، جوليا، **علم النص**، ط 1، دار طوبقال، 1997م.

كلماير وآخرون، **أساسيات علم لغة النص**، مدخل إلى فروضه وعلاقاته وطرائقه، ترجمة: سعيد
البحيري، ط 1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2009م.

الكميت بن زيد الأسدي، **ديوان الكميت**، ت: محمد نبيل طريفي، ط 1، دار صادر، بيروت، 2000م.

كوين، جوني، **بناء لغة الشعر**، ت: أحمد درويش، ط 1، دار المعارف، 1993م.

ليلى سهل، **التنغيم وأثره في اختلاف المعنى**، مجلة كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر،
الجزائر، 2010م.

ابن مالك، محمد بن عبد الله الطائي، **شرح تسهيل الفوائد**، ت: عبد الرحمن السيد، ط 1، هجر للطباعة
والنشر، 1990م.

مباركة، جمال، **التناص وجمالياته في النص**، د.ط، رابطة إبداع للثقافة، 2017م.

المتوكل، أحمد، الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2010م.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، دار الدعوة، مادة مسك.

محمد عبد الرحمن، إبراهيم، الإعلامية أبعادها وأثرها في توقي النص - نظرية تاريخية، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، 2007م.

مختار، أحمد عمر، صناعة المعجم الحديث، ط2، عالم الكتب، القاهرة، 2009م.

مرتاض، عبد المالك، في نظرية النص الأدبي، مجلة المجاهد الأسبوعية، (مجلة الكترونية)، الجزائر.

مرتاض، عبد الملك، في نظرية النص، ط1، مجلة الموقف الأدبي للنشر، دمشق، 1988م.

المرزباني، عبيد الله بن محمد، الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء، ط1، ت: محمد شمس الدين، دار الكتب العلمية 1995.

مصطفى، محمود، أهدى سبيل إلى علم الخليل، ط1، مكتبة المعارف، 2002م.

مصلوح سعد، في اللسانيات العربية المعاصرة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2004م.

مصلوح سعد، من نحو الجملة إلى نحو النص، بحث، جامعة الكويت.

مصلوح سعد، نحو أجرومية النص الشعري - دراسة في قصيدة جاهلية، بحث في مجلة فصول، مجلد10، عدد 2، 1991م.

مصلوح، سعد عبد العزيز، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية، آفاق جديدة، ط1، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2003م.

مفتاح محمد، تحليل الخطاب الشعري - استراتيجية التناص، ط 3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1992م.

مفتاح محمد، دينامية النص.

مقبل هالا، نحو النص ونحو الجملة، مجلة جامعة العلوم الإسلامية، عدد 14.

الملائكة، نازك صادق، قضايا الشعر الجاهلي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت.

ابن منظور محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، ط 1، دار المعارف.

ابن منقذ، أسامة، البديع في نقد الشعر، ت: أحمد بدوي، شركة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر.

موسى نهاد وآخرون، منهج قراءة النص العربي، ط 1، دار الفكر، الأردن، 2003م.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، ط1، دار العلم، دمشق، 1996م.

ناصر مصطفى، اللغة والتفسير والتواصل، ط1، عالم المعرفة، الكويت، 1995م.

النجار، نادية رمضان، علم لغة النص والأسلوب، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع،

الاسكندرية.

نحلة، محمود أحمد، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 1988م.

الهاشمي، أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبديع والبيان، ط 1، المكتبة العصرية، 2005م.

هانبيه فلوفجانج، مدخل إلى علم اللغة النصي، ت: فالح العجمي، ط 1، جامعة الملك سعود، 1997م.

هانبيه، فولفجانج، مدخل إلى علم النص، ترجمة: سعيد بحيري، ط 2، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع.

الهنداوي، فوزي هادي، سيمياء العنوان في النصوص الإبداعية، مجلة جامعة مؤتة، عدد 53.

واوزنيك، زتسيسلاف، مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، ت: سعيد حسن البحيري، مؤسسة

المختار للنشر والتوزيع، 2003م.

الوداعي، عيسى جواد، التماسك النصي، المكتبة الجامعية، ط1، 2006 م.

ابن يعيش، شرح المفصل.

يقطين سعيد، من النص إلى النص المترابط، مدخل إلى جماليات الإبداع التفاعلي، ط 1، المركز

الثقافي العربي، بيروت، 2005م.

اليمني، يحيى بن ضمرة العلوي، الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، مطبعة

المقتطف، مصر، 1912م.



An-Najah National University
Faculty of Graduate Studies

**THE SYNTAX OF TEXT IN KUMAIT IBN
ZAID AL-ASADI'S *HASHIMIYAT***

By
Mohammed Saeed Shawahneh

Supervisor
Prof. Ahmed Hamed

**This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree
of Master of Arabic Language and Literature, in the Faculty of Graduate Studies,
An-Najah National University, Nablus, Palestine.**

2022

THE SYNTAX OF TEXT IN KUMAIT IBN ZAID AL-ASADI'S *HASHIMIYAT*

By
Mohammed Saeed Shawahneh
Supervisor
Prof. Ahmed Hamed

Abstract

The syntax of text is relatively a nascent field in linguistics. It's concerned with the text characteristics in terms of cohesion. It addresses formalism and semantics. This field of linguistics has developed its own methods. At present, it has become the most important field in linguistics studies. It arose on the “ rubble” of sentence linguistics. It has even gone beyond its limits. It has become an independent fully-fledged field and has its own theories and entity. This study examined and described the syntax of text in Kumait's *Hashimiyat* in terms of exploitation of concepts and procedures in text. It specifically identified the tools of textual cohesion and mechanisms which include reference, deletion/ ellipses, repetition, substitution and aspects of harmony. The study concluded that Kumait's *Hashimiyat* has full cohesion given the presence of a number of cohesion tools: formal and semantic.

Keywords: Text grammar; Hashimiyat; Kumait Ibn Zaid Al-Asdi.